

جامعة المدينة العالمية
دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الاسلامية

الإلحاد في العصر الحاضر
وموقف العقيدة الإسلامية منه

دراسة تحليلية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

اسم الباحث:
عبدالعزيز سعد المحمدي
الرقم: Af054

تحت إشراف الدكتور:
محمد نور

كلية العلوم الإسلامية – قسم العقيدة

العام الجامعي: ١٤٣٤هـــ/٢٠١٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب (**عبد العزيز المحمدي**) من الآتية أسماؤهم:

المشرف

د. محمد نور

د. عصام فودة

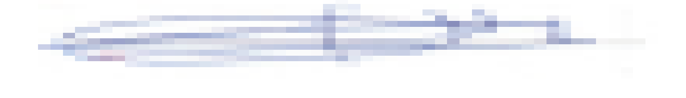
المتحن الداخلي

اسم: د. عصام علي معوض فودة

توقيع:

د. عبد الله شاكر الجنيدي

المتحن الخارجى

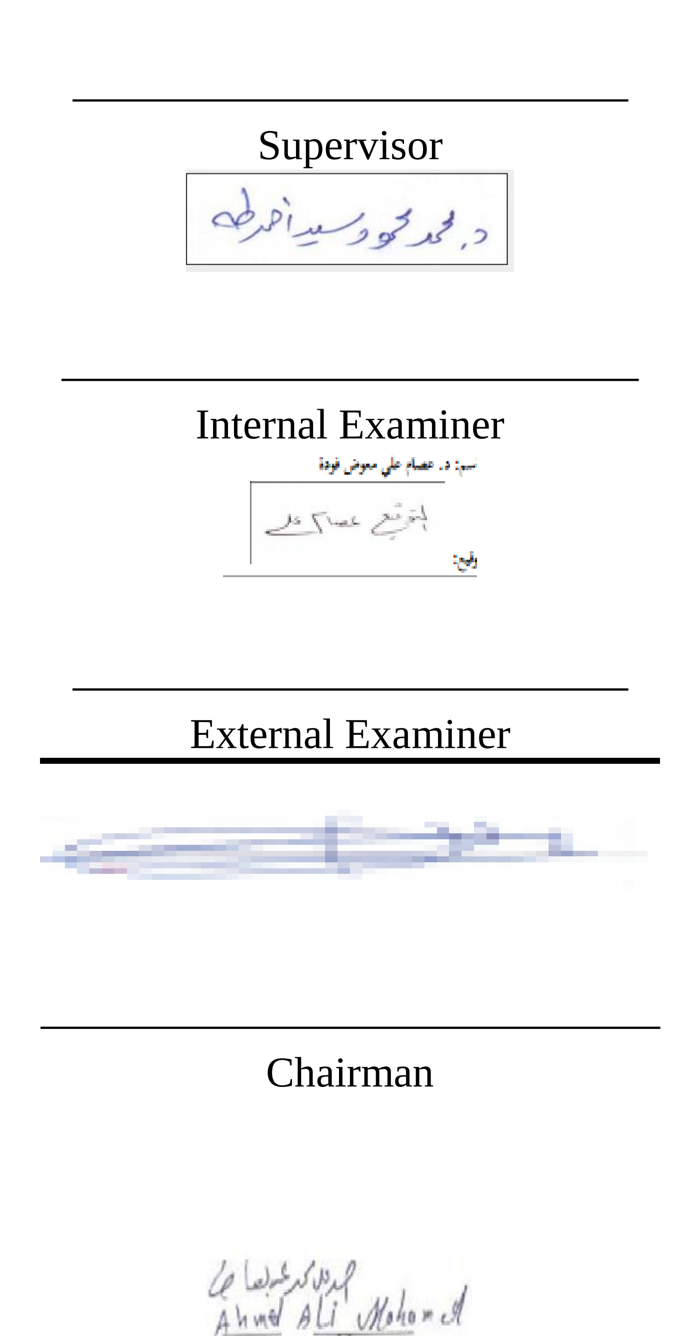


أحمد محمد عبد العاطي

الرئيس

APPROVAL PAGE

The dissertation of (Abdul Aziz Saad) **has been approved by the following**



Supervisor

Internal Examiner

External Examiner

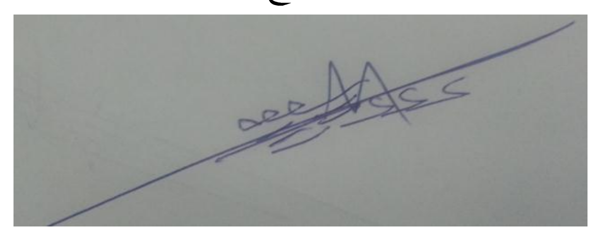
Chairman

إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

اسم الطالب: عبد العزيز المحمدي

التوقيع:



التاريخ:

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my .own investigation, except where otherwise stated

Student's name: Abdul Aziz Saad

:Signature

:Date

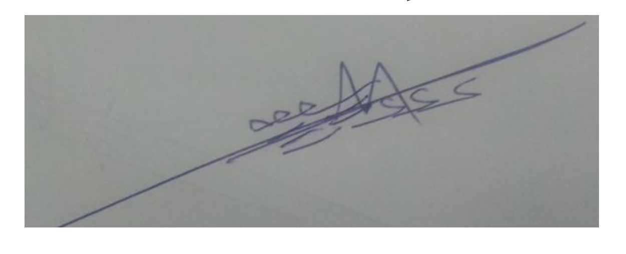
جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

عنوان البحث: **الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه دراسة تحليلية**

دراسة وتحليل

أكّد هذا الإقرار: **عبد العزيز المحمدي**



التوقيع ________________ التاريخ ________________

ملخص الدراسة باللغة العربية

انتشر الملحدون في هذا العصر، حتى أصبح الإلحاد يمثل ظاهرة سيئة في العالم بشكل عام، وفي المجتمعات الإسلامية بشكل خاص.

ولذلك؛ تهدف هذه الدراسة التحليلية إلى معرفة مفهوم الإلحاد وتاريخ ظاهرة الإلحاد المعاصر، وأنواع المذاهب الإلحادية المعاصرة، وكذلك أسباب الإلحاد في العصر الحاضر، وآثاره في حياة الأمم والمجتمعات، وبالتالي تقديم الحلول الإسلامية لظاهرة الإلحاد، واستراتيجيات مكافحته والرد على شبهات الملحدين، وذلك من خلال موقف العقيدة الإسلامية، وقد ركزت الدراسة على أربعة مذاهب إلحادية معاصرة؛ وهي: الشيوعية، والماسونية، والعلمانية، والوجودية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، وهو المنهج الذي يهتم بوصف الجوانب المتنوعة لأبعاد ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر، بهدف التوصل إلى تصور مقترح لآليات تحد من هذه الظاهرة.

وأسفرت أهم نتائج الدراسة عن أن الإلحاد يعني الميل عن دين الله وعن الطريق المرسوم؛ لأنه يعني التكذيب للعقيدة، وقد نشأ الإلحاد منذ القدم في أعماق التاريخ، واستمر في اليونان وأوروبا قبل الميلاد وفي العصر الروماني، وفي عهود الجاهلية العربية ثم في أوروبا في العصور الوسطى، وامتد في عصر الثورة الصناعية، ثم ظهر الإلحاد في صدر الإسلام، وتحديداً في العصر العباسي، واستمر الإلحاد وإنكار وجود الله عبر العصور حتى يومنا هذا.

وتوصلت الدراسة –أيضاً– إلى أن أهم أسباب الإلحاد في العصر الحاضر، هي: الكنيسة الأوربية، ومظالم العالم الرأسمالي، وظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية، وضعف النظام التربوي للناشئ، والأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

أما أهم الآثار السلبية للإلحاد المعاصر؛ فهي: القلق والصراع النفسي، والأنانية والفردية وفقدان الوازع الديني والنزوع إلى الإجرام، وهدم النظام الأسري، وتخريب المجتمعات،

والإجرام السياسي، وبناء عليه؛ قدمت الدراسة الحلول الإسلامية لمعالجة تلـــك الظـــاهرة الفاسدة.



ABSTRACT

Atheists were deployed in these days ،even atheism became a bad phenomenon in the world in general ،and Muslim communities in particular.

Therefore; This analytical study aimed to know the concept of atheism ،and the date of the phenomenon of atheism contemporary ،the types of doctrines atheistic contemporary ،as well as the reasons for atheism in the present era ،and its effects in the lives of nations and communities ،thus providing Islamic solutions for phenomenon of atheism ،control strategies and to respond to suspicions atheists. All of those will be through the position of the Islamic faith. The study focused on four contemporary atheistic doctrines;: communism ،and the Masons ،and the secular ،and existentialism.

The researcher used descriptive analytical method in this study ،which is how interested in describing the diverse aspects of the dimensions of the phenomenon of atheism in the present era ،in order to arrive at a conception proposal for limiting mechanisms of this phenomenon.

The results of the study resulted in that atheism means the tendency of the religion of God and the way the decree ،because it means denial of the faith. He grew atheism since ancient times in the depths of history ،and continued in Greece and Europe BC In the Roman era ،and eras of ignorance Arab and then in Europe in the Middle Ages ، and spread in the era of the Industrial Revolution ،then appeared atheism in the heart of Islam ،and specifically in the Abbasid era ،and continued to atheism and deny the existence of God through the ages until the present day. The study also found that the most important reasons for atheism in the present era ،are: Church European ،and injustices of the capitalist world ،and the emergence of economic doctrines atheistic ، coupling atheism force material ،and the weakness of the educational system to an emerging ،and scientific reasons and contemporary intellectual ،and the weakness of the educational system of the emerging. The most important adverse effects of contemporary atheism; are: anxiety and conflict ،and individual selfishness and loss of restraint and tendency to criminality ،and the demolition of the family system ،and

sabotaging societies ،political and criminality. Accordingly; Islamic study provided solutions to address these corrupt phenomenon.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(1)، وقال صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناسَ لا يشكر الله"(2).

يطيب لي أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير والعرفان لمعالي مدير **جامعة المدينة العالمية**

على ما قام به من جهود من أجل فتح الأبواب لاستكمال الدراسات العليا.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الذي أشرف عليَّ مرشداً وموجهاً ومعلماً سعادة الدكتور/ **محمد نور**، والذي كان لآرائه السديدة وتوجيهاته القيمة ومجهوداته الوفيرة أكبر الأثر في إنجاز هذا البحث، كما أتوجه بالشكر الجزيل لجميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وخاصة السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة.

وأخيراً وليس آخرا؛ الشكر والتقدير لجميع من ساهم في إظهار هذا الجهد المتواضع من أساتذة وزملاء وأصدقاء فلهم مني جزيل الشكر والعرفان وجزاهم الله عني خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

---

(1) سورة إبراهيم ، الآية: 7.

(2) رواه أحمد في **مسنده** (2/ 258) ، وأبو داود (4198) ، والترمذي في صحيح الجامع (1926) ، ورواه البخاري في الأدب المفرد (313) وابن حبان (4307) ، والطيالسي في مسنده (2491) عن سعد بن مالك رضي الله عنه وهو حديث صحيح صححه الألباني ، وأورده الإمام محمد بن مفلح المقدسي في كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية.

فهرس محتويات الدراسة

المقدمة

الحمد لله ذي المعاد، الذي رفع السماء بلا عماد، وبسط الأرض تحتها كالمهاد، وأثبتها بالراسيات الجبال كالأوتاد، والصلاة والسلام على نبي الحشر والمعاد، خير من وطئ البلاد، ونطق بفصيح الضاد، عليه وعلى آله في كل سهل وواد، أزكى صلاة وسلام إلى يوم التناد ... أما بعد:

فرغم أن الكون كتاب مفتوح تتجلى فيه آيات الإبداع الإلهي الدالة على وجود الله ووحدانيته وقدرته وهيمنته؛ فإن الإلحاد يضرب بجذوره في أعماق التاريخ العتيق وفي سويداء الدهور المتطاولة من عمر الأرض.

وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح، كما أخبر سبحانه عنهم في كتابه حيث يقول: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا، وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا، وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾[1]، وهذه أصنام كانت تُعبد في زمان نوح عليه السلام"[2].

أي أن مسألة الإلحاد والتوحيد ليست من ولائد هذا العصر ومشاكله، رغم أن "الدين غريزة فطرية، والدين حاجة من حاجات البشر الطبيعية، والإلحاد والتعطيل إما نقص في الفطرة، كما يولد بعض الناس مخدوجاً بنقص حاسة من حواسه، أو تشوُّه عضو من أعضائه، وإما تصرف سيئ في الفطرة، وجناية على الطبيعة، وقد خلق الله الإنسان في

---

(١) سورة نوح ، الآيات: ٢١ — ٢٤.

(٢) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ، أبو عبدالله ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: العلمي ، خالد عبداللطيف السبع، ط٣ ، (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ، ٢٨٧/٢.

هذه الأرض وأعطاه فيها سلطان التصرف فيها وفي نفسه، وأسجد له فيها من ملائكتـــه، فهو بهذا التصرف فيها يفسد فيها ويسفك الدماء"[١].

وبالرغم من التقدم المادي الهائل الذي نعيش فيه والخبرات العظيمة التي وفرها العلم لحياة الإنسان ورفاهيته، إلا أننا نعيش الآن في ظل مشكلات رهيبة يتولد بعضها عن بعض، ويؤثر بعضها في وجود بعض، ومن هذه المشكلات القلق النفسي والاضطراب، وانتشـــار الجريمة، وانعدام الأخلاق، والظلم بكل معانيه وصوره، والانحلال والفساد، ولا يكاد يخلو بلد من بلدان العالم من هذه المشكلات، و لم يستطع تقدم الإنسان المـــادي أن يقضـــي أو يخفف من هذه المشكلات، بل على العكس من ذلك كلما ارتقت حياة الإنسان الماديـــة كلما ظهرت وانتشرت هذه المشكلات"، وبالرغم من كثرة هذه المشكلات وتعددها، فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثراً في ظهور الاضطراب والفساد والقلق هـــي مشـــكلة الإلحاد، فهذه المشكلة في الحقيقة هي أم المشكلات وسببها جميعاً[٢].

" ففي أرجاء الأمة الإسلامية الآن أناس كثيرون يعلنـــون إلحـــادهم دون حيـــاء، ويزعمون أنهم ثوار على الرجعية، ضائقون بالأفكار القديمة، معتنقون للأفكار الحديثة"[٣].

وقد نشأت نتيجة محاولة الفكر الإلحادي و العلماني اختراق المجتمـــع الإســـلامي حركات إسلامية إصلاحية كانت تحاول استعمال الدين لإجـــراء إصـــلاحات سياســـية واجتماعية، وشهد القرن العشرون صراعا فكريا بين الفكر الإسلامي وأفكار أخرى مثـــل الشيوعية والقومية العربية، ولكن حتى الشيوعيين و القوميين لم يجعلوا من الإلحاد مرتكـــزا فكانت هناك ظاهرة غريبة بين بعض الشيوعيين حيث كان البعض منهم يمارسون الطقوس الإسلامية.

---

(١) مجلة المنار ، الدين والتدين ، والإلحاد والتعطيل ، (القاهرة: المجلد ١٧ ، رجب١٣٣٣هـ- يونيو ١٩١٤) ، ص ٥٠٨.

(٢) عبدالخالق، عبد الرحمن ، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ، ط ٢ ، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٤هـ) ، ص ٥-٦.

(٣) الغزالي، محمد ، قذائف الحق ، ط ١ ، (القاهرة: دار نهضة مصر، د. ت ، ص ١١.

لكن في وجود المستوى الاقتصادي المتدني لمعظم الدول في العالم الإسلامي؛ بدأت منذ الأربعينيات بعض الحركات الاشتراكية في بعض الدول الإسلامية تحت تأثير الفكر الشيوعي كمحاولة لرفع المستوى الاقتصادي و الاجتماعي للأفراد.

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي؛ انطلقت الأفكار التي قامت بتفسير التخلف والتردي في المستوى الاقتصادي والاجتماعي إلى ابتعاد المسلمين عن التطبيق الصحيح لنصوص الشريعة الإسلامية وتأثر حكوماتهم بالسياسة الغربية.

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة أصوات تحاول تنظيم نفسها وتنشر الفكر الإلحادي في العالم العربي ولكنها لا تزال في مرحلة بدائية جدا ويقتصر نشاطها على شبكة الإنترنت ويتبادل هؤلاء الأشخاص الآراء تحت أسماء غير معروفة بسبب عدم تقبل المجتمع الديني لهم وخاصة الدين الإسلامي الذي حد الردة من شرائعه، وهو السبب الكبير لئن يخفي هؤلاء الأشخاص أنفسهم تحت أسماء مستعارة، والسبب هو التهديد الديني وخاصة التهديد من قبل بعض التيارات الإسلامية المتشددة بتطبيق حد الردة، وقطع رأس المرتد.

ويعتقد البعض أن هذه الأصوات لا تزال في مرحلة التشكيك البدائية بالدين والتي مر بها الفكر الإلحادي في أوروبا منذ قرون، حيث إن الإلحاد الأوروبي يركز الآن على جعل الإلحاد يرتقي إلى مستوى فلسفة مستقلة لها تطبيقات عملية وغرضها الرئيس الموضوعية والبحث العلمي وليس التشكيك والطعن بالديانات.

ولذلك فإن الملحدين في هذا العصر هم: "من أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة –وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان– من أثر التطور الذاتي للمادة"[1].

---

(١) الميداني ، عبد الرحمن ، كواشف زيوف المذاهب المعاصرة ، ط ٢ ، (بيروت: دار القلم ، ١٤١٢-١٩٩١م) ، ص٤٠٩.

فالإلحاد إذن: "مذهب يقوم على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق.

ويعبر عن ذلك (بالعلمانية)[1] تارة، و (اللادينية)[2] تارة أخرى، وكل ذلك يعني الإلحاد والكفر بالله"[3].

وفي الشرق تقوم أكبر دولة على الإلحاد وهي الدولة الروسية التي تحمل العقيدة الشيوعية، التي من بنودها رفض الغيب كله، والقول بأن الحياة مادة فقط، وأن صراع الإنسان في هذه الحياة، إنما هو من أجل العيش والبقاء فقط، وأما الدول الأخرى فبالرغم

---

(١) العلمانية هي: " في اللاتينية تعني العالم أو الدنيا ، ثم استعمل المصطلح في عصر التنوير بمعنى (المصادرة الشرعية لممتلكات الكنيسة لصالح الدولة) ، ثم تَمَّ تبسيط التعريف ليصبح (فصل الدين عن الدولة) ، ولقد تطور المعنى ليصبح أكثر شمولاً ، فالعلمانية هي: (العقيدة التي تذهب إلى أن الأخلاق لابد من أن تكون لمصالح البشر في هذه الحياة الدنيا ، واستبعاد كل الاعتبارات الأخرى المستمدة من الإيمان بالإله أو الحياة الآخرة " ينظر: " ثقافة العولمة وعولمة الثقافة " ، ط ٢ ، (بيروت: دار الفكر ، غليون ، برهان؛ و أمين ، سمير ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ص ٢٣٣ – ٢٣٤.

(٢) اللا دينية هي اتجاه فكري يرفض مرجعية الدين في حياة الإنسان ويؤمن بحق الإنسان في رسم حاضره ومستقبله واختيار مصيره بنفسه دون وصاية دين أو تحكم شريعة، فاللا دينية لا تؤمن بأحكام وتصورات معصومة لا تقبل الجدل والنقاش، بل ترى أن النص الديني أيا كان اسمه هو مجرد نص بشري محض لا ينطوي على قداسة خاصة ولا يعبر عن الحقيقة المطلقة التي تسمو على الشك. واستنادا إلى كتاب ثقافة اللا دينية للمؤلفين كابورالي Rocco Caporale و جروميلي Antonio Grumelli التي طبعت في عام ١٩٧١ م؛ فإن اللا ديني هو شخص لا يملك إيمانا بوجود الخالق الأعظم و في نفس الوقت لا يملك قناعة بعدم وجود الخالق الأعظم بمعنى آخر انها مرحلة وسطية بين الأيمان و الإلحاد وهناك البعض ممن يعرف اللا دينية كإلحاد ضعيف. واللا دينيون يعتبرون السؤال الأزلي حول وجود الخالق سؤال غير مهم من الأساس ويرى علماء النفس هذه الظاهرة إما تعبير عن شك داخلي عميق بالمرحلة الانتقالية التي يمرون بها من الأيمان إلى الإلحاد أو هي محاولة من اللاوعي للتخلص من الجدل الداخلي العميق بالركون إلى تجنب التعمق في إيجاد جواب لهذا السؤال الأزلي الذي حسمه أهل الأيمان و أهل الإلحاد منذ قرون " موقع (المعرفة):

http: //www. marefa. org/index. php

(٣) عبد الخالق ، مرجع سابق ، ص ٧.

من أنه كان ينتشر فيها أديان تقوم على بعض العقائد الغيبية كالهندوسية والبوذيـــة إلا أن هذه الأديان اختفت الآن تقريباً أمام مد الإلحاد الغربي والحياة العصرية[1].

وبالرغم من أن العالم الإسلامي ما زال يتمسك بالإسلام، ويقر بالتوحيد ويـــؤمن بالبعث والجنة والنار، إلا أن موجة الإلحاد العارمة تطغى عليه من كل جانب، وتشـــكك أبناءه في دينهم وعقيدتهم، وفي هذه الدراسة نقوم بدراسة ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، ويحسن بنا ونحن نجابه هذه المشكلة أن نبحث بحثاً موضوعيا علمياً في أسباب هذه المشكلة، وكيفية علاجها من خـــلال الالتـــزام بقواعـــد الشـــريعة الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

١ - انتشر الملحدون في هذا الزمن عبر مواقع الانترنت والفيس بوك، وغيرهما، -وهم الذي ينادون بعدم وجود إله - وتحول بعض من أصحاب الديانات إلى هذا الإلحاد فلا بد أن نقف وقفة لتثقيف أنفسنا حتى تكون جاهزة للرد في أي مناسبة.

٢ - كثيراً من المؤمنين ـــولا سيما في البلاد الغربيةـــ يشـــعرون بـــأنهم في موقـــف ضعيف من الناحية الفكرية، وهذا يجعلهم يتخاذلون أمام هجمات الملحدين، ولا يجـــرؤون على مناقشتهم، والدفاع عن معتقدهم إلا القلة القليلة من بعض مفكريهم.

٣ - ولأن هذا الموقف الضعيف من جانب المؤمنين بوجود الخالق جعل إيمانهم هـــذا أمراً ذاتياً معزولاً عن الحياة (الاجتماعية، والفكرية، والعلمية)، فغلـــب الفكـــر المـــادي الإلحادي على هذه الجوانب كلها، وعن طريقها بدأ يبث المواقف الإلحادية خلســـة بـــين المؤمنين في البلاد غير العربية، بما في ذلك البلاد الإسلامية.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧.

٤ - كثيراً من أبناء المسلمين يتعرضون للفكر الإلحادي هذا بطريق مباشر أو غير مباشر، في بلادهم أو في بلاد الغرب التي يذهبون إليها دارسين أو مقيمين، وكثيراً ما يحزن ذوي الدين منهم أن يجدوا أنفسهم عاجزين عن الرد على تحديات الملحدين.

٥ - لابد لنا أن نكشف للعامة شرور الفلسفات الغربية الملحدة، ونبين أهدافها ودوافعها، وجميع نشاطاتها الخبيثة وأساليبها الشيطانية الماكرة التي اعتمدها ضد الإسلام والمسلمين.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

إن الملحدين يوجدون في كل عصر ومصر، ولكن ليست أزمنتهم متساوية، وليست شبهاتهم متماثلة، وليست أدلة خصومهم مشابهة للأدلة التي كانت شائعة في عهد الفلسفات الغابرة، ولذلك يجب أن يكون لكل زمان رجاله وأدلته، وما يصلح للرد على الملحدين المتقدمين لا يصلح للرد على أمثالهم المعاصرين.

و" بما أن الفلسفات الحديثة جميعاً تنزع إلى الرذيلة وتدعو إلى الإباحية، وبما أنها ناسبت أهواء ورغبات المنحلين الفاسدين الذين ينظرون إلى الحياة الدنيا على أنها لعب ولهو ومُتع، لذا انتشرت الأفكار الغربية الملحدة انتشار النار في الهشيم، حتى توغّل الإلحاد، فأضحى سمة من سمات العولمة[١] والعصر[١].

---

(١) العولمة: تعرف لغوياً (بمعنى العالم) أي النظر إلى العالم على أنه كل متفاعل يجب استيعابه وفهمه ، وتعرف اصطلاحاً بأنها تعني التوحد في الأفكار ومضمونها وتحمل في طياتها أبعاداً سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية. ينظر: "معجم مصطلحات العلوم التربوية" ، ط ٢ ، (الرياض: مكتبية العبيكان ، الشريفي، شوقي ، ٢٠٠م) ص ١٠٧. ؛ و " قضايا في التعليم العالي والجامعي " ، ط ١ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ناس ، سعيد محمود ، ٢٠٠٣م) ، ص٢٤٦.

فكان من الواجب علينا مجابهة هذه الأفكار بالحجج والبراهين، حيث إن "الاستعلاء الفكري سمة من سمات الإسلام لله، فمهما رأى المسلم كفراً يتبجح ويتحدى كان عليه أن يتصدى له وينازله، فالبعض يجادل أحياناً ليقمع لا ليقنع.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

وقد عد الله تعالى أمثال هذه الحجج من أجل النعم التي ينصر الله بها أئمة الدين، ويرفع بها درجاتهم فقال سبحانه عن حجة أخرى لإبراهيم عليه السلام: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[٣].

ليست هناك مدرسة فلسفية واحدة تجمع كل الملحدين، فمن الملحدين من ينطوي تحت لواء المدرسة المادية أو الطبيعية والكثير من الملحدين يميلون باتجاه العلمانية والتشكك خصوصاً فيما يتصل بعالم ما وراء الطبيعة، "ويقول بعض الملحدين بأن ليس هناك تعاند بين الإلحاد ودين البوذية؛ لأن البوذيين أو بعضهم يعتنقون البوذية ولكنهم لا يعتقدون بوجود إله"[٤].

وتأسيساً على ما سبق يمكن صياغة المشكلة في الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

- ما أبعاد ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر وما موقف العقيدة الإسلامية منه؟

ويتفرع من السؤال السابق عدد من الأسئلة الفرعية كما يلي:

١- ما مفهوم الإلحاد، وأقسامه؟

---

(١) النشواتي ، محمد نبيل، الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، ط١ ، (دمشق: دار القلم ، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م) ، ص ٩.

(٢) سورة البقرة ، الآية: ٢٥٨.

(٣) سورة الأنعام ، الآية: ٨٣.

(٤) إدريس ، جعفر ، شيخ الفيزياء ووجود الخالق ، ط ٢ ، (الكويت: المنتدى الإسلامي ، ٢٠٠١م) ، ص١٢.

٢- ما تاريخ الظاهرة الإلحادية؟

٣- ما أسباب الإلحاد في العصر الحاضر؟

٤- ما آثار الإلحاد في حياة الأمم والمجتمعات؟

٥- ما موقف العقيدة الإسلامية من الإلحاد؟

٦- ما الاستراتيجيات المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر؟

أهمية الدراسة:

أصبح الإلحاد المعاصر ظاهرة وبائية في كل الكتل البشرية والتجمعات الإنسانية، وهي ظاهرة ثقيلة وخطيرة، ولذلك تأتي أهمية الدراسة من أهمية مجابهة ظاهرة الإلحاد المنتشرة الآن في العالم، فقد استشرى الإلحاد في الأرض، واستحكم الزيغ في عقول الكثيرين من المسلمين وساستهم ومفكريهم، وصار لزاماً على علمائنا أن ينهضوا، ويشحذوا هممهم وأقلامهم، وأن يُعملوا فكرهم بما يُرضي الله ورسوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ثم يتصدوا لتيار الإلحاد والعلمانية العارم، ذلك التيار الذي انقضَّ على أمتنا الإسلامية من كل حدب وصوب، فجرف الكثيرين من ضعاف القلوب إلى موارد الهلاك والعذاب والمهانة.

وهؤلاء هم دعاة التخريب والهدم الذين يجب التصدي لهم لأنهم "يحرصون كل الحرص على هدم الدين ونشر الإلحاد، ليطيب لهم الجو في إذاعة مذاهبهم المضللة، وآراءهم المنحرفة؛ ذلك لأن دعاة الإلحاد يرفعون عن ضمير الفرد شعوره بالمسئولية في أخطائه، ويلقونها على المجتمع، فهم يهدمون الأساس الذي لا قوام للأخلاق بغيره.

أما الدين فهو يلقي التبعة على الفرد ويشرك معه المجتمع إذا لم ينهه عن فعل المنكرات، ويمنح الحرية الفردية في أجمل صورها واستقلال الشخصية في أدق معانيها، ولكن لا يتركها فوضى، فللمجتمع حسابه وللإنسانية اعتبارها، وللأهداف العليا للدين قيمتها"[١].

---

(١) حمودة ، عبدالوهاب، في دعوة الإسلام قضاءٌ على الإلحاد ، (القاهرة: مجلة الأزهر ، المجلد ٣١، محرم ١٣٧٩هـ- يوليو ١٩٥٩م) ، ١ / ٤٢٢.

=

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة ما يلي:

١ — مفهوم الإلحاد وتاريخ الظاهرة الإلحادية المعاصرة.

٢ – أنواع المذاهب الإلحادية المعاصرة.

٣ – أسباب الإلحاد في العصر الحاضر، وآثاره في حياة الأمم والمجتمعات.

٤ – الحلول الإسلامية لظاهرة الإلحاد، واستراتيجيات مكافحته والرد على شبهات الملحدين.

منهج الدراسة:

ستتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والذي يهتم بوصف الجوانب المتنوعة لأبعاد ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر، بهدف التوصل إلى تصور مقترح لآليات تحد من هذه الظاهرة ــ بخاصة في البلاد العربية والإسلامية ــ بالاعتماد ــ بعد الله تعالى ــ على المصادر والمراجع والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع.

حيث إن المنهج الوصفي التحليلي يصف الواقع، ويُعنى بمعرفة الحقائق التفصيلية عن واقع الظاهرة.

مصطلحات الدراسة:

العقيدة الإسلامية:

هي "عقيدة أهل الإيمان الجازم بالله تعالى وما يجب له من التوحيد والطاعة، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وسائر ما ثبت من أمور الغيب والأخبار والقطعيات، علمية كانت أم عملية"(١).

التعريف الإجرائي للإلحاد المعاصر:

يمكن للباحث أن يعرف الإلحاد المعاصر بأنه:

"تلك التيارات والمذاهب الفلسفية والنظريات الحديثة التي تقوم على فكرة عدم وجود الله الخالق سبحانه تعالى، وأن الكون قد وُجِد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في الوقت نفسه، وأن الكائنات تخضع لقانون التطور الطبيعي".

الدراسات السابقة:

فيما يلي عرض لبعض أهم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإلحاد:

دراسة الشوبكي، محمود يوسف محمد (١٤٠٥ – ١٤٠٦هـ)، بعنوان: " الإلحاد وسبب انتشاره"(٢).

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الدوافع التي أدت إلى انتشار الإلحاد، ودراسة الإلحاد، وما يتصل به من نظريات وأنواع الإلحاد الأربعة هي: الإلحاد في ذات الله، والإلحاد

(١) الجهني ، مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ط٥ ، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) ١ / ٣٦.

(٢) الشوبكي ، محمود يوسف محمد ، الإلحاد وسبب انتشاره ، د. ط ، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ، قسم الدراسات العليا ، شعبة العقيدة ، ١٤٠٥ – ١٤٠٦هـ) دراسة ماجستير منشورة.

في الأسماء والصفات، والإلحاد في آيات الله، والإلحاد في الحرم، وكيفية مكافحة الإلحـــاد، والرد على الشبهات، وبيان الأدلة على وجود الله عز وجل.

وأسفرت نتائج الدراسة إلى أن أهم أسباب الإلحاد هي الكنيسة التي كانت تعتمد في كل أفكارها ونظرياتها على خرافات بالية، وأفكار فاسدة، وأن اليهود قـــد اســـتغلوا الظروف القاسية التي يمر بها البشر في أوروبا، وحقد الناس على الكنيسة والإقطاع، وحقد المفكرين على الكنيسة، فقدموا للعالم عددا من النظريات التي يعتمد عليها الإلحاد، وأخذوا يدعمون الإلحاد ويخدمونه بكل وسائلهم، كما عمدوا إلى نقل الإلحاد إلى العالم الإسلامي عن طريق المنظمات التي أقاموها.

وقد حاول عدد من دعاة الإلحاد الطعن في الدين، وخاصة الدين الإسلامي؛ لأنـــه هو الدين الصحيح الوحيد الذي لم يطرأ عليه تغيير، كما أنه الدين الوحيد الذي يحـــارب، فأثاروا حوله الشبهات.

دراسة جلي، أحمد محمد أحمد ١٤١٣هـــ)، بعنوان: "الإلحاد المعاصـــر: نشـــأته، أسبابه، ونقد أسسه" [١].

تعالج هذه الدراسة قضية الإلحاد المعاصر من حيث أسبابها ونقد أسسها، وتوصلت إلى أن الإلحاد رغم قدمه في تاريخ البشرية، فإنه كظاهرة عامة لم تعرف بهذا العموم إلا في القرون الثلاثة الأخيرة في التاريخ، إذ ظهرت خلال هذه الفترة جماعات ومذاهب فكريـــة ونظريات فلسفية ودول تدعم الإلحاد وتدعو إليه وتعمل على نشره وحمل الناس في بعض الأحيان حملاً على تبنيه، في الوقت الذي تحارب الأديان جميعاً وتقف ضدها.

وبينت الدراسة أن الأسس التي تقوم عليها الظاهرة من القول بالمادة كحقيقة وحيـــدة موجودة يمكن البرهنة عليها، ونقد دعوى الماديين بأن هذه المادة الآلية الأبدية في زعمهم، يمكن أن يفسر بها الوجود كله، وأثبت البحث ضعف حجج القائلين بالصدفة المنكـــرين

---

(١) جلي ، أحمد محمد أحمد ، الإلحاد المعاصر: نشأته ، أسبابه ، ونقد أسسه (الرياض: جامعة الملك سعود ، مركز بحوث كلية التربية في جامعة الملك سعود ، ١٤١٣هـــ) رسالة ماجستير منشورة.

للغاية والقصد من وراء الخلق، كما تناولت الدراسة بالمناقشة والنقد، نظرية التطور مبينة أصولها التاريخية وارتباطها بدارون.

دراسة صالح، صالح إسحاق بامبا (١٤٠٠ – ١٤٠١هـ)، بعنوان: " الإلحاد وآثاره في الحياة الأوروبية الحديثة "[١].

وهدفت الدراسة إلى معرفة أسباب انكماش وتراجع الحضارة الأوروبية بعد انتشار موجات الالحاد المعاصر فيها، حتى لا يكون المبطلون الملاحدة أقدر على اقتياد العالم من المؤمنين، وحتى لا يُحرم العالم خيراً هو أفقر ما يكون إليه.

وتوصلت الدراسة إلى أن أوروبا قد جرت فلسفتها وعلومها وأخلاقها واقتصادها واجتماعها وسياستها وقانونها، وبالجملة في كل ما يتصل بها، قد جرى كل ذلك من نقطة انطلاق منحرفة، وهي الإلحاد وإنكار الغيبيات والنبوات.

دراسة فيل، زوكرمان (٢٠٠٧م)، بعنوان: "معدلات الإلحاد المعاصر"[٢].

وهدفت الدراسة إلى تحديد ما هي النسبة المئوية من مجتمع معين يؤمن بالله – أو لا يؤمن – في البلدان الشمولية وفي البلدان التي لا تعارض الدين، وقد استخدم الباحث عينات عشوائية في كثير من الدول.

وقد توصلت الدراسة إلى أن ٤١٪ من النرويجيين، و ٤٨٪ من الفرنسيين، و ٥٤٪ من التشيك ملحدون لا يؤمنون بالله، ولكن ١٠٪ فقط، و١٩٪، و ٢٠٪ من تلك المستجيبين مؤمنون بالله في الدول التي تعرف بأنها "ملحدة".

---

(١) صالح ، صالح إسحاق بامبا ، الإلحاد وآثاره في الحياة الأوروبية الحديثة (جدة: جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا ، فرع العقيدة ، ١٤٠٠ – ١٤٠١هـ) رسالة ماجستير منشورة.

(٢) " معدلات الإلحاد المعاصر " ، انجلترا ، مطبعة جامعة كامبريدج، ٢٠٠٧

Atheism: Contemporary Rates and Patterns1، Phil Zuckerman ، From the Cambridge Companion to Atheism، edited by Michael Martin، University of Cambridge Press، 2007

وأوضحت الدراسة أن بعض المفردات والدلالات مثل "الدينية" أو "الله" لها معـــان مختلفة في مختلف الثقافات، مما يجعل المقارنات واهية في المعتقدات بين المجتمعات المختلفة.

ووجدت الدراسة أن معدلات الاعتقاد في غير الله في مختلف البلدان في جميع أنحاء العالم هي: ٢٥٪ من الاستراليين لا يؤمنون بالله، وفقا لبول، ٢٤٪ من الاستراليين ملحدة أو لا أدرية، ٢٨٪ من الكنديين "لا تظهر أي أدلة من النشاط الديني، و ٣٠٪ من الكنديين لا يؤمنون بالله أو "السلطة العليا"، وبين ٢٠٪ و ٢٢٪ من تلك الموجودة في نيوزيلنـــدا لا يؤمنون بالله، وأن ٩ % من الأمريكيين لا يعتقدون في الله.

الفرق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

بمراجعة الدراسات السابقة – التي أمكن العثور عليها – نجد أنها تتركـــز حـــول مفهوم الإلحاد وأسباب انتشاره، ونشأة الإلحاد المعاصر وآثاره في أوروبا الحديثة، وتطـــور الإلحاد المعاصر لدى هؤلاء الملحدين، وكذلك معدلات الإلحاد المعاصر في بعض الدول.

بينما تضيف الدراسة الحالية بكونها تناقش موقف العقيدة الإســـلامية مـــن الإلحـــاد المعاصر. بالإضافة إلى تقديم مفهوم الإلحاد وتاريخه القديم والحديث وأسبابه وآثاره.

وتقوم الدراسة الحالية بتفنيد ونقد نظريات الإلحاد.

وتنفرد الدراسة الحالية –أيضاً– بتقـــديم الحلـــول الإســـلامية لظـــاهرة الإلحـــاد، واستراتيجيات مكافحته.

هيكلة الدراسة:

تتألف الدراسة من أربعة أبواب عدا المقدمة والخاتمة، وهذه الأبواب هي كالتالي:

الباب الأول: مفهوم العقيدة وأهميتها ومفهوم الإلحاد وتاريخه:

الفصل الأول: مفهوم العقيدة وأهميتها ومفهوم الإلحاد:

المبحث الأول: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح:

المطلب الأول: مفهوم العقيدة في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم العقيدة في الاصطلاح.

المطلب الثالث: أهمية العقيدة.

المبحث الثاني: مفهوم الإلحاد:

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم الإلحاد في الاصطلاح.

الفصل الثاني: تاريخ الإلحاد القديم والمعاصر:

المبحث الأول: تاريخ الإلحاد القديم:

المطلب الأول: نشأة الإلحاد القديم.

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم من إنكار الصانع والرد عليهم.

المبحث الثاني: تاريخ الإلحاد الحديث:

المطلب الأول: أعلام ونظريات الإلحاد في العصر الحديث إجمالاً [نظرية التطور لـــ (داروين) - نظرية الغريزة لـــ (ميكدو كل) - نظرية الجنس لـــ (سيجموند فرويـــد) - نظرية المصادفة لـــ (جوليان هكسلي) - نظرية الاشتراكية لـــ (كارل ماركس)]

الباب الثاني: المذاهب الإلحادية المعاصرة:

الفصل الأول: الشيوعية:

المبحث الأول: مفهوم الشيوعية وأفكارها ونشأتها:

المطلب الأول: مفهوم الشيوعية وأفكارها.

المطلب الثاني: نشأة الشيوعية.

المبحث الثاني: أهم أعلام الشيوعية وأسباب انتشارها.

المطلب الأول: أهم أعلام الشيوعية.

المطلب الثاني: أسباب انتشار الشيوعية في العالم.

المبحث الثالث: أثر الشيوعية في نشر الإلحاد، وأسباب انحسارها.

المطلب الأول: أثر الشيوعية في نشر الإلحاد المعاصر.

المطلب الثاني: أسباب انحسار الشيوعية.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من الشيوعية.

المطلب الأول: الرد على الشيوعية شرعاً وعقلا.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الطبقية.

المطلب الثالث: دحض شبهة الشيوعية في ربط التخلف بالإسلام.

الفصل الثاني: الماسونية:

المبحث الأول: تعريف الماسونية ونشأتها وأهدافها.

المطلب الأول: تعريف الماسونية.

المطلب الثاني: نشأة الماسونية.

المطلب الثالث: أهداف الماسونية.

المبحث الثاني: الأعلام والأفكار والمعتقدات الإلحادية الماسونية وصلتها باليهود.

المطلب الأول: أعلام الماسونية.

المطلب الثاني: الأفكار والمعتقدات الإلحادية الماسونية.

المطلب الثالث: صلة الماسونية باليهودية.

المبحث الثالث: انتشار الماسونية وآثارها وموقف الإسلام منها.

المطلب الأول: وسائل انتشار الماسونية.

المطلب الثاني: من أماكن انتشار الماسونية.

المطلب الثالث: آثار الماسونية.

المطلب الرابع: موقف الإسلام من الماسونية.

الفصل الثالث: العلمانية:

المبحث الأول: تعريف العلمانية ونشأتها ومراحلها وأعلامها.

المطلب الأول: تعريف العلمانية.

المطلب الثاني: نشأة العلمانية.

المطلب الثالث: مراحل العلمانية وأعلامها.

المبحث الثاني: أنواع العلمانية واهدافها.

المطلب الأول: أنواع العلمانية.

المطلب الثاني: الأهداف الإلحادية للعلمانية.

المبحث الثالث: أسباب ووسائل انتشار العلمانية:

المطلب الأول: أسباب انتشار العلمانية.

المطلب الثاني: وسائل انتشار العلمانية في الإلحاد وتحريف الدين في نفوس المسلمين وتزييفه.

المبحث الرابع: الآثار السلبية لانتشار العلمانية في العالم الإسلامي وموقف الإسلام منها والرد على العلمانيين:

المطلب الأول: الآثار السلبية لانتشار العلمانية في العالم الإسلامي.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من العلمانية والرد على العلمانيين.

الفصل الرابع: الوجودية:

المبحث الأول: تعريف بالوجودية.

المطلب الأول: تعريف الوجودية في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الوجودية في الاصطلاح.

المبحث الثاني: نشأة الوجودية وأسباب انتشارها.

المطلب الأول: نشأة الوجودية.

المطلب الثاني: أسباب انتشار الوجودية.

المبحث الثالث: أفكار ومعتقدات وأعلام الوجودية:

المطلب الأول: الأفكار والمعتقدات.

المطلب الثاني: أعلام الوجودية.

المبحث الرابع: إلحاد الوجودية وموقف الإسلام منها:

المطلب الأول: إلحاد الوجودية.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الوجودية.

الباب الثالث: أسباب الإلحاد في العصر الحاضر، وآثاره في حياة الأمم والمجتمعات:

الفصل الأول: أسباب الإلحاد في العصر الحاضر:

المبحث الأول: الكنيسة الأوربية ومظالم العالم الرأسمالي.

المطلب الأول: طغيان الكنيسة.

المطلب الثاني: مظالم العالم الرأسمالي.

المبحث الثاني: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية:

المطلب الأول: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية.

المطلب الثاني: اقتران الإلحاد بالقوة المادية.

المبحث الثالث: ضعف النظام التربوي للناشئ، والأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

المطلب الأول: ضعف النظام التربوي للناشئ.

المطلب الثاني: الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

الفصل الثاني: آثار الإلحاد في حياة الأمم والمجتمعات:

المبحث الأول: القلق والصراع النفسي، والأنانية والفردية.

المطلب الأول: القلق والصراع النفسي.

المطلب الثاني: الأنانية والفردية.

المبحث الثاني: فقدان الوازع والتروع إلى الإجرام، وهدم النظام الأسري:

المطلب الأول: فقدان الوازع والتروع إلى الإجرام.

المطلب الثاني: هدم النظام الأسري.

المبحث الثالث: تخريب المجتمعات، والإجرام السياسي:

المطلب الأول: تخريب المجتمعات.

المطلب الثاني: الإجرام السياسي.

الباب الرابع: الحلول الإسلامية لظاهرة الإلحاد، واستراتيجيات مكافحته:

الفصل الأول: شبهات الملاحدة والرد عليها:

المبحث الأول: شبهات الملاحدة.

المطلب الأول: شبهة القائلين بالتطور.

المطلب الثاني: شبهات غير الموحدين والرد عليهم.

المطلب الثالث: شبهة القائلين بأزلية المادة.

المطلب الرابع: الملحدون والاكتشافات الكونية.

المبحث الثاني: الرد على شبهات الملاحدة.

المطلب الأول: كيفية التصدي لشبهات الملاحدة.

المطلب الثاني: نقض الإلحاد المادي.

المطلب الثالث: نقد أسس نظريات الإلحاد.

المطلب الرابع: خلق الإنسان كدليل على عظمة الخالق في المنظور الإسلامي.

المطلب الخامس: الله عز وجل هو خالق المعجزات الكونية.

الفصل الثاني: الاستراتيجيات المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر:

المبحث الأول: الدعوة إلى التوحيد.

المطلب الأول: تعريف التوحيد.

المطلب الثاني: دور الدعوة إلى التوحيد في مكافحة الإلحاد.

المبحث الثاني: العناية بالتربية الأخلاقية.

المطلب الأول: تعريف التربية الأخلاقية.

المطلب الثاني: دور التربية الأخلاقية في مكافحة الإلحاد.

الباب الأول

مفهوم العقيدة وأهميتها ومفهوم الإلحاد وتاريخه

الفصل الأول: مفهوم العقيدة وأهميتها ومفهوم الإلحاد.

الفصل الثاني: تاريخ الإلحاد القديم والمعاصر.

الفصل الأول: مفهوم العقيدة وأهميتها ومفهوم الإلحاد

المبحث الأول: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: مفهوم الإلحاد.

المبحث الأول: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: مفهوم العقيدة في اللغة:

إن كلمة (العقيدة) مشتقة من الفعل الثلاثي (عَقَدَ)، ومادة (عقد) تدور حول الربط، والإحكام، سواء أكان ذلك في الأمور المادية أو المعنوية.

وهذا ما أكده ابن فارس بقوله: "العين والقاف والدال: أصل واحد، يدل على شدَّ، وشدة وُثوق، وإليه تُرجعُ فروعُ البابِ كلها"[1].

قال الزبيدي: "عَقَدَ الحَبْلَ، والبَيْعَ، والعَهْدَ، يَعْقِدُهُ عَقْداً، فانعقَدَ: شَدَّهُ، والذي صَرَّحَ به أَئِمَّةُ الاشتِقَاق: أَنَّ أَصلَ العَقْدِ: نَقِيض الحَلّ "[2]، و"عَقَدَ قَلْبَه على شَيْء: لم يَترِع عنه ... واعْتَقَدَ الشَّيْءُ: صَلُبَ، واعْتَقَدَ الإخَاءُ والمَوَدَّةُ بينهما: أي ثَبَتَ"[3].

والاعتقاد والعقيدة مترادفان، لا فرق بينهما في المعنى، إلا أنهما يفترقان من الناحية الصرفية؛ فالأولى على وزن (الافْتِعَال)، والثانية على وزن (الفَعِيلَة).

---

(١) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى ٣٩٥هـ) ، مقاييس اللغة ، ط ٤ ، (دمشق: دار الفكر ، ١٩٨٢م) ٤/ ٨٦ ، مادة (عقد).

(٢) الزبيدي ، محمد مرتضى (المتوفى ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس ، تحقيق: الترزي ، إبراهيم ، ط ٣ ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٤م) ٧ / ١٦٨ ،مادة (عقد).

(٣) الفراهيدي ، أبو عبالرحمن، الخليل بن أحمد ، المتوفى ١٧٥هـ ، كتاب العين ، ط ٥ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧م) ، ١/١٤٠ ، مادة (عقد).

المطلب الثاني: مفهوم العقيدة في الاصطلاح

والعقيدة في الاصطلاح تعني الاعتقاد والإيمان القلبي والعقلي الجازم بـــالله تعـــالى، وبربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضـــاء والقدر؛ خيره وشره، وبكافة الغيبيات، وتمام الانقياد والتسليم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، واتباع سنته والسير على نهجه عليه الصلاة والسلام.

فـــ "الاعتقاد: عقد القلب على الشيء، وإثباته في نفسه"[1].

و " الاعتقاد: من أفعال القلوب، من عقد القلب على الشيء، إذا لم يزل عنه، وأصل العقد: ربط الشيء بالشيء، فالاعتقاد ارتباط القلب بما انطوى عليه ولزمه"[2].

فكل أمرٍ عقد الإنسان قلبه عليه، وتمسك به، سواء أكان هذا الأمر المعقـــود عليـــه صحيحًا، أو فاسدًا؛ فهو عقيدة.

ويعرف الجرجاني (العقائد) بأنها: "ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل[3].

بينما يعرفها (معجم لغة الفقهاء) بأنها: "ما عُقِدَ عليه القلب واطمأن إليه، وأركـــان العقيدة هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر"[4].

---

(١) المناوي ، محمد عبد الرءوف، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق: الداية ، محمد رضوان ، ط ١ ، (بيروت ، دمشق: دار الفكر المعاصر ، ١٤١٠ هـــ) ، ص ٧٥.

(٢) البعلي ، عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي ، المطلع على أبواب الفقه ، ، تحقيق: الأدلبي ، محمد بشير ، د. ط ، (بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٤٠١هـــ ،١٩٨١م) ، ص ٤٠٨.

(٣) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي ، التعريفات ، حققه وقدَّم له: الإبياري ، إبراهيم ، ط ٢ ، (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤١٣هـــ- ١٩٩٢م) ، ص ١٩٦.

(٤) قلعه جي ، محمد رواس ، معجم لغة الفقهاء ، ط ١، (بيروت: دار النفائس ، ١٤١٦هـــ - ١٩٩٦م) ، ص ٢٨٨.

فالاعتقاد " عبارة عن حُكْمٍ قلبي ذهني، يحتمل أمرين؛ إما صحيح، وإمـــا فاســـد، فالاعتقاد بأن الله واحد، فرد، صمد، لم يلد و لم يولد، فهذا اعتقاد صحيح، سليم، مطابق للواقع، أما الاعتقاد بأن لله ولدًا، أو صاحبة، أو هو ثالث ثلاثة ـــ تعالى الله ـــ فهذا اعتقاد فاسد، مخالف للواقع "[1].

وهي: "مجموعة من قضايا الحق البدهية المسلَمة بالعقل، والسمع، والفطرة، يعقد عليهـــا الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره، جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبداً"[2].

إذن" فالعقيدة في حقيقتها ليست مجرد قول باللسان، ولا عمل بالبدن فحســـب، وإنما هي عمل نفسي يبلغ أغوار النفس ويحيط بجوانبها من كل ناحية، ســـواء الإدراك أو الإرادة أو الوجدان، فلابد من إدراك ذهني تتكشف به حقائق الوجود على ما هي عليه في الواقع، وهذا التكشف لا يتم إلا عن طريق الوحي الإلهي المعصوم، والذي لن تجده البشرية إلا في دين الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم خاتماً للأنبياء والرسل"[3].

(١) ابن تيمية ، تقي الدين محمد ، مجموع الفتاوى ، اعتنى بها: الجزار، عامر؛ و الباز،أنور ، ط ٢ ، (مصر ، المنصورة: دار الوفاء ، ١٤١٢هـــ - ٢٠٠١م) ، ٣ / ٢١٦.

(٢) الجزائري ، أبو بكر ، عقيدة المؤمن ، ط ٥ ، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٢٣هـــ - ص ٢٣.

(٣) الزغبي ، فتحي ، دراسات في العقيدة الإسلامية ، ط ٢ ، (القاهرة: مكتبة النهضة ، ٢٠٠٢م) ، ص ٨٦.

المطلب الثالث: أهمية العقيدة

إن العقيدة ضرورية للبشر، فالإنسان بدون عقيدة صحيحة ضائع تائه يفقد ذاته ووجوده بل يكون حيراناً في دوامة التساؤلات التي شَغلَت، ولا تزال تشغل الفكر الإنساني، وإن لكل دين بناءً وأساسًا، فبناؤه هو التشريعات المتعددة التي تنظم علاقة الإنسان بنفسه، وخالقه، والكون الذي يحيط به، أما أساس هذا البناء فهو العقيدة التي ينبثق عنها ذلك كله.

فـ"الإنسان منذ أن وُجد على هذه الأرض؛ وهو في حاجة ماسة إلى قوانين ضابطة تعدّل من غرائزه، وتنظم سلوكه، وتحدد اتجاهاته، وتهيئته للكمال الذي خُلق مستعداً له في كلتا حياتيه: الأولى هذه التي يقضيها قصيرة على هذه الأرض، والثانية التي تتم له في عالم غير هذا العالم الأرضي الهابط، وإنما في عالم الطهر والصفاء"[(١)].

وقد قدَّم الفقهاء والمؤلفون المسلمون مبررات واضحة ومتعددة في تفسير أهمية العقيدة ودورها الأساسي في ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي، فنجد أن هذه الأهمية تتبلور في نقاط عديدة، نقدمها فيما يلي:

- العقيدة هي أساس الدين الإسلامي:

" العقائد هي الركائز والأسس التي تقوم عليها المبادئ والشرائع، فالبشر أسرى المعتقدات والأفكار، فالذين يعتقدون أن الله هو ربهم ومعبودهم، وأن مصيرهم إليه، وأن الدنيا معبر وطريق – يقيمون حياتهم وفق شريعة الله بحيث تهيمن هذه الشريعة على تصرفاتهم وأعمالهم"[(٢)].

" فمن أجلها أُرسلت الرّسُل وأُنزلت الكتب ومِن أجلها تُنصَب الموازين وتُنشَر الدواوين، ومن أجلها خُلِقت الجنة والنار، والجِنّ والإنس ومن أجلها جُرّدَت السيوف

---

(١) الجزائري ، مرجع سابق ، ص ٢٨.

(٢) الأشقر ، عمر سليمان عبدالله ، نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، د. ط ، (الأردن ، عمان: دار النفائس ، د. ت) ، ص ٢١٠.

لإزاحة العقبات في سبيل الدعوة إليها، ومن أجلها افترق الناس إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير ومن أجلها نَتَجَتِ الموالاة والمعاداة بين الناس حتى بين الآباء والأبناء والإخوة والعشيرة"[١].

- العقيدة سبيل إصلاح الكون:

إن المجتمعات تصلح بصلاح أفرادها، وإنما يصلح الأفراد أنفسهم وعقولهم، وفقا لسنة الله في الخلق، قال عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾[٢].

"والعقائد تستولي على أنفس أصحابها، وتدفعهم لبذل أموالهم وأنفسهم في سبيل تحقيق ما يعتقدونه، وهم راضون مطمئنون، وهذا يفسر لنا السرّ في انتصار أصحاب العقائد وعدم تنازلهم عن مبدئهم على الرغم من الآلام والمصائب التي تعترض طريقهم"[٣].

فلا صلاح للعباد، ولا نجاح، ولا حياةً طيبةً، ولا سعادةً في الدارين، ولا نجاةً مِن خزي الدنيا وعذابِ الآخرة؛ إلا بمعرفة أوّل شيء مَفروض عليهم والعلم به وهو الأمر الذي خَلَقهم الله له، ولا شفاء للقلوب والأرواح ولا حياة لها إلا بطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والاستجابة لله تعالى ولرسوله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ، وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ، إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ، وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٤].

---

(١) ابن أبي العز ، علي بن علي الحنفي (المتوفى ٧٩٢هـ) ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق التركي ، عبدالله بن عبدالمحسن؛ والأرناؤوط ، شعيب، ط٣ ،(بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٥م) ، ١/ ٧٨.

(٢) سورة الرعد ، آية: ١١.

(٣) الأشقر ، مرجع سابق ، ص ٢١٠.

(٤) سورة الأنفال ، الآيات: ٢٠- ٢٤.

ولم يُنجّ الله تعالى مِن عذابه ولم يَكتب رحمته؛ إلاّ لمن اتبع كتابه ورسوله، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[١].

و" لا يتبع هُدى الله – عزّ وجلّ – إلا مَن آمَن به وذَكَـره واستشـعرَ وجـودَه وعَظَمَته وقُدرته الكاملة على كلّ شيء وعِلمَه المحيط بكلّ شيء وإرادته الكونية والشرعية، ورحمته الواسعة وسائر صفات الكمال التي مَدَحَ نفسه بها وهو المستحقّ له، ونزّه نفسه عن صفات العيوب والنقصان"[٢].

– العقيدة شرط لقبول الأعمال:

اعتنى الإسلام عناية كبيرة بالعقيدة، التي عبر عنها القرآن بكلمة (الإيمان)، فالإيمان أصل والعمل فرع، ولا يقبل الله عملاً من أحد ما لم يكن صادرًا عن إيمان صـحيح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئـك يـدخلون الجنـة ولا يظلمون نقيرًا﴾[٣]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾[٤] وهذا "الإيمان بالله تعالى وحده، والاستسلام له، والسير على شرائعه هو الذي يكفل اسـتقرار الـنفس، ويشيع السكينة في جنباها، ويلهمها الأمل، ويجعلها على جادة سواء في هذه الحياة، تفقـه أسرارها، وتربط بين أحداثها"[٥].

---

(١) سورة الأعراف ، الآيتان: ١٥٦– ١٥٧.

(٢) الجزائري ، مرجع سابق ، ص ٢٥ – ٢٦ ، " بتصرف ".

(٣) سورة النساء ، آية: ١٢٤.

(٤) سورة النور ، آية: ٣٩.

(٥) الإبراهيم ، موسى إبراهيم ، ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات ، ط ٢ ، (الأردن ، عمان: دار عمار ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م) ، ص ٤٩.

المبحث الثاني: مفهوم الإلحاد

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد في اللغة

بمراجعة كتب اللغة؛ نجد أن الإلحاد يعني الميل عن دين الله وعن الطريق المرسوم، فلفظ (الإلحاد) مصدر الفعل الرباعي (أَلْحَدَ)، وفعله الثلاثي (لَحَدَ).

فالإلحاد في اللغة: من "لَحَدَ القبرَ، يلحَدهُ، لَحْدًا: عمل لهُ لحْدًا، واللحد حفرةٌ، ولَحَدَ الميت: دَفنهُ، و لَحَدَ إلى فلانٍ: مال، ولحَد في دِين اللّه لغة في الحد، واللحد حفرة، ولَحَدَ عن دِين الله وغيرِهِ: مال وحاد وعدل (عنه) وطعن فيه، و لَحَدَ الرجل: مارَى وجادَلَ، و لَحَدَ في الحَرَم: ترك القصد[1].

وفي " مختار الصحاح ": أَلْحَدَ في دين الله: أي حادَ عنه وعَدَلَ، وأَلْحَدَ الرجل: ظَلَمَ في الحَرَمْ، واللحد: الشقُّ في جانب القبر[2].

وفي "المنجد": لَحَدَ السهم عن الهدف: عدَلَ عنه، و لَحَدَ فلان في شهادته: أَثِمَ، ولَحَدَ عن الدين: مال وحادَ وطعنَ فيه، ومارى وجادل، وترك القصد فيما أُمِرَ به ومال إلى الظلم وشَكَّ في الله، واللحد: الشق يكون في جانب القبر سُميَ به لأنه قد أُمِيلَ عن وسط القبر إلى جانبه[3].

وفي " المعجم الوسيط ": أَلْحَدَ في الدين: طَعَنَ، و أَلْحَدَ في الحرم: استحلَّ حُرمتَها وانتهكها، و(المُلْحِد): الطاعن في الدين المائل عنه، والجمع (ملحدون و ملاحدة)[4].

---

(١) ابن منظور ، جمال الدين المصري الإفريقي ، لسان العرب ، ط٢ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م) ، ١١/ ١١٢ ، مادة (لَحَدَ).

(٢) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح ، أعدها وقدم لها: حلاق ، محمد ، ط ١ ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ، ص ٣٤٤ – ٣٤٥، مادة (لَحَدَ).

(٣) معلوف ، مرجع سابق ، ص ٧١٤ – ٧١٥، مادة (لَحَدَ).

(٤) مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، مرجع سابق ، ٢/ ٨٢٣ ، مادة (لَحَدَ).

المطلب الثاني: مفهوم الإلحاد في الاصطلاح

إن المفهوم الاصطلاحي للإلحاد ينبني على معناه اللغوي، قال الطبري: "الإلحـــاد في الدين وهو المعاندة بالعدول عنه والترك له"(١).

فقد روى الطبري – رحمه الله – عن ابن عباس: "الإلحاد: التكذيب، وعن قتـــادة: يلحدون: يشركون"(٢).

– و"الإلحاد: أن يدعو اللات من الله، وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منـــها، وعن عطاء: الإلحاد؛ المضاهاة"(٣).

– و(في مفردات القرآن): "وألحد فلان مال عن الحق، والإلحاد ضربان: إلحـــاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله"(٤).

– والإلحاد: "الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكـــذيب بالعث والجنة والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط"(٥).

---

(١) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، تحقيق: شاكر ، أحمد محمد ، ط ١ ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـــ - ٢٠٠٠م) ، ١٧ /١٥٢.

(٢) المصدر السابق ، الجزء ١٥ ، ص٢٣٣.

(٣) ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، ألحنظلي، الرازي (المتوفى ٣٢٧هــ)، تفسير ابن أبي حاتم ، تحقيق: الطيب ،أسعد محمد ، ط٣ ، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٩هــ -١٩٩٩م) ، ٤/ ١٢٧.

(٤) الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط: كيلاني، محمد سيد ، د. ط ، (بيروت: دار المعرفة ، د. ت) ، ص ٧٣٧.

(٥) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٨.

الفصل الثاني
تاريخ الإلحاد القديم والمعاصر

المبحث الأول: تاريخ الإلحاد القديم.

المبحث الثاني: تاريخ الإلحاد الحديث.

المبحث الأول: تاريخ الإلحاد القديم

المطلب الأول: نشأة الإلحاد القديم

الإلحاد في اليونان وأوروبا قبل الميلاد:

" حتى في عصور اليونان المتسمة بالحركات العلمية الواسعة والفلسفات المطلقة الحرة التي في حريتها لم تعرف الحدود،كان القول بإنكار البارئ سبحانه وتعالى لا يكاد يُسمع له صوت بين الفلاسفة والمفكرين ورجال السياسة والحكم، غير أن هذا لا يعني أنه ليس هناك في تلك العصور السحيقة فلاسفة ومفكرون اعتنقوا مذهب الإلحاد وأعلنوا إنكار وجود البارئ سبحانه وتعالى، بل كان في فجر وعنفوان الفلسفة الإغريقية مفكرون دانوا بمذهب الإلحاد فأنكروا وجود الله، وكان على رأس هؤلاء الملحدين الفيلسوف اليوناني (ديمقريطس) صاحب المذهب الذري والذي كان عهده يرجع إلى حوالي ثمانمائة سنة قبل الميلاد "[1].

"فقد زعم هذا الفيلسوف أن الكون مادة وحركة، وأنه مؤَلَفُ من ذرات متجانسة، وأن هذه الذرات أزلية لا أول لها، ومتحركة بذاتها منذ الأزل"[2].

و"يعرض تراث الفلسفة اليونانية أمامنا ألواناً من الصراع الفكري أيام ازدهارها عند اليونان، فنجد فيه الكلمة المؤمنة، كما نجد فيه الكلمة الملحدة، ثم الحيرة التي انتابت جماعة منهم فهامت في بحار من الجدل العابث واللهو بالألفاظ، وهم الذين عُرفوا باسم السوفسطائيين، ثم أرسطو الذي نادى بالمحرك الأول لهذا العالم، ومن قبله أستاذه وصديقه أفلاطون، الذي أغرق الفكر الفلسفي بنظرية المثل، وبنى العالم بأسره خلف الطبيعة، وجعل هذا العالم الغيبي هو الأصل الأصيل لهذا الوجود "[3].

---

(١) باشميل ، محمد أحمد ، كيف نحارب الإلحاد ،ط ١، (د. م ، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م) ، ص ٥ – ٦.

(٢) المرجع السابق ، ص ٦.

(٣) حسين ، عبدالعزيز ، بين الإلحاد والتوحيد قضية دفاع ، ط ١ ، (القاهرة: مطبعة السعادة ، ١٣٨٩هـ– ١٩٦٩م) ، ص ١٨ – ١٩.

الإلحاد في العصر الروماني:

ظهر الإلحاد في العصر الروماني على يد الفيلسوف الروماني (لـــوقريطس) الـــذي حاول في أوائل القرن الأخير قبل الميلاد إحياء مذهب (ديمقـــرطيس) اليونـــاني، فـــردد مزاعمه، وزعم أن الروح والعقل إنما هو نتاج مادي بحت، ثم أنكر أن يكون هناك خـــالق لهذا الكون. [1]

الإلحاد في أوروبا في العصور الوسطى:

تسللت عبادة الأوهام النصرانية إلى أوروبا في العصور الوســطى، فانحرفــت بهـــا وجعلت منها دينـــًا ضعيفـــًا هشـــًا منقطع الصلة بالإنسان، من كل ما هيـــأ الفرصـــة لتحريف النصوص، وتمكين العقل البشري من إخضاع الدين لرغباته لمدة تجاوزت ألف عام من سنة ٤٨٦ إلى سنة ١٤٩٥م، وقد بدت تلك الضلالات والأوهام في عدة مظاهر مـــن أهمها:

١- توهم أن غاية التدين ومنتهى الأخلاق يتمثل في قتل الجسد.

٢- ساد وهم آخر يعتمد على المكر والخداع، يتمكن بها من اختراق وهم الرهبنـــة والزهد ليسود الترف والانحلال فيملأ الفراغ الذي نشأ عن اعتزال الحياة باسم الرهبنة.

٣- تحول الدين إلى مظاهرة فارغة تحتمي بسلطان الكنيسة لتوفر لمن يبدون التـــزامهم بها أيسر السبل التي توفر لهم حاجات الحياة من غير جهد ولا عمل، وباسم نشر الـــدين انتشرت الحفلات الدينية التي استغلت للتسلية وتحقيق المتع المادية وإشباع النهم الجنسي.

٤- الاهتمام بالاختلافات في الفروع وتعصب كل لما يراه؛ من كل ما فرق شمـــل الدين وجعله ديانات كثيرة يخاصم كل دين منها ما سواه من الديانات الأخـــرى حـــتى انتشرت عبادة الأولياء والتماثيل استجابة لروح الصراع المتعصب.

---

(١) باشميل ، مرجع سابق ، ص ٨ ، " بتصرف".

٥- سيادة وهم جمود الإنسان ومقاومة كل من يخرج على ذلك بشتى وسائل القهر والمقاومة[1].

في عهود الجاهلية العربية:

في التاريخ العربي هناك أدلة على وجود ملحدين قبل الإسلام باسم آخر، وهو (الدهريون) الذين كانوا يعتقدون بقدم العالم، وأن العالم لا أول له، ويذْكُرهم القران بقوله تعالى ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾[2].

أما كلمة الإلحاد فكانت تستعمل فقط للأناس الذين كانوا لا يتبعون الدين وأوامره باعتبار الدين منزلاً أو مرسلاً من عند الإله، وفي الكتب المقدسة نجد ذكراً لأشخاص أو جماعات لا يؤمنون بدين معين، أو لا يؤمنون بفكرة يوم الحساب، أو كانوا يؤمنون بآلهة على شكل تماثيل (أصنام)، كانت غالبا تصنع من الحجارة[3]

الإلحاد في صدر الإسلام:

ظهر الإلحاد في صدر الإسلام، وتحديداً في العصر العباسي، حينما ظهر بعض الملحدين، ويعتبر ابن الراوندي[4] واحدا من أهم دعاة الفكر اللاديني في العصر العباسي في

(١) الصنعاني ، محمد تقي بن إسماعيل الأمير اليمني ، عصرُ الإلحاد: خلفيته التاريخية وبداية نهايته ، ط ١ ، (بيروت: المكتبة الثقافية ، ١٤١١هـ -١٩٩١م) ص ٦٩ - ٧١ ، " بتصرف واختصار ".

(٢) سورة الجاثية ، الآية: ٢٤.

(٣) باشميل ، مرجع سابق ، ص ٨ ، " بتصرف".

(٤) هو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي ، نسبة إلى قرية راوند الواقعة بين إصفهان وكاشان في فارس ، ولد في عام ٢١٠ هجري ، وتوفي في ريعان الشباب في الأربعين من العمر سنة ٢٥٠ تقريبا. وكانت في قريته هذه مدرسة إسلامية، فالتحق بها ودرس مقدمات العلوم حتى اعتزم النزوح عنها إلى مدينة (الري). كان طالباً مجداً، أظفره اجتهاده بإعجاب أساتذته والمحيطين به في مدرسة الري، كما إننا لا نعرف شيئاً عن أساتذته والدروس التي تلقاها في الري والمدة التي قضاها في هذه المدينة على وجه التحديد، وكان في تلك الفترة طيب السيرة، نقي السريرة، محافظاً على الفرائض الدينية، لا يقصر في شيء منها، مقيماً على السنن المرعية والآداب العامة. وفي هذه المدينة ألف كتابه

=

النصف الأول من القرن الثالث للهجرة، وقد عُرف بجرأته في التشكيك بعقائد الإسلام، بل وإنكار النبوة ووجود الخالق، حتى لم يبق شك في الحادة وردتـــه في التكييـــف الفقهـــي الإسلامي، ورغم ذلك فإن أحداً لم يتعرض لابن الراوندي بسوء، واكتفى فقهـــاء ذلـــك العصر بالرد على آرائه المعلنة، وقد بلغت شهرته حدا جعلت كبار الكتاب والمفكرين في عصره يتبارون في الرد عليه ونقض كتبه.

الإلحاد في أوروبا في عصر الثورة الصناعية:

وقد "أصبح الإلحاد في عصر الثورة الصناعية علمـــًا ومنهج حضارة وفلسفة يبشر بها، و لم يعد سلوكـــًا فرديـــًا ولا حتى سلوكـــًا جماعيـــًا عارضـــًا؛ إن أوروبا لم تعتنق النصرانية قلبيـــًا ورسميـــًا فحسب؛ لكنها قد اعتنقت عقليـــًا وفكريـــًا وتنظيميـــًا مـــا أفاءته عليها الوثنية اليونانية الرومانية والفكر الفلسفي الدائر في هذا المحور.

ثم كان عصر " كارل ماركس" و " تشارلز داروين " و " فريدريك نيتشـــه" و" سيغموند فرويد" الذين بدأوا بتحليل الظواهر العلمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعيـــة بطريقة لم يكن لفكرة الخالق الأعظم أي دور فيها، ساهم في هذه الحركة الموقف الهـــش للديانة المسيحية في القرون الوسطى وما تلاها نتيجة للحروب و الجرائم والانتهاكات التي تمت في أوروبا باسم الدين نتيجة تعامل الكنيسة الكاثوليكية بما اعتبرته هرطقة أو خروجا عن مبادئ الكنيسة[1].

وبدأت تدريجيا وخاصة على يد الفيلسوف الألماني آرثر شـــوبنهاور (١٧٨٨ – ١٨٦٠م) بروز فكرة أن الدين هو من صنيعة البشر ابتكروها لتفسير ما هو مجهول لديهم من ظواهر طبيعية أو نفسية أو اجتماعية، وتزامنت هذه الأفكار مع أبحاث تشارلز داروين الذي كان مناقضا تماما لنظرية نشوء الكون في الكتاب المقدس، وأعلن " فريدريك نيتشه "

(الابتداء والإعادة) ويعتبر هذا الكتاب وكتابه الثاني الموسوم (الأسماء والأحكام) دليلاً على صدق انتمائه إلى الإسلام وعمق إيمانه. ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد العاصمة السياسية والفكرية والثقافية (ينظر: " معجم المؤلفين " ط ٢ (بيروت: دار صادر ، كحالة ، عمر رضا ، ١٩٩٧م ، ٢ / ١٠٦).

(١) المرجع السابق ، ص ١١ – ١٣ ، بتصرف.

من جانبه موت الخالق الأعظم، وقال إن الدين فكرة عبثية وجريمة ضد الحياة، إذ أنه من غير المعقول أن يعطيك الخالق مجموعة من الغرائز والتطلعات، وفي نفس الوقت يصدر تعاليم بحرمانك منها في الحياة ليعطيك إياها مرة أخرى بعد الموت[1].

الإلحاد المذهبي المعاصر:

" ظهرت صور من الإلحاد المذهبي المتمثلة في الدول الشيوعية التي اتخذت من الإلحاد ديناً، ومن المادية مذهباً، وحرصت على حمل الناس على أفكارهم حملاً، محاربة للفطرة وقهراً للمشاعر الإنسانية المتجهة إلى خالقها، كما ظهرت مذاهب ونظريات هدامة ارتبطت بالحركة اليهودية العالمية التي سعت بوسائل مختلفة لدعم قضية الإلحاد سعياً لإفساد الشعوب بالمادية المفرطة، والانسلاخ عن القيم الأخلاقية، والضوابط التشريعية التي نادت بها الأديان السماوية"[2].

---

(١) جلي ، مرجع سابق ، ص ١٤.

(٢) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ١٢ - ١٣ ، " بتصرف ".

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم من إنكار الصانع والرد عليهم

الملحدون ينكرون وجود الصانع للكون، ويزعمون أن المادة هي الحقيقة الموضوعية الوحيدة التي تحتوي على كل شيء، على الماديات ذاتها، وعلى ما يُعتَقد أنه الروحانيات التي ترجع هي الأخرى إلى المادة.

والقرآن الكريم معجزة علمية، تتجلى فيه آيات الصانع القادر الجبار سبحانه وتعالى، وإذا كان الملحدون قد ألحدوا باسم العلم؛ فإن الإسلام نور يهدي إلى الحق والخير، والعلم –أيضاً– نور يهدي إلى الحق والخير.

" إن الإسلام لا يعادي العلم، بل إن مزية الإسلام الكبرى أنه جعل العقل حكماً عندما نتجادل في معركة الشك واليقين، سواء بيننا وبين أنفسنا، أو بيننا وبين غيرنا من الملحدين، فكثير من الآيات القرآنية تختم بقوله تعالى ﴿ أفلا تعقلون ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ لعلكم تعقلون ﴾[2]، فليس في الإسلام – إذن – إيمان يتعارض مع العقل، ولا خرافات تتضارب مع العلم، والإسلام لا يتعارض بحال مع الحقائق العلمية التي بلغت مرتبة اليقين، وقطع نهائياً بصحتها، أما الآراء العلمية التي تبزغ حقبة من الزمن ثم تخبو إلى الأبد، لما فيها من قصور علمي، و لم يقم الدليل القاطع على صحتها، بل يحتمل أن تظهر أدلة جديدة تنفي صحتها وتحكم ببطلانها؛ فلا تُقاس بمقاييس الإسلام"[3].

لقد وصف القرآن الكريم الكفار، بقوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة ، الآية: ٧٦.

(٢) سورة البقرة ، الآية: ٢١٩.

(٣) حسن ، عبدالقادر ،ظاهرة الإلحاد ، (القاهرة: مجلة الوعي الإسلامي ، السنة السادسة عشرة ، العدد ١٨٩ ، رمضان ١٤٠٠هـ) ، ص ١٠٩.

(٤) سورة البقرة ، الآية: ٧٦.

هذا هو الوصف الكامل الشامل الدقيق للإلحاد المادي قديمه وحديثه، وسواء كان إلحاداً ساذجاً أو إلحاداً يتخفى بالباطل تحت ستار (العلمية)، وهي منه براء"[1].

إن الإسلام جاء يخلص الشرائع الإنسانية مما ران عليها من أوزار لصقها الإنسان، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾[2].

ويذهب الإسلام إلى أن الأديان السابقة أبلغت للأمم على نحو ما جاء به الإسلام، ولكن الناس هم الذين غيروا فيها وبدلوا متأثرين بنزعاتهم التي قضت بها تقاليدهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3] [4].

وفي القرآن الكريم أدلّة كثيرة على وجود اللّه وتوحيده، نذكر منها ما يلي:

١ ــ دليل الخلق والاختراع؛ فما يعلمه كلّ عاقل بالمشاهدة والضّرورة العقليّة من وجود المخلوقات بعد العدم دليل قاطع على وجود الخالق وتوحيده؛ وذلك لافتقار المخلوق إلى الخالق، واحتياج المحدَث للمحدِث، قال تعالى: قال تعالى: ﴿فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين، أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾[5]، وقال تعالى: ﴿قال فرعون وما رب العالمين. قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين﴾[6].

---

(١) عبدالعزيز ، محمد عبدالفضيل محمد ، نقض الإلحاد المادي ، د. ط ، (أبو ظبي: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، سلسلة –في الفكر الإسلامي– ، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م) ، ص ٥٨٦.

(٢) سورة الشورى ، آية: ١٣.

(٣) سورة آل عمران ، الآية: ١٩.

(٤) راشد ، سيد فرج ، إسلام رجاء جارودي، ثورة على الإلحاد والمادية ، (مجلة الفيصل ، العدد ٩٩ ، رمضان ١٤٠٥هـ ، السنة التاسعة ، حزيران – يونيو ١٩٨٥م) ، ص ٤٩ – ٥٠.

(٥) سورة الطور ، الآيتان: ٣٤ – ٣٥.

(٦) سورة الشعراء ، الآيتان: ٢٣ –ـ ٢٤.

٢ ـــ دليل العناية؛ فما في الوجود من مظاهر العناية بالمخلوقات عامّــةً، والإنســـان خاصّة، براهين قاطعة على وجود الخالق، وعلى كماله، وتوحيده

٣ ـــ دليل المعجزات؛ فآيات الأنبياء، وما يتبعها من نصر الرّسل وأتباعهم، وإكرامهم بخوارق العادات، وإجابة الدّعوات برهان حسّيّ عقليّ قاطع على إثبات الخالق وتوحيـــده وصدق رسله، يقول ابن القيّم: "هذه الطّريق من أقوى الطّرق وأصحّها، وأدلّهـــا علـــى الصّانع، وصفاته، وأفعاله، وارتباط أدلّة هذا الطّريق بمدلولاتها أقوى من ارتبـــاط الأدلّـــة العقليّة الصّريحة بمدلولاتها، فإنها جمعت بين دلالة الحسّ والعقل، ودلالتها ضروريّة بنفسها؛ ولهذا يسميها الله آيات بيّنات، وليس في طرق الأدلّة أوثق ولا أقوى منها؛ فإنّ انقـــلاب عصا تقلّها اليد ثعبانًا عظيمًا يبتلع ما يمرّ به ثُمَّ يعود عصا كما كانت من أدلّ الدّليل على وجود الصّانع وحياته وقدرته وإرادته وعلمه بالكلّيّات والجزئيّات، وعلى رسالة الرَّسول، وعلى المبدأ والمعاد؛ فكلّ قواعد الدِّين في هذه العصا! وهكذا سائر آياته وآيات الأنبيـــاء، فكلّها من أعظم الأدلّة على الصّانع وصفاته وأفعاله وصدق رسله واليوم الآخر[1].

" فبين هذا أن الناس إذا غفلوا عن هذه الفطرة في حال السراء فـــلا شـــك أنهـــم يلوذون إليها في حال الضراء، لعلمهم الفطري أن اللّه الذي يكشف الشدائد، ولا ملجأ منه إلا إليه، فيسألونه بلسان المقال ولسان الحال، فهل هذه الأمور تحصـــل إلا لأن الخليقـــة مفطورة على الاعتراف بربوبية اللّه ووحدانيته، وأنه النافع والضار، وملكوت كل شـــيء بيده، إلا من فسدت فطرته بالعقائد الفاسدة"[2].

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مرجع سابق ،١١٩٧/٣ ، ١١٩٨ ، وانظر: ابن رشد ، مرجع سابق ، ص٦٠ ـــ ٦٤.

(٢) بن عثيمين ، محمد ، شرح أصول الإيمان ، ط١ ، (الرياض: دار المريخ ، ١٤١٤هـــ) ، ص١٥.

المبحث الثاني: تاريخ الإلحاد الحديث

المطلب الأول: أعلام ونظريات الإلحاد في العصر الحديث:

مقدمة :

كان من أبرز النظريات التي عرفها العصر الحديث؛ نظرية التطور لـــدارون، الـــتي رأت أن أصل الإنسان حيواني وليس علويـــًا، ونظرية الغريزة لـــمكدوجل، التي حولـــت دفة الفطرة الإنسانية ونقاءها إلى ظلمة الغريزة، ونظرية الجنس لـــفرويد التي حولت العفة والشرف إلى الجنس المستهتر، ونظرية الاشتراكية لـــماركس التي كسرت المرآة الروحية للإنسان، وتلك النظريات جميعـــها من وضع الإنسان الذي يتبع الأحـــوال الاقتصـــادية، فكانت صورة مكررة للمزدكية[1] التي جعل فيها زعيمها (مزدك) المجوسي المـــال والأرض مشتركة مثل الهواء، والماء، وكان شعارها الإباحية العامة وحرية القول والفعل.

نظرية التطور لـــ (داروين)

هذه النظرية عبارة عن فرضية بيولوجية منكرة لوجود الله تعالى، وأن خلق الإنسان يخضع للنشوء والارتقاء، وهي أبعد ما تكون عن النظريات الفلسفية[2].

مؤسسها:

تنتسب الحركة الفكرية الداروينية إلى الباحث الإنجليزي " شارلز داروين " [3]الذي نشر كتابه أصل الأنواع سنة ١٨٥٩م.

---

(١) أصحاب " مزدك " وهو الذي ظهر في أيام قباذ والد أنو شروان ، ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه. واطلع أنو شروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده وقتله. ومذهبه في الأصول والأركان أنها ثلاثة: الماء والأرض والنار. ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر. فما كان من صفوها فهو مدبر الخير ، وما كان من كدرها فهو مدبر الشر. (ينظر: " الملل والنحل " د. ط ، (بيروت: دار الفكر ، الشهرستاني ، أبو الفتح محمد عبدالكريم ابن أبي بكر أحمد ، د. ت) ص ٢٥٠ وما بعدها).

(٢) الصنعاني ، مرجع سابق ، ص ١١٨.

(٣) شارلز داروين: صاحب هذه المدرسة ولد في ١٢ فبراير ١٨٠٩م وهو باحث إنجليزي نشر في سنة ١٨٥٩م كتابه أصل الأنواع، وقد ناقش فيه نظريته في النشوء والارتقاء معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل =

الأفكار:

تدور هذه النظرية حول عدة أفكار وافتراضات هي:

- تفترض النظرية تطور الحياة في الكائنات العضوية من السهولة وعدم التعقيد إلى الدقة والتعقيد، وتتدرج هذه الكائنات من الأحط إلى الأرقى.

- الطبيعة وهبت الأنواع القوية عوامل البقاء والنمو والتكيف مع البيئة لتصارع الكوارث وتتدرج في سلم الرقي مما يؤدي إلى تحسن نوعي مستمر ينتج عنه أنواع راقية جديدة كالقرد، وأنواع أرقى تتجلى في الإنسان، بينما نجد أن الطبيعة قد سلبت تلك القدرة من الأنواع الضعيفة فتعثرت وسقطت وزالت.

- الفروق الفردية داخل النوع الواحد تنتج أنواعاً جديدة مع مرور الأحقاب الطويلة.

- الطبيعة تعطي وتحرم بدون خطة مرسومة، بل خبط عشواء، وخط التطور ذاته متعرج ومضطرب لا يسير على قاعدة مطردة منطقية[1].

وتقوم النظرية على أصلين كل منهما مستقل عن الآخر:

١- المخلوقات الحية وجدت في مراحل تاريخية متدرجة ولم توجد دفعة واحدة وهذا الأصل من الممكن البرهنة عليه.

٢- هذه المخلوقات متسلسلة وراثيًّا ينتج بعضها عن بعض بطريقة التعاقب خلال عملية التطور البطيئة الطويلة، وهذا الأصل لم يتمكنوا من البرهنة عليه حتى الآن لوجود حلقة أو حلقات مفقودة في سلسلة التطور الذي يزعمونه[2].

ملايين السنين. وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها، مرحلة القرد، انتهاء بالإنسان، وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسباً إلى آدم وحواء ابتداء.

(١) القرطاس ، قيس ، نظرية داروين بين مؤيديها ومعارضيها ، ط ١ ، (بيروت: دار الفكر ، ١٣٩١هـ) ، ص ٢٦.

(٢) داروين ، تشارلز ، أصل الأنواع ، ترجمة: مظهر ، إسماعيل ، د. ط ، (بيروت: دار الفكر ، ١٩٧٣م) ، ص ٦٨.

نظرية الغريزة لـــ (ميكدو كل)

تعتبر النظرية أن الغرائز هي المحركات الأولى للسلوك وكل نشاط حركي أو عقلي وهي يجتمع فيها الإنسان والحيوان على حد سواء، أي: استعداد فطري نفسي يدفع الكائن الحي لسلوك خاص في موقف معين وإلى الانتباه لمثير معين بحيث يدركه ومـــن ثم يشـــعر بانفعال خاص عند إدراكه وعليه فهو يقوم بسلوك يتناسب وهذا الإدراك[١].

مؤسسها:

تنسب هذه النظرية إلى عالم النفس الشهير (ويليام ميكدوكل)[٢].

الأفكار:

ترى هذه النظرية أن الغرائز التي تعمل في فطرة الإنسان هـــي الـــتي توجـــد في الحيوانات، وأن منبع جميع أعمال الإنسان وحركاته هي الغرائز، وقد حـــاول أصـــحاب نظرية الغرائز تفسير دوافع السلوك على أساس الغرائز، وأشاروا إلى ارتباط كل نشاط يقوم به الإنسان بغريزة من الغرائز، والغريزة مصدرها وظيفة بدنية لأنها تصدر عن حالة إثـــارة بدنية أو دافع ملح أو توتر داخل الجسم والتي تتجه نحو موضوع معين لبلوغ هدف ما لكي يتحقق إزالة الإثارة والتوتر، وبالتالي حدوث اللذة والإشباع (الاتزان البدني).

---

(١) الصنعاني ، مرجع سابق ، ص ١٢٠.

(٢) ولد في ٢٢ حزيران من العام ١٨٧١ في مقاطعة لانكشاير – المملكة المتحدة وتوفي في ٢٨ تشرين ثاني من العام ١٩٣٨ في مدينة دورهام ، كارولاينا الشمالية ، الولايات المتحدة الأمريكية ، كان مكدوغل المتخصص في علم النفس أوائل القرن العشرين ، قد مضى النصف الأول من حياته المهنية في المملكة المتحدة ومن ثم انتقل بالجزء الآخر صوب الولايات المتحدة الأمريكية. حصل مكدوغل على تعليمه في كلية اويتز – جامعة مانشتر ، ومن ثم تابع في كلية سانت جونز – جامعة كامبردج ، أيضا فقد درس الطب وعلم النفس في جامعتي لندن وغونتجن. وبعد تخرجه من جامعة لندن عيّن مكدوغل كأستاذ لعلم النفس في جامعة هارفرد ما بين العام ١٩٢٠ لغاية ١٩٢٧ وانتقل بعدها للعمل في جامعة دوك حيث أسس هناك مختبر الباراسيكولوجي (علم نفس ما فوق الطبيعة) تحت إشراف العالم جوزيف راين وبقي هناك حتى وافته المنية (http: //www. ebncana. com/blog/1332. html)

وقد ذكر ميكدوكل أربع عشرة غريزة غريزة بالإنسان كل غريزة لها انفعال و من أمثلتها:

غريزة العدوان: انفعالها الغضب.

غريزة الهرب: انفعالها الخوف.

غريزة البحث عن الطعام: انفعالها الجوع.

غريزة الأمومة: انفعالها الحنان.

غريزة الجنس: انفعالها الشهوة.

و أضاف لها غريزة النوم — الهجرة — الراحة[1].

نظرية الجنس لـــ (سيجموند فرويد)

ترتكز على الأسس الثلاثة التي تركز عليها المدرسة التحليلية هي: الجنس – الطفولة — الكبت، فهي مفاتيح السيكولوجية الفرويدية[2].

مؤسسها:

صاحبها هو اليهودي سيجموند فرويد[3]، وهي تفسر السلوك الإنســاني تفسـيراً جنسياً، وتجعل الجنس هو الدافع وراء كل شيء كما أنها تعتبر القيم والعقائــد حــواجز وعوائق تقف أمام الإشباع الجنسي مما يورث الإنسان عقداً وأمراضاً نفسية[1].

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤١ وما بعدها ، " بتصرف ".

(٢) الجهني ، مرجع سابق ٢ / ٨٢٢ وما بعدها ، " بتصرف ".

(٣) ولد سيجموند فرويد في ٦ مايو ١٨٥٦م في مدينة فريبورج بمقاطعة مورافيا بتشيكوسلوفاكيا الحالية من والدين يهوديين. واستقرت أسرة أبيه في "كولونيا" بألمانيا زمناً طويلاً، وفي القرن الرابع أو الخامس عشر نزحت شرقاً. وفي القرن التاسع عشر هاجرت مرة أخرى من ليتوانيا عن طريق غاليسيا إلى مورافيا التابعة لأمبراطورية النمسا والمجر قبل زوالها عقب الحرب العالمية الأولى. و "غاليسيا" المدينة البولندية التي جاء منها والد فرويد كانت معقلاً رئيسياً ليهود شرق أوروبا، وبسبب ظروف الشغب رحلت الأسرة إلى برسلاو بألمانيا وعمر سيجموند حينها ثلاث سنوات، ثم رحلوا مرة أخرى إلى فيينا حيث أمضى معظم حياته (وبقى فيها إلى سنة ١٩٣٨م حيث غادرها إلى لندن ليقضي أيامه الأخيرة فيها مصاباً بسرطان في خده وقد أدركته الوفاة في ٢٣ سبتمبر ١٩٣٩). تلقى تربيته الأولى وهو صغير على يدي مربية كاثوليكية دميمة عجوز متشددة كانت تصحبه معها أحياناً إلى الكنيسة مما شكل عنده عقدة ضدّ

=

الأفكار:

– نظرية الكبت: هي دعامة نظرية التحليل النفسي وهي أهم قسم فيه إذ لابدّ من الرجوع إلى الطفولة المبكرة وإلى الهجمات الخيالية التي يراد بها إخفاء فاعليات العشق الذاتي أيام الطفولة الأولى إذ تظهر كل الحياة الجنسية للطفل من وراء هذه الخيالات.

– الدفع: يقول بأن كل سلوك مدفوع، فإلى جانب الأفعال الإرادية التي توجهها الدوافع والتمنيات هناك الأفعال غير الإرادية أو العارضة، فكل هفوة مثلاً ترضي تمنياً وكل نسيان دافعه رغبة في إبعاد ذلك الشيء.

– الشلل أو العمى لديه قد يكون سببه الهروب من حالة صعبة يعجز الإنسان عن تحقيقها، وهذا يسمى انقلاب الرغبة إلى عرض جسدي.

– الحلم عنده هو انحراف عن الرغبة الأصلية المستكنة في أعماق النفس وهي رغبة مكبوتة يقاومها صاحبها في مستوى الشعور ويعيدها إلى اللاشعور، وأثناء النوم عندما تضعف الرقابة تأخذ طريقها باحثة لها عن مخرج[٢].

– يتكلم فرويد عن تطبيق مبدأين هما اللذة والواقع، فالإنسان يتجه بطبيعته نحو مبدأ اللذة العاجلة لمباشرة الرغبة لكنه يواجه بحقائق الطبيعة المحيطة به فيتجنب هذه اللذة التي تجلب له آلاماً أكبر منها أو يؤجل تحقيقها.

المسيحية فيما بعد. نشأ يهودياً، وأصدقاؤه من غير اليهود نادرون إذ كان لا يأنس لغير اليهود ولا يطمئن إلا إليهم. دخل الجامعة عام ١٨٧٣م ، وفي سنة ١٨٨٥م غادر فيينا إلى باريس وتتلمذ على شاركوت مدة عام حيث كان أستاذه هذا يقوم بالتنويم المغناطسي لمعالجة الهستيريا وقد أعجب فرويد به وهو الذي أكّد له أن بعض حالات الأمراض العصبية يكون سببها مرتبطاً بوجود اضطراب في الحياة الجنسية. وفي سنة ١٨٨٦م عاد إلى فيينا وبدأ يشتغل بدراسة الحالات العصبية بعامة والهستيريا بخاصة مستعملاً التنويم المغناطسي. وأسس في فيينا مركز دائرة علمية، واتصل به أناس من سويسرا وأوروبا عامة، مما أدى إلى انعقاد المؤتمر الأول للمحللين النفسيين سنة ١٩٠٨م إلا أن هذه الدائرة لم تدم طويلاً إذ انقسمت على نفسها إلى دوائر مختلفة (ينظر: " الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة " ، ط٥ ، مرجع سابق ٢ / ٨٢٢ – ٨٢٣).

(١) الصنعاني ،مرجع سابق ، ص ١٥٥ ، وما بعدها ، " بتصرف ".

(٢) الصنعاني، مرجع سابق ، ص ١٥٥ ، وما بعدها ، " بتصرف ".

– يفترض فرويد وجود غريزتين ينطوي فيهما كل ما يصدر عن الإنسان من سلوك وهما غريزة الحياة وغريزة الموت، غريزة الحياة تتضمن مفهوم الليبيدو وجزءاً من غريزة حفظ الذات، أما غريزة الموت فتمثل نظرية العدوان والهدم موجهة أساساً إلى الذات ثم تنتقل إلى الآخرين.

– الحرب لديه هي محاولة جماعية للإبقاء على الذات نفسياً، والذي لا يحارب يعرض نفسه لاتجاه العدوان إلى الداخل فيفني نفسه بالصراعات الداخلية[1].

نظرية الاشتراكية لـ (كارل ماركس)

" الاشتراكية مذهب اقتصادي سياسي، يشدد على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وينسب دوراً كبيراً للحكومة في إدارة الاقتصاد، عبر الملكية العامة الواسعة للصناعات الرئيسية، رغم أنه يتيح مجالاً محدوداً لقوى السوق"[2].

إلا أن " **نظرية المادية الجدلية**" تنسب إلى كارل ماركس[3]، وتم تدوينها وتقعيدها في مرحلة متأخرة، وهي "النظرية التي تقرر بأن المادة هي كل الوجود، وأن مظاهر الوجود على اختلافها نتيجة تطور متصل للقوى المادية، وأن ما هو عقلي يتطور عما هو مادي ولابد أن يفسر على أساس طبيعي[4].

---

(١) الجهني ، مرجع سابق ٢ / ٨٢٢ وما بعدها ، " بتصرف ".

(٢) غليون؛ وأمين ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦.

(٣) كارل ماركس (١٨١٨ – ١٨٨٣م) فيلسوف الشيوعية المعاصرة. من أصل يهودي ألماني درس القانون في جامعة بينا بألمانيا ، ثم انصرف إلى الاقتصاد والفلسفة الاجتماعية. اضطهد في ألمانيا بسبب نشاطه الثوري ، فانتقل منها إلى باريس حيث التقى بفريدريك أنجلز ، وتعاونا معاً على إصدار الوثيقة الشيوعية الأولى ، المعروفة باسم (المنشور الشيوعي) (١٨٤٨م) ، ثم أصدر الجزء الأول من كتابه (رأس المال) سنة ١٨٦٧م ، وأخرج صديقه أنجلز بعد وفاته الجزأين الثاني والثالث. ويعتبر (رأس المال) إنجيل الشيوعية المعاصرة. كذلك أسس ماركس (١٨٦٤م) المؤتمر الاشتراكي العالمي (" عصر الإلحاد: خلفيته التاريخية وبداية نهايته " مرجع سابق ، ص ١٦٤).

(٤) ناصر، إبراهيم ، فلسفات التربية ، ط ٢ ، (الأردن ، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م) ص ٢٨١ .

مؤسسها:

أول من وضع مبادئ المادية الجدلية، هو الفيلسوف الألماني الجنسية كارل ماركس (١٨١٨- ١٨٨٧)، وسميت بالماركسية نسبة لكارل ماركس الذي أسسها مع صديق عمره فردريك انجلز (١٨٢٠- ١٨٩٥)، ولكن الذي دعا إليها ونشرها هو لينين (١٨٧٠- ١٩٣٤).

ويطلق على هذه الفلسفة اسم المادية الجدلية؛ لأن أصحابها ومؤسسيها يعتقدون أن جوهر العالم هو المادة، والمادة في نظرهم مستقلة، ووجودها سابق على فكرتها، وما الفكر إلا انعكاس لما يقع خارجه في العالم المادي الطبيعي، وفي الحياة الاقتصادية، والحياة الاجتماعية (المجتمع)، والحياة السياسية (نظام الدولة وشؤون الناس)، وأكد هؤلاء (الماركسيون)، أن الأشياء والأفكار تتفاعل معاً في حركة جدلية، إلا أن الأشياء المادية سابقة على وجود أفكارنا عنها، كما أن وجود هذه الأشياء الموجودة أمامنا ولدينا في تغير دائم وتطور مستمر[1].

الأفكار:

تقوم قوانين المادية الجدلية عند كار ماركس على ما يلي:

١ - قانون وحدة الأضداد وصراعها: كل شيء طبيعي وكل ظاهرة تشتمل على طرفي تضاد، ولا يمكن أن يظل هذان الطرفان في سلام فمن المحتمل أن يتولد الصراع بينهما وهذا الصراع بينهما لا يقضي على وحدة الشيء أو الظاهرة، بل يقضي إلى تغلب الطرف المعبر عن التقدم على الطرف الآخر فيحدث التحول، وهذا هو السبيل إلى التطور،

٢ - ويرى ماركس أنه عندما تتراكم التغيرات الكمية وتتزايد، فإن التغير الكيفي لا بأس يلبث أن يتم، كما يرى أنه إذا اختفت الملكية الرأسمالية وهي الكيفية الأساسية للنظام الرأسمالي، وحلت محلها الملكية الاشتراكية، فإن نظاما جديداً يحل محل النظام الرأسمالي وهو النظام الاشتراكي، وبينما يحدث التغير من الرأسمالية إلى الاشتراكية فجأة أي بالانقلاب

(١) جعنيني ،نعيم محمود ، الفلسفة وتطبيقاتها التربوية ، ط ١ ، (الأردن ، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع،٢٠٠٤ م) ،ص ٢٥٣.

الثوري المباغت، نجد أن الانتقال من الاشتراكية إلى الشيوعية لا يتم فجأة بـــل بـــالتغيير المستمر البطيء.

٣ – قانون سلب السلب: وهذا القانون يكشف عن الاتجاه العام للتطـــور في العـــالم المادي [1].

---

(١) على، سعيد إسماعيل ، الأصول الفلسفية للتربية ، ط١ ، (القاهرة: دار الفكر العربي ، ٢٠٠٠م) ، ص ٨٥ ، " باختصار ".

الباب الثاني: المذاهب الإلحادية المعاصرة:

الفصل الأول: الشيوعية.

الفصل الثاني: الماسونية.

الفصل الثالث: العلمانية.

الفصل الرابع: الوجودية.

الفصل الأول: الشيوعية

المبحث الأول: مفهوم الشيوعية وأفكارها ونشأتها.

المبحث الثاني: أهم أعلام الشيوعية وأسباب انتشارها.

المبحث الثالث: أثر الشيوعية في نشر الإلحاد، وأسباب انحسارها.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من الشيوعية.

المبحث الأول: مفهوم الشيوعية وأهدافها ونشأتها

المطلب الأول: مفهوم الشيوعية وأهدافها

نقدم هنا مفاهيم وجذور وتأسيس الشيوعية وانتشارها وتأثيرها في العالم، وكما أشرنا في الباب الأول؛ أن الشيوعيَّة الماركسية الحديثة أعْلنها (كارل ماركس)[١] بمعونة زميله (إنجلز)[٢] سنة ١٨٤٨م ثورةً شيوعية ضدَّ الرأسمالية الغربية، وضدَّ الكَنيسة المتحكِّمة في رقاب العباد، ولكنَّها كانت ثورةً طاغية عاتيةً أيضًا.

مفهوم الشيوعية:

الشيوعية هي: "عقيدة سياسية واقتصادية، ترى بأن تحتكر الدولة الملكية، وأن تنظم كل وظائف الإنتاج والتبادل بما في ذلك العمالة، وعبَّر كارل ماركس عن الفكر الشيوعي بعبارة (من كل حسب قدرته إلى كل حسب حاجته)، وتشمل الشيوعية الاقتصاد المخطط مركزياً، حيث تتخذ الحكومة القرارات الاستراتيجية المتعلقة بالإنتاج والتوزيع"[٣].

وإذا ركزنا على الشيوعية كمذهب إلحادي؛ فهي: "حرَكةٌ فِكرية واقتصاديَّة يهوديَّة، إباحيَّة، وضعَها كارل ماركس، تقوم على الإلْحاد، وإلْغاء الملكية الفرديَّة، وإلْغاء التوارث، وإشراك الناس كلِّهم في الإنتاج على حدٍّ سواء"[٤].

و"قد تغيَّر وضْع الماركسية، فلم تعُدْ مذهبًا - فقط - يُعتقد فيه مِن قِبل البعض، ويُدْعى إليه من طرَفهم، وإنَّما أصبحت "دولة " تسير بمبادِئ مستقاة منها، وبهدف توخِّي نتائجَ رصدها أو رصدها أقطابُها - بتعبير أدق"[١]

---

(١) سبق التعريف به في الباب الأول ، ص ٦٦.

(٢) سبق التعريف به في الباب الأول ، ص ٦٦.

(٣) غليون؛ وأمين ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣.

(٤) القفاري ، ناصر ، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط ١ ، (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م) ، ص٩٠.

أهداف الشيوعية:

حينما نقف أمام أهداف قيام الشيوعية، نجد أنَّ اليهودية العالمية هي التي صنعتِ الشيوعية الماركسية، وأنها جعلتْها وسيلةً لتحقيق أهدافها للسيطرة على العالَم، وتسخير الموادِّ والمنتجات لخِدمة أغراضها الدنيئة، وأهوائها المنحطَّة.

والشيوعية لها عدة أهداف وغايات ومن أهم اهدافهم:

" القضاء على الأديان – غير الدين اليهودي – ويحاربون الملكية الفردية، ويقولون بشيوعية الأموال وإلغاء الإرث، ويكفرون بالله والدين والملكية الخاصة، وهم ينكرون الأسس الأخلاقية، ويقولون بأن الأخلاق نسبية، وهي انعكاس لآلة الإنتاج"(٢).

ويمكن إجمال أهدافهم على النحو التالي:

" ١- بثُّ الأحقاد والفُرْقة والعداوة بيْن المجتمع العالَمي، عن طريق التآمُر والصِّراع بين الطبقات.

٢- معارَضة الدِّين، والملكية الفردية، وحرية الرأي.

٣- نشْر الإلحاد، والفساد والإباحية.

٤- القضاء على الأديان الموجودة عدَا اليهودية، وهذا يؤكِّد على أنَّ أصل الأمر يهودي، فمِن غير الممكن أن يكون هدفُهم القضاءَ على الأديان عمومًا، لكن هو يقضي على الدِّين، حتى ينتصر لليهودية"(٣).

" ٥- القضاءُ على الحياة الأُسرية، وجعْل الولاء مقصورًا على السلطة الحاكمة، مع تخويل السُّلطة الحاكِمة بألاَّ تحكم وفقَ قوانين ثابتة، وإنَّما تتغيَّر القوانين حسبَ مصالح الحاكم الخاصَّة، وأهوائه الذاتية المتقلِّبة من وقت لآخرَ.

٦- وبالجملة فأهدافُ الشيوعيَّة تتَّفق كثيرًا مع أهداف اليهوديَّة العالميَّة، ومع معتقداتها وأخلاقها"(٣).

---

(١) حجي ، طارق، الشيوعية والأديان ، ط ١ ، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٢م) ، ص ٢٩.

(٢) الرحيلي ، حمود بن أحمد ، الشيوعية وموقف الإسلام منها ، ط ١ ، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م) ، ص ٣٠ ، " بتصرف ".

(٣) الحقرة ، مرجع سابق ، ص ١٣.

المطلب الثاني: نشأة الشيوعية وأسباب قيامها

نشأة الشيوعية:

إن "مبدأُ وفِكرة الشيوعيَّة مُوغِلة في القِدم، فقد ظهرتْ في التاريخ أكثرَ من مـــرة، ففي عام ٤٨٧م ظهَر في بلاد فارس رجلٌ اسمه (مزدك)[١]، ودعَا إلى الشـــيوعية واشـــتراك الناسِ في الأموال والنِّساء، وتُسمَّى حركته بالمزدكية، وقد تَمَّتِ الثورة عليه حين عظمُـــتْ فتنته، وانساق معه الأوباشُ حتى قُتِل.

أنَّ شخصَ الرجل شيء، ومذهبه شيء آخر! وأنَّ أعمال الرجل الاجتماعية بمَعْزل عن حياته الفرديَّة، تطبيقًا لرأي كارل ماركِس نفسه حيث يقول: إنَّ "الشخصية الفرديَّة"، ناقلة لا أثَرَ لها في مجتمع، ما لم يكن لها تمهيد، أو مساندة مِن الظروف الاجتماعية"[٢].

وسلكوا –أيضاً– في ترجمةِ زعيمهم بعدَ وفاته مسلكين متناقضين: عـــدَلوا عـــن أحدهما إلى الآخَرِ بعد شيوع ذِكْره، واستفاضة أخباره، ونشْر الكثير من الوثائق المطوية عن حياته وعلاقاته بأسرته وصحْبه وزملائه، ممَّا يحتاج إلى تفسير أو توفيق بيْنه وبـــيْن المترلـــة الرفيعة – بل المقدَّسة – التي أرادوا أن يرفعوه إليها، وبقيتِ الشيوعية دعوةً نظرية، حـــتى قامتِ الثورة الشيوعية الشهيرة في روسيا سَنَة ١٩١٧م، بقيادة لينين (اليهودي)، وبتمويل وتنظيم العلمانيَّة.

وهي الآن تَجثُم على رقْعة كبيرة مِن المعمورة، تشمل أقْصى شرْق وشمال آسيا، ومـــا دونها مِن أراضي البلاد الإسلامية، وشمال شرق أوروبا، إضافةً إلى مناطق نفوذها التي تتَّسع بالحديد والنار يومًا بعدَ يوم! خاصَّة في إفريقيا وجنوب شرْق آســـيا وأمريكـــا الجنوبيـــة وغيرها.

---

(١) مزدك: سبق التعريف به وتعريف " المزدكية " في الباب الأول ، ص ٥٦.

(٢) الحمد ،مرجع سابق ، ص ٣٩٧.

وقد أقام كارل ماركس مذهبَه على المادية الاقتصادية، وكان قِوامُ هذا المذهب أنَّ الدِّيانات والعقائد جميعًا إنما هي انعكاسُ للضرورات الاقتصادية في المجتمع، كما تتمثَّل في عباداته[1].

أسباب قيام الشيوعية:

يعود قيام الشيوعية لأسباب عديدة: منها ما يتعلَّق بالمجتمع الذي نشأتْ فيه، ومنها ما يتعلَّق بشخصية مؤسِّسيها ومنفِّذيها، ومنها أسباب خارجةٌ عن ذلك، وفيما يلي تفصيلٌ لتلك الأسباب التي أدَّتْ إلى قيام الشيوعية:

١- الطغيان الكَنسي: الذي حارَب العِلم والعقل، ومكَّن للجهل والخُرافة، وأعان الحكَّام الظلمة، وفرَض على الناس الضرائب والعشور، وما إلى ذلك، ممَّا قامتْ به الكنيسة الأوروبية، فكان أنْ قامت الشيوعية كردَّة فعْل لذلك الطغيان.

٢- مظالم النظام الرأسمالي: حيث طغَى الرأسماليون، وأفسدوا واستبدوا، فقام الشيوعيون - بزعمهم - بمحاولة الإصلاح.

٣- الخواء الرُّوحي: إذْ أنَّ الكنيسة لا تقدِّم منهجًا يزكي النفس، ويجلب السعادة والطمأنينة للأفراد والمجتمعات، ممَّا جعَل النفوسَ تهفو إلى ما يُنقِذها مما هي فيه من القَلق والاضطراب والحَيْرة.

٤- الاستعمار وما خلَفَه من دمار: فلذلك أثرُه الواضح في انحطاط الشعوبِ المُسْتَعْمَرة، وذلك عن طريق الكَبْت، وقفْل باب الحريَّة، مما أفسح المجال لنشْر الشيوعية[2].

٥- المكر اليهودي: فاليهود يتآمَرون على العالَم، ويُخطِّطون لإفساده؛ تمهيدًا للسيطرة عليه، وممَّا يقومون به في ذلك السبيل: استغلالُ المذاهب الهدَّامة والتمكين لها.

٧-الجهْل بدِين الإسلام: فهذا مِن أكبر أسباب الإلْحاد، وإلا فمَن عرَف ما جاء به الإسلام - ولو معرفة يسيرة - استحال أن يقَع منه الإلحاد.

---

(١) عواجي ، غالب بن علي ، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، ط ١ ، (جدة: المكتبة العصرية الذهبية ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م) ، ٢/ ١٠٧٠ ، وما بعدها " باختصار وتصرف".

(٢) الرحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٤ وما بعدها" بتصرف واختصار ".

المبحث الثاني: أهم أعلام الشيوعية وأسباب انتشارها

المطلب الأول: أهم أعلام الشيوعية

لكي نتعرف على أهم وأشهر أعلام الشيوعية؛ لابد من الإشارة مـــرة أخـــرى إلى مؤسسها (كارل ماركس) حيث وضعتِ الشيوعية أُسسَها الفكرية النظرية على يدِ أبيهم الرُّوحي كارل ماركس اليهودي الألْماني ١٨١٨ - ١٨٨٣م، وهو حفيد الحاخام اليهودي مردخاي ماركس، وهو شخْص قصيرُ النظر، متقلِّب المزاج، حاقِد على المجتمـــع، مـــادي النَّزْعة، مِن مؤلَّفاته: "البيان الشيوعي"، الذي صَدر سنة ١٨٤٨م. و "رأس المال"، ظهـــر سنة ١٨٦٧م.

ساعدَه في التنظير للمذهَب فردريك إنجلز ١٨٢٠ - ١٨٩٥م، وهو صديق "كارل ماركس" الحميم، كما أنَّه ظلَّ ينفق على ماركس وعائلته حتى مات، ومِن مؤلفاته:

أصْل الأُسرة، الثنائية في الطبيعة، الاشتراكية الخرافية والاشتراكية العلميَّة.

فلاديمير أليتش بوليانوف (لينين) (١٨٧٠م — ١٩٢٤م): وهو قائِد الثورة البلشفية الدامية في روسيا ١٩١٧م، ودكتاتورها المرهوب، يهودي الأصْل، وهـــو الـــذي وضَـــع الشيوعية موضعَ التنفيذ، وله كُتُب كثيرة، وخُطَب ونشرات، أهمها ما جُمِع فيما يُسَـــمَّى مجموعة المؤلَّفات الكبرى.

جوزيف فاديونوفتش زوجا شفلي (ستالين) (١٨٧٩ - ١٩٥٤م) وهو ســـكرتير الحِزْب الشيوعي ورئيسه بعدَ لينين، اشتهر بالقَسْوة والجَبروت والطُّغيـــان والدكتاتوريـــة، وشدَّة الإصرار على رأْيه، يعتمد في تصفيةِ خُصومه على القتْل والنفي، كما أثبتتْ تصرُّفاته أنَّه مستعدٌّ للتضحية بالشَّعْب كلِّه في سبيل شخْصه، وقد ناقشتْه زوجتُه مرة فقتَلَها[1].

---

(١) الجهني ، مرجع سابق ، ص ٩١٩ " بتصرف ".

=

المطلب الثاني: أسباب انتشار الشيوعية في العالم

رغم انهيار الشيوعية أمام الرأسمالية الغربية؛ تنتشر الشيوعية في أماكنَ كثيرة من العالَم، فعلى مستوى الأفراد لا يكاد إقليم من أقاليم العالَم يخلو مِن معتنِقين لها، إذ تنتشِر عبر الأحزاب والوسائل والقنوات والصحف المختلِفة.

" أمَّا على مستوى الحكومات، والأحزاب والتنظيمات، فتنتشر في أماكنَ عديدة، فالشيوعية حَكَمت عدَّة دول في الماضي القريب، منها:

١- الاتحاد السوفيتي. ٢- الصين.

٣- تشيكوسلوفاكيا. ٤- المجر.

٥- بلغاريا. ٦- بولندا.

٧- ألمانيا الشرقية. ٨- رومانيا.

٩- يوغسلافيا. ١٠- ألبانيا.

١١- كوبا.

ومعلومٌ أنَّ دخول الشيوعيَّة لتلك الدول كان بقوَّة الحديد والنار، والتسلط الاستعماري؛ ولذلك فإنَّ جُلَّ شعوب تلك الدول أصبحتْ تتململ مِن قبضة الشيوعية بعدَ أن استبانتْ لها الحقيقة الواضِحة، فلم تكنِ الشيوعية هي الفردوسَ المنتظر.

وبالتالي فقد بدأتِ الثورات تظهر هنا وهناك، كما حدَث في بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا، كما أنَّك لا تكاد تجد دولتَين شيوعيتين في وِئام تام"[1].

أسباب انتشار الشيوعيَّة في العالم الإسلامي:

دخلت الشيوعيَّة بلاد الإسلام لأسباب عديدة، منها:

١- انحراف كثيرٍ من المسلمين، وجهْلِهم بعقيدتهم.

٢- الهزيمة النفسيَّة الداخلية، التي أفقدتِ العزَّة، ومَكَّنتِ الشيوعية وغيرها مِن الدُّخول.

---

(١) الحمد ، مرجع سابق ، ص ٣٨٥.

٣- التأخُّر المادي والعسكري، الذي مكَّن الشيوعيِّين من التفوُّق علينا، والذي يصنع الهَيْبة في نفوس المتجرِّدين من هذه القوَّة.

٤- الاستعمار وما خلَّفه مِن دمار، وامتصاص المستعمرين لخيرات المسلمين.

٥- حال المسلمين المتردِّية المتمثِّلة في التفرُّق والشَّتَات، واختلافِ الكلمة، ومعلومٌ أنَّ قوَّتَهم في اتِّحادهم.

٦- جعْل واقع المسلمين في العصور المتأخِّرة هو الصورة التي تمثِّل الإسلام، فيروج الشيوعيُّون وأذنابهم من المنتسبين للإسلام أنَّ دين الإسلام دينُ تخلُّف، وانحطاط، وتأخُّر عن مُوَاكبةِ الأحْداث.

٧- انتشار الخُرافات والبِدَع؛ حيث شاعتْ في بلاد الإسلام بِدعٌ وضلالات، تروِّج لها المذاهبُ الباطلة، والطُّرق الصوفية التي تقوم على الدَّجَل، وعبادة القبور، والمبالَغة في قصص الكرامات[1].

٨- سقوط الخِلافة الإسلاميَّة: فلقد كانتْ تجمع المسلمين، وتُرهِب أعداءَ الله، مع ما كانتْ عليه في أواخِر عهدها من انتشار البِدَع، ونخرها في جسَد الخِلافة.

٩- التقْصير في الدعوة إلى الله تعالى: ذلك أنَّ كثيرًا من المنتسبين إلى علوم الشريعة، فقد فرَّطوا في جانبِ الغَيْرة على الحق؛ خشيةَ أن يُوصَفوا بالتشدُّد أو الانغلاق، أو رغبةً بأن يُوصفوا بالانفتاح وسَعة الأفق.

١٠- ترْك الجهاد في سبيل الله تعالى؛ حيث ركَن أكثرُ المسلمين إلى ملذَّات الحياة الدنيا، فدبَّت إلى الجفون غفوة، فلم تكدِ الأُمَّة تستفِق منها إلا ويدٌ أجنبية تقبض على زِمامها، وتُديرها كما تَشاء.

١١- تركيز الغَرْب على إفساد التعليم والإعلام والمرأة، فشوَّه الإعلامُ صورةَ الإسلام وعلمائه.

---

(١) عناية ، غازي ، إساءة الحضارة الرأسمالية والشيوعية إلى الله ، د. ط ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٧هـ - ١٩٩٧م) ، ص ٦٧ وما بعدها ، " باختصار وتصرف".

المبحث الثالث: أثر الشيوعية في نشر الإلحاد، وأسباب انحسارها

المطلب الأول: أثر الشيوعية في نشر الإلحاد المعاصر

بالرغم مِن وضوحِ انتماء الشيوعية لليهود، وافتخارهم وتباهيهم بها، إلاَّ أنَّ العالَم -وخاصَّة المسلمين- لا يزالون في غفْلة عن هذا الخطر المحدِق بهم، وكأنهم لا يسمعون ولا يُبصرون، ولا يعلمون شيئًا مما يحدُث.

وتكْمن خطورةُ الشيوعية في نشر الإلحاد وفساد الأخلاق، لأنهم يفعلون كل شيء منافٍ للأخلاق، في سبيل تحقيق مكاسبهم، والوصول إلى غاياتهم.

ويتمثل الخطر والتأثير الأكبر للشيوعية في نشر الإلحاد فيما يلي:

١- إنكار وجود الله سبحانه وتعالى.

" يعترِض الملحدون الشيوعيون على وجود الله تعالى، وقد مهَّد لهم الطريقَ علماءُ الكلام الذين وصَفوا ربَّهم بأنه ليس فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال، ولا داخل العالَم ولا خارجَه، ولا يحسُّ ولا يشمُّ، ولا يُشار إليه .. إلخ"[1].

" ولعلَّ هؤلاء الشيوعيين الذين أنكروا وجود الله - عزَّ وجلَّ - إنما حملَهم على هذا ما وجدوه مِن أوصاف الإله - سبحانه - في التوراة الباطلة والأناجيل الضالة المحرفة، مِن أنه شاخَ وكبر وينسى، ويأكل ويشرب، ويمشي ويجلس، ويحزن ويندم، ويهمُّ بالشيء ثم لا يفعله، ولا عجب إذا تجرَّأ كتاب مقدَّس - بزعمهم - عن عدم التورُّعِ في تنزيه ربِّ الكتاب، كيف بعقول مَن يتلقَّفه من الضالِّين؟![2].

٢ – فساد الأخلاق والسلوك:

يقول إنجلز: إذا لم يكن المناضِل الشيوعي قادرًا على أن يغيِّر أخلاقه وسلوكه وَفقًا للظروف مهما تطلَّب منه ذلك من كذِب، وتضليل، وخداع - فإنَّه لن يكون مناضلاً ثوريًّا حقيقيًّا.

---

(١) عواجي ، مرجع سابق ، ص١٠٧٢.

(٢) عناية ، مرجع سابق ، ص ٧١.

ولهذا؛ فالشيوعيون لا يُحجمون عن أيِّ عمل مهما كانتْ بشاعته في سبيل غايتهم، وهي أن يُصبح العالَم شيوعيًّا تحت سيطرتهم، مُتَخَلِّقًا بأخلاقهم، مؤمنًا بها، يقول "لينين" في رسالة بعَث بها إلى الأديب الروسي مكسيم جوركي: إنَّ هلاك ثلاثة أرباع العالَم ليس بشيء، إنما الشيء المهمُّ هو أن يصبح الربع الباقي شيوعيًّا.

٣ – الترويج لفكرة أن المجتمع قام على الشيوعية في بدايته:

فقد تصوَّروا في أخْيلتهم أنَّ البشر البدائيِّين أقاموا فيما بينهم شراكةً في كلِّ شيء، قبل أن يتطوَّروا ويعرِفوا المِلْكية الفرديَّة، رادِّين بهذا كلَّ ما جاءت بذِكْره الشرائع، وخصوصًا الإسلام، وما شهِد به التاريخ، وما تواتر نقلُه في كلِّ الأجيال، وما شهِد به الواقع على مرِّ السنين، مِن أنَّ الله تعالى هو الذي رتَّب حياة الإنسان، وطريقة تعامله منذ أنْ أهبطه الله إلى الأرْض، وإلى أن يرثَ الله تعالى الأرض ومَن عليها.

وما تصوَّره الملاحِدة من انعدام المِلْكية الفردية، وذوبان الشخْص في القبيلة إنَّما كان يصدُق على بعض عهود الجاهلية من التعصُّب الشديد للقبيلة، لكن في غير المِلْكية الفردية.

٤ – الاعتقاد أنَّ البشر كانوا بمنزلة البهائم في بدايتهم:

وهذا هو الظُّلم والكذِب على البشريَّة بعيْنه، وردٌّ صريح لكلِّ ما يثبت في الأديان السماوية مِن تكريم الله تعالى للبشَر، ورفْعهم عن منزلة الحيوانات البهيميَّة، التي تصورها الملاحدة في تفسيرهم لنشأة البشَر، وقيام أمورِهم على الناحية الاقتصادية والقَبليَّة، وإنَّ وَصفَ البشرية كلها بتلك الوصمة الشنيعة هو تطاول على تاريخ البشَر.

المطلب الثاني: أسباب انحسار الشيوعية

تراجعتِ الشيوعية بوصفها نظامًا للحُكم في جميع أرْجاء العالم، بل إنها فقدَت مناصريها في الدول الشيوعية، ولكنها كمذهب إلحادي ينكر وجود الله؛ لا تزال تحظى بالعديد من المؤيدين، وبحلول عام ١٩٩٢م؛ لم تعُدِ الشيوعية تحوز سلطةً إلا في الصين وكوبا، ولاوس وكوريا الشمالية وفيتنام، وبادرتْ حكومتَا الصين وفيتنام بإجراء إصلاحات اقتصادية"، ورغم وجود أحزاب شيوعيَّة صغيرة في فرنسا واليونان، والبرتغال والمملكة المتحدة، إلا أنَّ ممثليها في الهيئات التشريعية قليلونَ جدًّا، أو منعدِمون تمامًا، وفي إيطاليا، انشقَّ الحزب الشيوعي على نفسِه، وأَسْقَط الحزبان الوليدان السياساتِ الماركسيةَ من أدبياتهما، أما الأحزاب الشيوعية في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي السابق، فقد صنَّفت نفسَها بوصفها أحزابًا اشتراكيَّة، وتخلَّت عن المبادئ الشيوعيَّة"[1].

"فقدِ انهارت الشيوعية في معاقلها بعدَ قرابة سبعين عامًا، من قيام الحُكم الشيوعي وبعدَ أربعين عامًا من تطبيق أفكارها في أوربا الشرقية، وأعلن كبار المسئولين في الاتحاد السوفيتي قبل تفكُّكِه أنَّ الكثير من المبادئ الماركسية لم تعُدْ صالحةً للبقاء، وليس بمقدورها أن تواجهَ مشاكل ومتطلبات العصر، الأمر الذي تسبَّب في تخلُّفِ البلدان التي تُطبِّق هذا النظام عن مثيلاتها الرأسمالية، حتى الذين حوَّروا في النظام بعضَ الشيء؛ ليتَماشى مع الحضارة المادية العالمية لم يُفلحوا، وانقسموا على أنفسهم"[2].

---

(١) الغامدي ، أحمد بن عبدالله ، أسباب سقوط الشيوعية (مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ) رسالة ماجستير منشورة بكلية الدعوة وأصول الدين ، ص ١٠٣.

(٢) قطب ، مرجع سابق ، ص ٣٩ وما بعدا باختصار.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من الشيوعية

المطلب الأول: الرد على الشيوعية شرعا وعقلا

أولا: الرد على الشيوعية شرعاً:

تدل أدلة الشريعة الإسلامية على بطلان الشيوعية، فهي تدل على وحدانية الله – عز وجل – وعلى صدق رسله – عليهم السلام، فالله – عز وجل – أرسل الرسل – عليهم السلام – بالتوحيد الخالص فكلهم يدعون إلى عبادة الله وحده، وإفراده بالعبادة دون من سواه.

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1]، وهذه الدعوة التي جاء به الرسل الكرام – عليهم السلام – توضح العلاقة بين العبد وربه، وتكفل للبشرية أن تعيش بسعادة وهناء، ثم إن عبادة الله –عز وجل– هي الغاية التي خلق من أجلها الجن والإنس قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[2].

إضافة إلى ذلك فالحقائق العلمية تشهد للقرآن والسنة بالصحة؛ فمع اتساع علوم الطبيعة وما استجد من العلوم العصرية لم يأت علم صحيح ينقض شيئاً مما جاء في القرآن والسنة الصحيحة، مع أن الذي جاء بتلك الحقائق نبينا محمد الأمي.

" فالعلم الصحيح لا يناقض النقل الصحيح، بل يتفق معه تمام الاتفاق، كما لا يمكن أن يتعارض صريح القرآن الكريم مع الواقع أبداً، وإذا ظهر في الواقع ما ظاهره المعارضة فإما أن يكون الواقع مجرد دعوى لا حقيقة له، وإما أن يكون القرآن الكريم غير صريح في

---

(١) سورة النحل ، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الذاريات ، الآية: ٥٦.

معارضته؛ لأن صريح القرآن وحقيقة الواقع كلاهما قطعي، ولا يمكن تعارض القطعيين أبداً"[1].

ثم إن القرآن - بإعجازه وببلاغة أسلوبه، وشدة تأثيره، وإخباره عن الغيوب الماضية والمستقبلة، وتضمنه لمصالح العباد في دنياهم وأخراهم، وصلاحه لكل زمان ومكان وأمة - لأكبر برهان على بطلان الشيوعية التي تدعو إلى الإلحاد، وتكفر بكل دين[2].

ثانيا: الرد على الشيوعية عقلاً:

العقل الصحيح يدل دلالة قاطعة على بطلان الشيوعية، فهي تناقض العقل الصحيح في أعظم القضايا، ألا وهي قولها بالإلحاد، وإنكار الخالق، ودعوى أن الطبيعة مُوْجِدَةٌ لنفسها، أو أنها وجدت صدفة، ومن نظر إلى هذا العالم، وما أودع الله فيها من المخلوقات المتنوعة، والحوادث المتجددة أدرك أن لهذا الكون خالقاً مُحْدِثاً وهو الله عز وجل. فالقسمة العقلية في هذا الصدد لا تخرج عن ثلاثة أمور:

أ - إما أن تُوْجَدَ هذه المخلوقات صدفة من غير مُحدث ولا خالق، وهذا محال ممتنع يجزم العقل ببطلانه؛ لأن كل من له عقل يعلم أنه لا يمكن أن يوجد شيء من غير مُحْدِث، ولا موجد، ولأن وجودها على هذا النظام المتسق البديع المتآلف، والارتباط الملتحم بين الأسباب والمسببات، وبين الكائنات بعضها مع بعض - يمنع منعاً باتاً أن يكون وجودها صدفة.

ب - وإما أن تكون هي المحدثة لنفسها الخالقة لها، وهذا محال ممتنع - أيضاً - فكل عاقل يجزم أن الشيء لا يخلق نفسه؛ لأنه قبل وجوده معدوم؛ فكيف يكون خالقاً؟!

وإذا بطل هذان القسمان تعين الثالث:

---

(١) اللحيدان ، صالح ، نقد أصول الشيوعية ، د. ط ، (الرياض: مكتبة الحرمين ، ١٤٠١هـ) ، ص ٦٣ وما بعدها ، " بتصرف".

(٢) العقاد ، محمود عباس؛ وعطار ، أحمد عبدالغفور ، الشيوعية والإسلام ، ط ٢ ، (بيروت ، دار الأندلس ، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م) ، ص ١٧٢.

ج – وهو أن هذه المخلوقات لها خالق خلقها، ومُحْدِثٌ أحدثها، وهو الرب العظيم الخالق لكل شيء، المدبر للأمور كلها[1].

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الطبقية

عالج الإسلام مشكلة تكديس المال بأسلوب يقضي على الطبقية، ويحول دون ظهور الحقد الطبقي في المجتمع، فالمسلمون أمة واحدة، قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾[2] يشعر الأفراد فيها بأنهم جسد واحد، يتألم كل منهم لما يصيب أخاه من سوء، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[3]، وقضى الإسلام على حقد الفقير نحو الغني، ففرض له نصيباً من ماله ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾[4]، وتوعد الغني الذي لا يعطي الفقير حقه من هذا المال ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾[5]،كما حرم الربا حتى لا يتحكم الأغنياء في رقاب الفقراء[6].

"فإلغاء الملكية الفردية جزئياً عند الشيوعيين يعني تحديد التملك الفردي بالكمية والمقدار، وهذا مناقض للفطرة البشرية، ومخالف للأحكام الشرعية كما تفهم من نصوص

---

(١) اللحيدان ، مرجع سابق ، ص ٦٥ وما بعدها " بتصرف".

(٢) سورة الأنبياء ، آية: ٩٢.

(٣) رواه مسلم ٢٥٨٧ – ٢٥٨٨، والبخاري ٦٠١١وأحمد في المسند ١٧٩٠٧ ، عن النعمان بن بشير.

(٤) سورة الحديد ، الآية: ٧.

(٥) سورة التوبة ، الآيتان: ٣٤ – ٣٥.

(٦) شامة ، محمد عبدالغني ، الخطر الشيوعي في بلاد الإسلام ، ط ١ ، (القاهرة: دار النهضة العربية ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م) ص ٦٧ – ٦٩ ، " بتصرف ".

الشرع؛ حيث إن هذا التحديد والإلغاء الجزئي يَحُدُّ من نشاط الفرد، ويعطل جهوده، ويقتل عبقريته ومواهبه في حسن الإنتاج والإبداع فيه، وبالتالي يقلل من إنتاجه ويوقفه عند نشاط معين لا يتجاوزه، وبذلك يحرم من مواصلة نشاطه الذهني والجسمي، وعند ذاك تخسر الأمة بمجموعها كفاءة الأفراد المجدين"[1].

أما الطبقة القليلة الحاكمة ومن ينضم إليها هم المتمتعون بجميع خيرات البلاد، وغيرهم من عامة الشعب محرومون من كل خير مظلومون في كل شيء، وقد نهى - جل وعلا - عن إتباع الهوى بتلك الدعوى، وأَوْعَدَ من لم ينته عن ذلك[2] قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾[3].

---

(١) القطان ، مناع ، موقف الإسلام من الاشتراكية أو نظرية التملك في الإسلام ، ط ١، (الرياض: دار الثقافة الإسلامية ، ٢٠١١م) ص ٦٢ – ٦٣.

(٢) القطان ، المرجع السابق ، ص ٦٣.

(٣) سورة النساء ، الآية: ١٣٥.

المطلب الثالث: دحض شبهة الشيوعية في ربط التخلف بالإسلام

يروج الشيوعيون أن التخلف الذي حل بالمسلمين يرجع إلى تمسكهم بالدين، ومن نسبة انحرافات المنتسبين للإسلام إلى نفسه؛ إرادة الطعن فيه، والتنفير عنه – وتلك فرية عظمى، ويُرَدُّ عليها بما يلي:

١- أن حال بعض المسلمين في عصورهم المتأخرة لا تمثل الإسلام حقيقة: فعلى من يريد الحقيقة بعدل وإنصاف – أن ينظر إلى دين الإسلام نفسه، وما هو عليه من الإحكام والحسن، وما فيه من الهداية إلى كل خير، والتحذير من كل شر.

٢- أن انحرافات المنتسبين للإسلام لا يعاب بها الإسلام، ولا تحسب عليه: فالشيوعيون يطعنون بالدين من خلال ما يرونه من انحرافات بعض المنتسبين للإسلام، كبدع الرافضة، وشطحات المتصوفة، وغيرهم ممن ينحرف به المسار، وينسب انحرافه إلى الدين[1].

٣- النظر في حال القائمين بالدين الحق: فالعدل يقتضي بأن ينظر في حال القائمين بالدين حق القيام، المنفذين لأوامره وأحكامه في أنفسهم وفي غيرهم كما كان الصدر الأول ومن تبعهم بإحسان.

٤-أن تأخر المسلمين ليس بسبب التمسك بالدين: بل إن العكس هو الصحيح؛ فلم يتأخر المسلمون عن ركب الحضارة إلا عندما فرطوا في دينهم، ونسوا حظاً مما ذكروا به؛ فهبطوا من عليائهم، ولقوا ذلاً بعد عز، وضعة بعد رفعة، وهبوطاً بعد شمم، وجهلاً بعد علم، وخمولاً بعد نباهة؛ فمن له أدنى بصيرة يعلم أن الإسلام يدعو إلى الصلاح والإصلاح في أمور الدين والدنيا، ويحث على الاستعداد في تعلم العلوم النافعة، ويدعو إلى كل ما من شأنه تقوية العزائم، وإنهاض الهمم؛ كي تقوى الأمة، وتتبوأ مكانها اللائق بها[2]

(١) الجعلي ، فتح الرحمن أحمد محمد ، الإيمان بالله والجدل الشيوعي ، ط١، (جدة: الدار السعودية للطبع والنشر ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م) ، ص ٩٨.

(٢) عناية ، مرجع سابق ، ص ٧٠ – ٧١ ، " بتصرف.

الفصل الثاني: الماسونية

المبحث الأول: تعريف الماسونية ونشأتها وأهدافها.

المبحث الثاني: الأعلام والافكار والمعتقدات الإلحادية الماسونية وصلتها باليهود.

المبحث الثالث: وسائل وأماكن انتشار الماسونية وآثارها وموقف الإسلام منها.

المبحث الأول: تعريف الماسونية ونشأتها وأهدافها

المطلب الأول: تعريف الماسونية

اللفظ غير عربي، ولذلك لم أجد تعريفاً في معاجم اللغة العربيــة، وبــالرجوع إلى الكتب التي تناولت تعريفها؛ نجد أن: "الماسونية لغة: لفظ مشتق من كلمــة (freemason)، وتتكون من: (free) ومعناها: حر أو غير مقيد، وكلمة (Mason) ومعناها حرفة البنَّــاء أو الحجارة، والمقطع الأخير(ry) للنسبة، فيكون معنى الاسم: جمعية البنائين الأحرار"[1].

وهم يرمزون بها إلى البنَّاء الذي سيبني هيكل سليمان، والذي يمثل بــزعمهم رمــز سيطرة اليهود على العالم.

وهي "منظمة سرية يهودية إرهابية غامضة محكمة التنظيم، ترتــدي قناعــاً إنســانياً إصلاحياً، وتهدف من وراء ذلك إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحــاد والإباحية والفساد، وجلٌّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم يوثِّقهم عهد بحفــظ الأسرار، ويقومون بما يسمى بالمحافل؛ للتجمع، والتخطيط، والتكليف بالمهام "[2].

وهي: " أخطر تنظيم سري إرهابي يهودي متطرف، يحتوي على حُثالات البشر؛ من أجل السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية في كل أنحاء المعمورة"[3].

---

(١) عطار ، أحمد عبدالغفور ، الماسونية ، ط ٣ ، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، ص ٨ " بتصرف يسير" ، وينظر: أميني ، محمد صفوت السقا؛ و أبو حبيب ، سعدي ، الماسونية ، ط ٣ ، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) ، ص ١١.

(٢) أبو إسلام ، أحمد عبدالله ، الماسونية سرطان الأمم ، د. ط ، (سلسلة دعوة الحق ، السنة السابعة ، العدد ٧٤ ، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ- ديسمبر ١٩٨٧م) ،ص ٢٥.

(٣) عبدالحكيم ، منصور ، أوراق ماسونية سرية للغاية: المخطط السرى للسيطرة علي العالم من خلال الدين والفكر ، حكومة العالم الخفية ، ط ١ ، (القاهرة: دار الكتاب العربي ، د. ت) ، ص ٢٧.

المطلب الثاني: نشأة الماسونية

اختلف الباحثون عن الحركة الماسونية في بدء ظهورها كغيرها من الفرق الخفية:

فـ"نشأة الماسونية ليست محددة التاريخ، ويربطها بعض الباحثين بالكهانة في عهد الفراعنة، ويقرر آخرون أنها أنشئت في هيكل سليمان، ومنهم من ربطها بالحروب الصليبية، أو بجمعية (الصليب الوردي سنة ١٦١٦م)، ويراها آخرون أحدث نشأة، فيحددون لقيامها القرن الثامن عشر"[١].

وربما كان الماسون هم وراء هذا الاضطراب في تحديد نشأتهم – فإن حاصل الخلاف يرجع إلى ما يأتي:

١ – ظهرت بعد القرن الثامن عشر الميلادي وحجة أهل هذا القول أنه لم يكن في بريطانيا في القرن الثامن عشر أية جمعية تحمل اسم البنائين الأحرار.

٢ – أنها ظهرت حيث كان موسى عليه السلام مع قومه في التيه.

٣ – أنها تأسست عام ١٦١٦م حيث انبثقت عن جمعية تسمى جمعية الصليب الوردي.

٤ – أنها نشأت في القرن الرابع عشر الميلادي.

٥ – أنها ظهرت إثر الحروب الصليبية.

٦ – ظهرت في أيام حكم اليونان القدماء في القرن الثامن بعد الميلاد.

٧ – ظهرت بعد بناء هيكل سليمان.

٨ – أنها ترجع في نشأتها إلى الكهانة المصرية والهندية وغيرهما[٢].

٩ – وقول آخر هو أبعد الأقوال وأحطها وهو أن الماسونية نشأت في الجنة على يد أبينا آدم عليه السلام، وأن الجنة كانت هي أول المحافل الماسونية وكان ميكائيل هو الأستاذ الأعظم فيها[٣].

---

(١) شلبي ، أحمد ، مقارنة الأديان: اليهودية ، ط ٨ ، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٨م) ، ص ٣٢٥.

(٢) عطار ، مرجع سابق ، ص ١٩ – ٢٠.

(٣) أبو إسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

مراحل ظهور الماسونية:

قسم الدكتور محمد علي الزعبي[1] فروع الماسونية حسب استقرائه لحوادث التاريخ اليهودي إلى ثلاث مراحل: قبل المسيح، بعد المسيح وقبل الإسلام، بعد الإسلام:

أما قبل المسيح فإن الجمعيات الهدامة تمثلت في جمعية تسمى "جمعية نوح"، وهـي جمعية زعم وضاعوا اليهود فيها أن الله أعطى نبيه نوحا عليه السلام الاسم الأعظم، وجعلوا لحامله من الصلاحيات والخوارق ما لا يمكن تصور حصوله لأي بشر، وهو كذب صراح وافتراء يهودي ثم زعموا أن هذا الاسم تسلسل بالوراثة إلى سليمان ومنه ورثـه أعضـاء جمعية نوح.

وأما بعد المسيح وقبل الإسلام فإن أشهر الجمعيات الهدامة هي "القـوة الخفيـة" الماسونية التي استمرت منذ ذلك الزمن إلى وقتنا الحاضر.

وأما بعد الإسلام فقد اتخذت الماسونية أشكالا عديدة من الأسمـاء والشـعارات والاتجاهات المختلفة والآراء المتشعبة كان أبرز فرقها "القرامطة" و"الدياصانية" أتباع جمعية " ميمون بن ديصان" اليهودي، وهؤلاء هم طوائف الشرق بل إن الباطنية بجميع فروعهـا نبتة ماسونية إلا أن الرمز الباطني هو أن النصوص كلها لها ظاهر غير مراد وباطن هو المراد، وهم يتفقون في هذا المعتقد مع المعتقد العام لليهود في التوراة حين زعموا بأن لها ظـاهراً معروف وباطناً لا يعرفه إلا كبار الكهنة، أما في الغرب فقد نشطت الحركات الماسـونية نشاطا كبيرا وأقيمت المحافل المختلفة وتعددت أسماؤها كذلك[2].

---

(١) الزعبي ، محمد علي، الماسونية منشئة ملك إسرائيل ، د. ط ، (بيروت: د. م ، ١٣٧٥هـ م ١٩٥٦م)،ص٣٢ – ٣٣.

(٢) الزعبي ، محمد علي ، الماسونية في العراء ، ط ١ ، (د. م ، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٢م) ، ص ٢٣ – ٢٤.

المطلب الثالث: أهداف الماسونية

الماسونية تعادي الأديان، وتسعى لتفكيك الروابط الدينية، وهز أركان المجتمعات الإنسانية، وتشجع على التفلت من كل الشرائع والنظم والقوانين، وقد أوجدها حكماء صهيون لتحقيق أغراض التلمود وبروتوكولاتهم، وطابعها التلون والتخفي وراء الشعارات البراقة، ومن والاهم أو انتسب إليهم من المسلمين فهو ضال أو منحرف أو كافر، ولذلك تهدف الماسونية إلى:

١ – القضاء على جميع الأديان – غير اليهودية – ولعل سبب نشأتها في القرن الأول الميلادي هو القضاء على الدين النصراني، وقد عملوا الشيء الكثير في سبيل ذلك، وكذلك ما فعلوا في محاربة الإسلام، وليس أدل على ذلك مما قام به ابن سبأ اليهودي.

٢ – تكوين جمهوريات عالمية لا دينية تحت تَحَكُّم اليهود؛ ليسهل تقويضها عندما يحين موعد قيام (إسرائيل الكبرى).

٣ – جعل الماسونية سيدة الأحزاب.

٤ – العمل على إسقاط الحكومات الشرعية.

٥ – القضاء على الأخلاق والمثل العليا.

٦ – نشر الإباحية، والفساد، والانحلال، واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.

٧ – هدم البشرية.

٨ – العمل على تقسيم البشرية إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم.

٩ – العمل على السيطرة على رؤساء الدول؛ لضمان تنفيذ أهدافهم.

١٠ – السيطرة على الإعلام.

١١ – نشر الإشاعات، والأراجيف الكاذبة؛ حتى تصبح وكأنها حقائق؛ للتلاعب بعقول الجماهير، وطمس الحقائق.

١٢ – دعوة الشباب والشابات للانغماس في الرذيلة.

١٣ – الدعوة إلى العقم وتحديد النسل لدى المسلمين[1]

---

(١) عبدالحكيم ، مرجع سابق ، ص ٤٨ – ٥١ ، " بتصرف".

المبحث الثاني:

الأعلام والافكار والمعتقدات الإلحادية الماسونية وصلتها باليهود

المطلب الأول: أعلام الماسونية

أسسها هيرودس أكريبا (ت ٤٤م) ملك من ملوك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديين:

ـــ حيران أبيود: نائب الرئيس. ـــ موآب لامي: كاتم سر أول.

ولقد قامت الماسونية منذ أيامها الأولى على المكر والتمويه والإرهاب حيث اختاروا رموزاً وأسماء وإشارات للإيهام والتخويف وسموا محفلهم (هيكل أورشليم) للإيهام بأنه هيكل سليمان عليه السلام.

أما المرحلة الثانية للماسونية فتبدأ سنة ١٧٧٠م عن طريق آدم وايزهاويت المسيحي الألماني (ت ١٨٣٠م) الذي ألحد واستقطبته الماسونية ووضع الخطة الحديثة للماسونية بهدف السيطرة على العالم وانتهى المشروع سنة ١٧٧٦م، ووضع أول محفل في هذه الفترة (المحفل النوراني) نسبة إلى الشيطان الذي يقدسونه.

- ميرابو، كان أحد مشاهير قادة الثورة الفرنسية.

- مازيني الإيطالي الذي أعاد الأمور إلى نصابها بعد موت وايزهاويت.

- الجنرال الأمريكي (البرت مايك) سرح من الجيش فصب حقده على الشعوب من خلال الماسونية، وهو واضع الخطط التدميرية منها موضع التنفيذ.

- ليوم بلوم الفرنسي المكلف بنشر الإباحية أصدر كتاباً فاحشاً بعنوان الزواج.

- كودير لوس اليهودي صاحب كتاب: العلاقات الخطرة.

- لاف أريدج وهو الذي أعلن في مؤتمر الماسونية سنة ١٨٦٥م في مدينة أليتش في جموع من الطلبة الألمان والأسبان والروس والإنجليز والفرنسيين قائلاً: "يجب أن يتغلب الإنسان على الإله وأن يعلن الحرب عليه وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق".

المطلب الثاني: الأفكار والمعتقدات الإلحادية الماسونية

تقوم عقائد الماسونية قيامها على النفاق والكذب والخداع وقد تمدح بوجود هــذه الصفات فيهم كثير من كتابهم تحديا وتبجحا وهو دستور قيام الماســونية إذ لا يمكــن أن تنطلق بدون قيامها على هذه الصفات وغيرها من صفات الرذائل، ويقسمها (د. الزعبي) فيما يلي[1]:

الركن الأول: إنكار وجود الله.

١ – لا إله إلا الإنسان، ولا سيد ولا خالق ولا معبود إلا الإنسان إذ هو سيد الوجود المتصرف بنواميسه.

٢ – ليس علينا أن نذل أعناقنا لنير ديانات مختلفة بل علينا أن نترفع فوق كل إيمــان بأي إله كان.

٣ – علينا أن نسحق القبيح الفظيع، وهو ما يدعونه الله.

٤ – إن الاعتقاد بوجود إله والسجود له حماقة.

الركن الثاني: مناهضة الأديان.

١ – علينا أن نخرب الآلة التي يتذرع بها رجال الدين وأعني بهذه الآلة الأديان نفسها.

٢ – إن تدريس الدين المسيحي أعظم حاجز لصد الأحداث عن النمو والترقي.

٣ – أما غايتنا القصوى فملاشاة الكثلكة بل كل روح مسيحي.

٤ – لنشتغل بأيد خفية نشيطة ولننسج الأكفان التي سوف تدفن جميع الأديان فيها.

الركن الثالث: محاربة رجال الدين.

لنكسر نفوذ الفقهاء والكهنة ونوجد الانتقادات ونستعين بفشنو[2] وأذرعه المائة ونجعل كل ذراع برأي وهنا ظهرت التعاليم المجوسية في الماسونية.

---

(١) الزعبي ، الماسونية في العراء ، مرجع سابق ، ص ٤١ — ٤٥.

(٢) فشنو: هو الحافظ للعالم في العقيدة الهندوسية ، حيث إن الإله لديهم له ثلاثة أقانيم: براهما هو موجد للعالم ، وفشنو وهو الحافظ للعالم و الإله الأعلى أو الحقيقة العليا ، ويسمى سيفا من حيث هو مهلك للعالم ، ينظر: "

=

الركن الرابع: الإباحية والفساد.

١ – لننشر الرذيلة بين الشعوب.

٢ – إن الفساد أمنيتنا.

الركن الخامس: كره الوطن.

أما الوطن فإنا نرذله — اليهود يرذلون أوطان العالم كلها — ولعل ذلك يعود إلى شعورهم بأنهم بلا وطن وأنهم أمة منبوذة بين الشعوب.

الركن السادس: هدم البشرية.

١ – كل شيء يجوز لنا لاستئصال شأفة من ينكر مبادئنا.

٢ – كل أمة تختلف على نفسها تقع في حوزتنا[1].

الأديان والفرق والمذاهب المعاصر " ، د. ط (المدينة المنورة ، مطابع الجامعة الإسلامية ، الحمد ، عبدالقادر شيبة ، د. ت) ، ص ٦٢.

(١) الزعبي ، الماسونية في العراء ، مرجع سابق ، ص ٢٩ ، وينظر: طعيمه ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ — ١٦٨، وينظر: أبو إسلام ، مرجع سابق ، ص ٦٢ وما بعدها.

المطلب الثالث: صلة الماسونية باليهودية

الماسونية يهودية النشأة، وهي إحدى معاول الهدم التي يستعملها اليهـــود لإعـــادة تأسيس مملكة إسرائيل من ناحية، ولإفساد الجوييم وجعلهم حميرا طائعة لهم مـــن ناحيـــة أخرى[1].

وهناك نصوص كثيرة تثبت هذه النشأة اليهوديـــة للماســـونية وردت في كتيـــب "الماسونية أو كنيس الشيطان أداة خطرة لتهويد العالم" منقولة عن مصادر اليهود و الماسون في كتبهم وصحافتهم ونشراتهم بما يوضح العلاقة بين اليهودية العالمية وبين الماسونية الـــتي تسمي الله عز وجل "المندس الأعظم".

ورد في صحيفة (لا مارينا إسرائيلية) "إن روح الحركة الماسونية هي الروح اليهودية في أعمق معتقداتها الأساسية إنها أفكارها ولغتها وتسير في الغالب على نفس تنظيماتها، وأن الآمال التي تنير طريق الماسونية وتسند حركتها هي نفسها الآمال التي تساعد وتنير طريـــق إسرائيل، وتتويج نضالها سيكون عند الظفر بذلك المصلى الرائع الذي ستكون أورشـــليم رمزه وقلبه النابض".

وجاء في صحيفة "لاتوميا " الألمانية الماسونية ٧/ ٧/ ١٩٢٨م من أقوال "رودلـــف كلين": "إن طقوسنا يهودية من بدايتها إلى نهايتها ولا بد أن يستنتج الجمهور من هـــذا أن لنا صلات فعلية باليهودية".

ويقول الحاخام الدكتور "إســـحاق وايـــز" في كتابـــه (إســـرائيليوا أمريكـــا) ١٨٦٦/٨/٣م: "إن الماسونية مؤسسة يهودية فتاريخها ودرجاتها وأهدافها ورموزها السرية ومصطلحاتها يهودية من أولها إلى آخرها"[2].

وفي كتاب (التطورات التاريخية للمجتمع اليهودي) المجلد الثـــاني، ص ١٥٦: "إن شعار المحفل الماسوني البريطاني الأعظم مكون كله من الرموز اليهودية".

---

(١) عطار ، مرجع سابق ، ص ١٥ ، وينظر: ص ٩١ – ٩٤ من نفس المرجع.

(٢) أميني؛ و أبو حبيب ، مرجع سابق ، ص ١٥ – ١٧ ، بتصرف ، وينظر: ص ٩٩ وما بعدها في نفس المرجع.

المبحث الثالث:

وسائل وأماكن انتشار الماسونية وآثارها وموقف الإسلام منها

المطلب الأول: وسائل انتشار الماسونية

الماسونية لها وسائل خبيثة تستجلب أصحاب الأهواء والمطامع الدنيوية بما تحمله من شعارات الإخاء والحرية والمساواة وإقامة العدل والتعايش بسلام والالتفاف التام حول توفير الغذاء وبقية حاجات البشر بعيدين عن النزاعات والحروب المدمرة، ومغريات أخرى كثيرة تستهوي الداخل مثل إطلاق الألقاب الفخمة على العضو، والإغراء بالمال وبالوظائف وبالنساء، ومن أهم وسائل انتشارها[1]:

١ - ضعف الوازع الديني عند بعض من ينتسب إلى الإسلام فكثير من المسلمين يجهلون دينهم وأما غير المسلمين فحدث ولا حرج إذ كلهم لا دين لهم فوجدت الماسونية الجو صالحا لانتشارها.

٢ - جهل كثير ممن دخلوها بحقيقة ما تبيته الماسونية للبشرية من خراب ودمار وإقامة الحكومة اليهودية العالمية على أنقاض خراب البشرية تحت تأثير دعايات جذابة مثل الإخاء والحرية والمساواة والتكافل وترك الحروب ... وغيرها.

٣ - ما كانت تنادي به إسقاط الحكومات القائمة كلها تحت مبررات ودعايات كاذبة من أن الحكام جائرين وغير صالحين للحكم وتهم كثيرة لفقوها ضدهم حتى تم لهم ذلك بإسقاط الخلافة العثمانية عن طريق يهود صلانيك الماسونيين وعلى رأسهم "جمال باشا" و" أنور باشا" و" مصطفى أتاتورك" حيث انتقم اليهود الماسون من السلطان "عبد الحميد" رحمه الله تعالى لرفضه إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وكذلك إسقاطهم الحكومة الإنجليزية عام ١٩١٥م.

٤ - محاربة الأخلاق عن طريق إشاعة الفواحش الجنسية عن طريق النساء والخمور والحفلات الماجنة ونشر الإلحاد في كافة مستويات التعليم والثقافة.

---

(١) عطار ، مرجع سابق ، ص ١٩ – ٢١ " باختصار".

المطلب الثاني: أماكن انتشار الماسونية

انتشرت الحركة الماسونية سرا وجهرا في عقول كثير من الناس، كما انتشـــرت في بلدان كثيرة بعضها عرف وبعضها لم يعرف، بل لقد أصبح الماسون هم أباطرة العالم.

أما أهم أماكن انتشار الماسونية في بلدان العالم فهو كما يلي:

فلسطين:

وقد تضافرت جهود الذين و ضعوا التوراة والماسون الذين جاءوا بعد ذلك علـــى التركيز على أن فلسطين هي أرض الميعاد وأن على كل يهودي أن يكون نصـــب عينيـــه إعادة بناء هيكل سليمان بالقدس.

ولا يزال اليهود إلى اليوم يتمسكون بالقدس وأنها عاصمتهم الأبدية وأنه لا تفريط فيها مهما كان الأمر، وفي التوراة وفي التلمود عشرات النصوص التي تؤكـــد أن القـــدس يهودية بزعمهم[١].

فرنسا:

كانت الماسونية تشتعل حماسا وحنقا على فرنسا المسيحية فبدأوا يخططون لضـــربها بفتن داخلية عارمة تتوجت أخيرا بقيام فتنة الثورة الفرنسية الشهيرة الـــتي أنتجـــت كـــل الشرور والثورات المتلاحقة على الدين المسيحي، والأخلاق، وقيم العلمانية والآراء الفكرية المتصارعة، ولهذا كانت فرنسا سباقة إلى كل الحركات الفكرية الضالة[٢].

بريطانيا:

لقد نشطت الماسونية في بريطانيا نشاطا قويا، وكانت المرتـــع الخصـــب لتكـــاثر الماسونيين في لندن فقد وصل أحد أعضاء الماسونية إلى عضوية العموم عـــام ١٣٧٦هــــ وأُنشئ أول محفل علني فيها كذلك عام ١٧١٧م وكان الملـــك "جـــورج الأول" زعـــيم الماسونية فيها ولا يزال أمرها المباشر في بريطانيا قويا إلى الوقت الحاضر، وتمكن اليهود من

---

(١) طعيمه ، مرجع سابق ، ١٨١ – ١٨٢.

(٢) أميني؛ و أبو حبيب ، مرجع سابق ، ص ٦١ - ٦٢ ، بتصرف.

الحكم المباشر في بريطانيا، و لم يأت وعد "بلفور" إلا لتشبعه بالماسونية" وإصــراره علــى إظهار خدمته لليهودية العالمية حسب ما عاهدهم عليه عند دخوله فيها[1].

روسيا:

اتجهت الماسونية إلى افتراس روسيا وإلقائها تحت مخالب اليهود فاصطنعوا "كــارل ماركس" اليهودي الماسوني لاختراع مذهبه الإلحادي الشيوعي بتكليف من دهاة الماسونية لإسقاط الحكم القيصري ومعه كل الديانات في روسيا.

وبدأ تآمر الماسونية على الحكم القيصري وتوالت الــدعوات إلى الثــورة والتمــرد والاحتجاجات العلنية وحبك المؤامرات تلو المؤامرات فقامت الثورات حســب المخطــط الماسوني الحاقد وسفكت من الدماء الكثير على يدي "لينين" و"تروتسكي" وغيرهما وقامت بعد ذلك الصداقات القوية بين إسرائيل وزعماء الماسونية الجدد في روسيا ولا تزال علــى ذلك.

أمريكا:

لقد كان المجتمع قابلا لكل أدواء العالم وكان التسابق إلى اقتناصه على أشده وكان للماسونية نصيب الأسد من عقول الأمريكيين مثقفين وحكاما ومحكومين وكان للماسوني الأمريكي "وايزهاوبت" نشاطه العارم في تقوية الماسونية فعقد المؤتمرات وأعــد الخطــط والتعليمات لتحطيم كل ما ليس بيهودي.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٤ وما بعدها.

المطلب الثالث: آثار الماسونية

نجحت الماسونية في تحقيق كثير من الأهداف الخبيثة، ومنها:

١ - تحريف الكتب المقدسة، والعبث بتفريق الأديان والجماعات، والعمل على إضرام نار الحروب والعداوة بين الأمم.

٢ - عمل مؤامرة لقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

٣ - اختلاق الأكاذيب على الخليفة الثالث عثمان وعمَّاله.

٤ - تشويه التاريخ الإسلامي عن طريق كثير من مؤرخيهم وكتَّابهم.

٥ - نشر وتأسيس الفرق الضالة، إما ابتداء أو تدخلاً ومساعدة، ومن تلك الفرق في القديم الجهمية، والمعتزلة، والقدرية، وغيرهم إلى القرامطة، والرافضة، وسائر فرق الباطنية.

٦ - أكاذيبهم على الأمويين، والتعاون مع الأعاجم على الإطاحة بهم؛ حتى يتسنى لهم ترويج المذاهب الهدامة.

٧ - قيامهم بالثورة الفرنسية.

٨ - نشر الإباحية الجنسية، وذلك عن طريق دور السينما، والصحف، والمجلات، ومختلف وسائل الإعلام.

٩ - نشر الأدب الوضيع السافر المستهتر بكل القيم والثوابت كأدب الحداثة وغيره.

١٠ - إنشاء الأندية التابعة لها كأندية الروتاري، وبناي برث، والليونز.

١١ - إشغال الأمم بالرياضة والفن حتى ماتت همم كثير من الشعوب، وتبلدت أحاسيسهم، ولم تعد تعرف ما يضرها مما ينفعها.

١٢ - إثارة الدعاوى الباطلة الهدامة كدعوى تحرير المرأة والسفور وغير ذلك من الدعاوى، التي روجت لها الماسونية وآثارها لا تخفى على ذي بصيرة.

١٣ - بلبلة الأفكار، وتشكيك الناس في عقائدهم.

المطلب الرابع: موقف الإسلام من الماسونية

مفهوم الحرية في الإسلام يعني التحرر من العبودية لغير الله تعالى، أما مفهوم الحرية في الماسونية فهو التحرر من الدين والقيم والأخلاق، جاء في نشرة ماسونية صادرة في لندن سنة ١٩٣٥م "إن أمنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً، نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية"، ولذلك أسسوا نوادي للعراة في دول كثيرة، وسعوا بكل وسيلة لتدمير مقومات الشعوب غير اليهودية والقضاء على القيم الأخلاقية، ومفهوم الإخاء في الإسلام أن المسلم أخو المسلم، أما مفهوم الإخاء في الماسونية، فهو أن البشر – بغض النظر عن أديانهم– إخوة، فمن أكبر شعاراتهم: الأديان تفرقنا والماسونية تجمعنا ... ومفهوم المساواة في الإسلام يعني أن المسلمين جميعاً سواسية، أما مفهوم المساواة في الماسونية فهو يعني المساواة بين الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم، والماسونية في الظاهر تختلف عنها في الباطن، فهي تبدو للسذج كأنها جمعية أدبية تخدم الإنسانية، وتنور الأذهان وتنشر الإخاء، وتوطد الحب بين الأعضاء، وتحثهم على فعل الخير والإحسان لإخوتهم المحتاجين، أما في حقيقتها فهي مؤسسة يهودية، وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وشروحها إلا أفكاراً يهودية من البداية إلى النهاية، وقد أسس الماسونيون أول محفل ماسوني في بريطانيا، جعلوا شعاره "الحرية والإخاء والمساواة"، وأصدر في لندن القرار التالي الذي يبين حقيقة أغراضهم:

١- المحافظة على اليهودية.

٢- محاربة الأديان عامة والكاثوليكية خاصة.

٣- بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب.

وبذلك يتبين لك أن مفاهيم الحرية والإخاء والمساواة في الإسلام، تختلف اختلافاً جوهرياً عن تلك المفاهيم في الماسونية، ومن ثم فلا تجوز الدعوة إلى تلك

المفاهيم بطريقة عامة لا يتميز فيها الفرق بين معنى هذه المفاهيم في الإسلام ومعناها في غيره[1].

و يقف الإسلام من الماسونية موقف العداء، ولذلك فقد صدرت العديد من الفتاوى تبين حكم الإسلام في الماسونية ومن تلك الفتاوى[2]:

"وبعد أن استعرض أعضاء المجمع ما كتب وما نشر عن الماسونية من قديم وحديث ودونوا ما تبين لهم قرروا أن الماسونية أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين، وأن من ينتسب إليها وهو على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله.

نصّ الفتوى:

" الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

نظر المجمع الفقهي بدورته الأولى المنعقدة في مكة المكرمة في العاشر من شعبان ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨/٧/١٥م في قضية الماسونية، والمنتسبين إليها، وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك.

وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه أو نشره أعضاؤها، وبعض أقطابها، من مؤلفات، ومقالات، في المجالات التي تنطق باسمها.

وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي:

---

(١) السحمراني ، أسعد ، الماسونية ، نشأتها وأهدافها ، ط ١ ، (صنعاء: مكتبة الثقافة ،٢٠٠٦م) ، ص ٨٣.

(٢) فتوى المجمع الفقهي الذي عقد في مكة المكرمة في العاشر عام ١٣٩٨ هـ برئاسة سماحة الشيخ عبدالله بن حميد وعضوية عدد من العلماء وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.

١ – أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة، وتعلنه تارة بحسب ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحـــوال، محجـــوب علمها حتى على أعضائها الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب فيها.

٢ – أنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري؛ للتمويه على المغفلين، وهو الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

٣ – أنها تجذب الأشخاص إليها ممن يَهُمُّها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل أخ ماسوني مُجَّندٌ في عون كل أخ ماسوني آخر في كل بقعة من بقاع الأرض، يعينه في حاجاته، وأهدافه، ومشكلاته، ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي، ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أياً كان على أساس معاونتـــه في الحق والباطل ظالماً أو مظلوماً، وإن كانت تستر ذلك ظاهرياً بأنها تعينه على الحـــق لا الباطل.

وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعيـــة، وتأخـــذ منـــهم اشتراكات مالية ذات بال.

٤ – أن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراســـم وأشكال رمزية إرهابية؛ لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها، والأوامر التي تصـــدر إليـــه بطريق التسلسل بالرتبة.

٥ – أن الأعضاء المغفلين يُتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية، وتســـتفيد مـــن توجيههم، وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها، ويبقون في مراتب دنيا، أما الملاحدة، أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها، ومبادئها الخطيرة.

٦ – أنها ذات أهداف سياسية، ولها في معظم الانقلابـــات السياســـية والعســـكرية والتغيرات الخطيرة ضلع، وأصابع ظاهرة أو خفية.

٧ – أنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور، ويهودية الإدارة العليـــا العالميـــة السرية، وصهيونية النشاط.

٨ – أنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعاً؛ لتهديمها بصورة عامة، وتهديم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة.

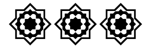
٩ – أنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية، أو السياسية، أو الاجتماعية، أو العلمية، أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها؛ ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.

١٠ – أنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار؛ لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما، وتلك الفروع المستوردة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الأسُود، والروتاري، والليونز إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام، وتناقضه مناقضة كلية.

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

لذلك، ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية، وخطورتها العظمى، وتلبيساتها الخبيثة، وأهدافها الماكرة؛ يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين، وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله، والله ولي التوفيق ".

الرئيس: عبد الله بن حميد ــ رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية.
نائب الرئيس: محمد علي الحركان ــ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.
الأعضاء: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ــ الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، محمد محمود الصواف.



الفصل الثالث: العلمانية

المبحث الأول: تعريف العلمانية ونشأتها ومراحلها وأعلامها.

المبحث الثاني: أنواع العلمانية واهدافها.

المبحث الثالث: أسباب ووسائل انتشار العلمانية.

المبحث الرابع: الآثار السلبية لانتشار العلمانية في العالم الإسلامي وموقف الإسلام منها والرد على العلمانيين.

المبحث الأول: تعريف العلمانية[1] ونشأها ومراحلها وأعلامها

المطلب الأول: تعريف العلمانية

أصل العلمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية (secularism) وهي من العلم فتكون بكسر العين، أو من العالَم فتكون بفتح العين وهي ترجمة غير أمينة ولا دقيقة ولا صحيحة، لأن الترجمة الحقيقية للكلمة الإنجليزية هي (لا دينية، أو لا غيبية، أو الدنيوية، أو لا مقدس).

العلمانية في معاجم اللغة العربية؛ من لفظ "العلماني" نسبة إلى العَلم بمعنى العالم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي"[2].

وهي "في اللاتينية تعني العالم أو الدنيا، ثم استعمل المصطلح في عصر التنوير بمعنى (المصادرة الشرعية لممتلكات الكنيسة لصالح الدولة)، ثم تَمَّ تبسيط التعريف ليصبح (فصل الدين عن الدولة)، ولقد تطور المعنى ليصبح أكثر شمولاً، فالعلمانية هي: (العقيدة التي تذهب إلى أن الأخلاق لابد من أن تكون لمصالح البشر في هذه الحياة الدنيا، واستبعاد كل الاعتبارات الأخرى المستمدة من الإيمان بالإله أو الحياة الآخرة"[3].

تقول دائرة المعارف البريطانية: "هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها"[4].

---

(١) سبق تعريفها " باختصار " بالفصل التمهيدي ، ص ١١.

(٢) مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، مرجع سابق ، ٢/ ٦٢٤.

(٣) غليون؛ وأمين ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ – ٢٣٤.

(٤) قطب ، مرجع سابق ، ص ٤٤٥.

المطلب الثاني: نشأة العلمانية

كان الغرب النصراني في ظروفه الدينية المتردية هو البيئة الصالحة، والتربة الخصبة، التي نبتت فيها شجرة العلمانية وترعرعت، وقد كانت فرنسا بعد ثورتها المشهورة هي أول دولة تُقيم نظامها على أسس الفكر العلماني، بما يتضمنه من إلحاد، وإبعاد للدين عن كافة مجالات الحياة، بالإضافة إلى بغض الدين ومعاداته، ومعاداة أهله.

"إن الكنيسة – الممثلة للدين عند النصارى – أقامت تحالفًا غير شريف مع الحكام الظالمين، وأسبغت عليهم هالاتٍ من التقديس، والعصمة، وسوَّغت لهم كل ما يأتون به من جرائم وفظائع في حق شعوبهم، زاعمة أن هذا هو الدين الذي ينبغي على الجميع الرضوخ له والرضا به، من هنا بدأ الناس هناك يبحثون عن مهرب لهم من سجن الكنيسة ومن طغيانها، ولم يكن مخرجهم إلا الخروج على ذلك الدين – الذي يحارب العلم ويناصر المجرمين – والتمرد عليه، وإبعاده وطرده، من كافة جوانب الحياة السياسية، والاقتصادية، والعلمية، والأخلاقية، وغيرها"[(١)].

لقد قامت العلمانية اللادينية على الإلحاد وإنكار وجود الله تعالى وإنكار الأديان، وكانت العلمانية عند قيامها في مرحلتها الأولى في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، تنظر إلى الدين على أنه ينبغي أن يكون أمراً شخصياً لا شأن للدولة به إلا ما يتعلق بجباية الضرائب للكنيسة، ولعل هذا كان خداعا لأهل الدين، ثم اشتدت المواجهة للدين، وصار الخلاف محتدماً ما بين رجال الدين ورجال العلمانية على السلطة، مما جعلهم ينادون بفصل الدين عن الدولة ليستقل كل فريق بسلطته.

---

(١) الشريف، محمد شاكر ، العلمانية وثمارها الخبيثة ، ط ١، (الرياض: دار الوطن ، ١٤١١هـ) ، ص ١١.

المطلب الثالث: مراحل العلمانية وأعلامها

مرَّ الفكر العلماني الأوروبي بمرحلتين، هما:

المرحلة الأولى وأعلامها:

مرحلة العلمانية المعتدلة، وهي مرحلة القرنين السابع عشر والثامن عشر - وهي وإن اعتبر الدين فيها أمراً شخصياً - لا شأن للدولة به إلا أن على الدولة - مع ذلك - أن تحمي الكنيسة، وبالأخص في جباية ضرائبها، والتفكير العلماني في هذه المرحلة وإن طالب بتأكيد الفصل بين الدولة والكنيسة إلا أنه لم يسلب المسيحية كدين من كل قيمة لها، وإن كان ينكر فيها بعض تعاليمها، ويطالب بإخضاع تعاليم المسيحية إلى العقل، وإلى مبادئ الطبيعة مما نشأ عنه المذهب المعروف باسم مذهب الربوبيين، وهو مذهب يعترف بوجود الله كأصل للعالم، ولكنه ينكر الإعجاز والوحي وتدخل الله في العالم.

المرحلة الثانية وأعلامها:

وهي مرحلة العهد المادي أو ما يسمى بالثورة العلمانية، وهى مرحلة القرن التاسع عشر وما بعده، وعلمانية هذه المرحلة هي مرحلة إلغاء الدين -أي دين إلغاءً كلياً وعدم الإيمان بالأمور الغيبية- [1].

وليس فصلاً بينه وبينه الدولة كما هو المفهوم في المرحلة الأولى، واعتبار أن الموجود الحقيقي هو المحسوس فقط، والدافع عليها هو الاستئثار بالسلطة، ولذلك كانت العلمانية غير مساوية لمفهوم الفصل بين الكنيسة والدولة، بل كانت إلغاء للدين كمقدمة ضرورية إلى السلطة المنفردة التي هي سلطة جماعة العمل أو المجتمع أو الدولة أو الحزب حسب تحديد بعض هؤلاء الشيوعيين اليساريين.

ومن دعاة هذه المرحلة: هيجيل وفيرباخ وكارل ماركس وأضرابهم[2].

(١) طعيمة ، ناصر ، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي ، ط ١ (بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤م) ، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) طعيمة، ناصر ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧-٢٠٨، وينظر: " القفاري ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ – ١٠٤.

المبحث الثاني: أنواع العلمانية واهدافها

المطلب الأول: أنواع العلمانية

للعلمانية صورتان، كل صورة منهما أقبح من الأخرى:

الصورة الأولى: العلمانية الملحدة: وهي التي تنكر الدين كلية: وتنكر وجود الله الخالق البارئ المصور، ولا تعترف بشيء من ذلك، بل وتحارب من يدعو إلى مجرد الإيمان بوجود الله، وهذه العلمانية على فجورها ووقاحتها في التبجح بكفرها، إلا أن الحكم بكفرها أمر ظاهر ميسور لكافة المسلمين، فلا ينطلي أمرها على المسلمين، ولا يُقبل عليها من المسلمين إلا رجل يريد أن يفـــارق دينه، وإن كان لها خطر عظيم من حيث محاربة الدين، ومعاداة المؤمنين وحربهم وإيذائهم بالتعذيب، أو السجن أو القتل[1].

الصورة الثانية: العلمانية غير الملحدة وهي علمانية لا تنكر وجود الله، وتؤمن بـــه إيمانًا نظريًا: لكنها تنكر تدخل الدين في شؤون الدنيا، وتنادي بعزل الدين عن الـــدنيا – وهذه الصورة أشد خطرًا من الصورة السابقة – من حيث الإضلال والتلبيس على عـــوام المسلمين، فعدم إنكارها لوجود الله، وعدم ظهور محاربتها للتدين يغطي على أكثر عـــوام المسلمين حقيقة هذه الدعوة الكفرية، فلا يتبينون ما فيها من الكفر لقلة علمهم ومعرفتهم الصحيحة بالدين، ولذلك تجد أكثر الأنظمة الحاكمة اليوم في بلاد المسلمين أنظمة علمانية، والكثرة والجمهور الأعظم من المسلمين لا يعرفون حقيقة ذلك[2].

---

(١) فايد ، زكريا ، العلمانية: النشأة والأثر في الشرق والغرب ، ط ١ (الرياض: دار الزهراء للأعلام العربي ، ١٤٠٨هـــ) ، ص ٣٦ – ٣٧.

(٢) الشريف، محمد شاكر ، مرجع سابق ، ص ٢١.

المطلب الثاني: الأهداف الإلحادية للعلمانية

تتجسد أهداف العلمانية -في إنكار الخالق ومحاربة الإسلام- في النقاط التالية:

١- مواجهة التراث الإسلامي، إما برفضه بالكلية واعتباره من مخلفات عصور الظلام والانحطاط والتخلف، أو بإعادة قراءته قراءة عصرية -كما يزعمون- لتوظيفه توظيفاً علمانياً من خلال تأويله على خلاف ما يقتضيه سياقه التاريخي من قواعد شرعية، ولغة عربية، وأعراف اجتماعية، و لم ينج من غاراتهم تلك حتى القرآن والسنة[1].

٢- اتهام التاريخ الإسلامي بأنه تاريخ دموي استعماري عنصري غير حضاري، وتفسيره تفسيراً مادياً.

٣- السعي الدءوب لإزالة أو زعزعة مصادر المعرفة والعلم الراسخة في وجدان المسلم، والمسيرة المعطرة للفكر والفهم الإسلامي في تاريخه كله[2].

٤- خلخلة القيم الخلقية الراسخة في المجتمع الإسلامي، والمسيرة للعلاقات الاجتماعية الأخلاقية، واستبدال ذلك بقيم الصراع والاستغلال والنفع وأحاسيس قانون الغاب والافتراس.

٥- رفع مصطلح الحداثة كلافتة فلسفية اصطلاحية بديلة لشعار التوحيد، والحداثة كمصطلح فكري ذي دلالات محددة تقوم على مادية الحياة، وهدم القيم والثوابت، ونشر الانحلال والإباحية.

٦- استبعاد مقولة الغزو الفكري من ميادين الفكر والثقافة، واستبدالها بمقولة حوار الثقافات.

٧- وصم الإسلام بالأصولية والتطرف وممارسة الإرهاب الفكري، عبر غوغائية إعلامية غير شريفة، ولا أخلاقية، لتخويف الناس من الالتزام بالإسلام، والاستماع لدعاته[1].

---

(١) المسيري ، عبد الوهاب ، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، ط ١ ، (القاهرة: دار الشروق ، ١٤٢٣هـ) ، ص ١١ – ١٢ " بتصرف".

(٢) النشواتي ، محمد نبيل، مرجع سابق ، ص ١٧٠ – ١٧٢ " بتصرف".

المبحث الثالث: أسباب ووسائل انتشار العلمانية

المطلب الأول: أسباب انتشار العلمانية

نشأت العلمانية في الغرب نشأة طبيعية نتيجة لظروف ومعطيات تاريخية - دينية واجتماعية وسياسية وعلمانية واقتصادية - خلال قرون من التدريج والنمو الطبيعي، والتجريب والتكامل، حتى وصلت لصورتها التي هي عليها اليوم، وأهم هذه الظروف والمعطيات التي برزت وأنضجت التجربة العلمانية في الغرب هي:

١- طبيعة الديانة النصرانية ومبادئها الأساسية التي تقوم على الفصل بين الدين والدنيا، أو بين الكنيسة والدولة ونظم الحياة المختلفة، فهي ديانة روحية شعائرية لا شأن لها بنظم الحياة وشؤون الحكم والمجتمع[٢].

٢- الصراع الذي نشأ بين الكنيسة والكشوف العلمية في جوانب الحياة المختلفة.

وقد أجمل (الحوالي) أسباب العلمانية في أربعة هي ما يلي:

١ – الطغيان الكنسي.

٢ – الصراع بين الكنيسة والعلم.

٣ – الثورة الفرنسية.

٤ – نظرية التطور[٣].

---

(١) الشافعي ، منى محمد بهي الدين ، التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم ، عرض ونقد ، د. ط ، (القاهرة: دار اليسر ، ١٤٢٩هـ) ، ص ٢٣١ " بتصرف".

(٢) القرني ، عوض بن محمد ، العلمانية: التاريخ والفكرة ، د. ط ، (الرياض: دار ابن خزيمة ، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م) ، ص ٧ – ٨.

(٣) الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ وما بعدها.

المطلب الثاني:

وسائل أنتشار العلمانية في الإلحاد وتحريف الدين في نفوس المسلمين وتزييفه

يستخدم أنصار العلمانية مبررات واهية، و"يقول العلمانيون: لقد وقع الاستبداد السياسي في تاريخ المسلمين، واستُخدم الدين لإعطائه صبغة شرعية، وتخذيل المعارضين عن مقاومته، فلابد لنا من إقصاء الدين عن السياسة، ليرتاح الناس – أحرار الفكر – من الطغيان باسم الدين"(١).

وللعلمانية وسائل متعددة في تحريف الدين في نفوس المسلمين منها:

١- إغراء بعض ذوي النفوس الضعيفة والإيمان المزعزع بمغريات الدنيا من المال والمناصب، أو النساء لكي يرددوا دعاوى العلمانية على مسامع الناس، لكنه قبل ذلك يُقام لهؤلاء الأشخاص دعاية مكثفة في وسائل الإعلام التي يسيطر عليها العلمانيون لكي يظهروهم في ثوب العلماء والمفكرين وأصحاب الخبرات الواسعة، حتى يكون كلامهم مقبولاً لدى قطاع كبير من الناس، وبذلك يتمكنون من التلبيس على كثير من الناس.

٢- القيام بتربية بعض الناس في محاضن العلمانية في البلاد الغربية، وإعطائهم ألقابًا علمية مثل درجة (الدكتوراه) أو درجة (الأستاذية)، ثم رجوعهم بعد ذلك ليكونوا أساتذة في الجامعات، ليمارسوا تحريف الدين وتزييفه في نفوس الطبقة المثقفة على أوسع نطاق.

٣- تجزئة الدين والإكثار من الكلام والحديث والكتابة عن بعض القضايا الفرعية، وإشغال الناس بذلك، والدخول في معارك وهمية حول هذه القضايا مع العلماء وطلاب العلم والدعاة لإشغالهم وصرفهم عن القيام بدورهم في التوجيه، والتصدي لما هو أهم وأخطر من ذلك بكثير(٢).

---

(١) قطب ، محمد ، العلمانيون والإسلام ، مرجع سابق ، ص ٤٤.

(٢) الشريف، محمد شاكر ، مرجع سابق ، ص ٢٢ ، " بتصرف".

المبحث الرابع:

الآثار السلبية لانتشار العلمانية في العالم الإسلامي وموقف الإسلام منها والرد على العلمانيين

المطلب الأول: الآثار السلبية لانتشار العلمانية في العالم الإسلامي

كان لتسرب العلمانية إلى المجتمع الإسلامي أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم، وها هي بعض الثمار الخبيثة للعلمانية:

١- رفض الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى، وإقصاء الشريعة عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن الوحي الإلهي المُنزَّل على الرسول صلى الله عليه وسلم، بالقوانين الوضعية التي اقتبسوها عن الكفار المحاربين لله ورسوله، واعتبار الدعوة إلى العودة إلى الحكم بما أنزل الله وهجر القوانين الوضعية، اعتبار ذلك تخلفًا ورجعية وردة عن التقدم والحضارة، وسببًا في السخرية من أصحاب هذه الدعوة واحتقارهم، وإبعادهم عن تولي الوظائف التي تستلزم الاحتكاك بالشعب والشباب، حتى لا يؤثروا فيهم.

٢- تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه، وتصوير العصور الذهبية لحركة الفتوح الإسلامية، على أنها عصور همجية تسودها الفوضى، والمطامع الشخصية[1].

٣- إفساد التعليم وجعله خادمًا لنشر الفكر العلماني وذلك عن طريق:

أ - بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية بالنسبة للتلاميذ، والطلاب في مختلف مراحل التعليم.

ب - تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن.

ج - منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم.

د - تحريف النصوص الشرعية بتقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل أنها لا تعارضه[2].

---

(١) الشريف، محمد شاكر ، مرجع سابق ، ص ٢١.

(٢) القرني ، عوض بن محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٥.

هـ - إبعاد الأساتذة المتمسكين بدينهم عن التدريس، ومنعهم من الاختلاط بالطلاب، وذلك عن طريق تحويلهم إلى وظائف إدارية أو عن طريق إحالتهم إلى المعاش.

و - جعل مادة الدين مادة هامشية، حيث يكون موضعها في آخر اليوم الدراسي، وهي في الوقت نفسه لا تؤثر في تقديرات الطلاب[1].

٤- إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة، وهم المسلمون، وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد، وصهر الجميع في إطار واحد، وجعلهم جميعًا بمنزلة واحدة من حيث الظاهر، وإن كان في الحقيقة يتم تفضيل أهل الكفر والإلحاد والفسوق والعصيان على أهل التوحيد والطاعة والإيمان، فالمسلم والنصراني واليهودي والشيوعي والمجوسي والبرهمي كل هؤلاء وغيرهم، في ظل هذا الفكر بمنزلة واحدة يتساوون أمام القانون.

٥- نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية، وتشجيع ذلك والحض عليه: وذلك عن طريق:

أ - القوانين التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها، وتعتبر ممارسة الزنا والشذوذ من باب الحرية الشخصية التي يجب أن تكون مكفولة ومصونة.

ب - وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة، ونشر الرذيلة بالتلميح مرة، وبالتصريح مرة أخرى ليلاً ونهارًا.

ج -محاربة الحجاب، وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات[2].

---

(١) خليل ، عماد الدين ، تهافت العلمانية ، ط١، (بيروت: دار ابن كثير ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ص ٣١ - ٣٢.

(٢) زرزور، عدنان محمد ، جذور الفكر القومي والعلماني ، ط٣ ، (بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ، ص ٤٢- ٤٣.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من العلمانية والرد على العلمانيين

وقد ظهرت العلمانية في أوروبا نتيجة لظروف خاصة بعضها يتعلق بالكنيسة وديانتها المحرفة، وطغيانها الأعمى في شتى المجالات الدينية والاقتصادية والسياسية، وبعضها يتعلق بتعاليم النصرانية نفسها ودور اليهود.

فـ" الدولة لا يمكن أن تكون مطلوبة لذاتها، وإنما الدولة مطلوبة لتحقيق غاية تقوم علة تنظيم الجماعة، تحقق أماني الجماعة وعقائدها وأغراضها.

إذن؛ فالدولة لا يمكن أن تنفك عن عقيدة الجماعة وعن فهم الجماعة، ولذلك يُقال (الشورى) حتى تختار الناس الدولة ومن يتولى الدولة وينظم الأمور طبقاً لما يريدونه هم وطبقاً لما يعتقدونه، ولا يفرض عليهم فرضاً ما ليس منهم وما ليس من عقيدتهم"[١].

ولذلك؛ فإن الإسلام يناهض العلمانية ويبطل مبادئها من خلال النقاط التالية:

١ – الأدلة العقلية الصحيحة التي تثبت وجود الله وتعالى وصدق الأنبياء من خلال معجزاتهم.

٢ – المعنى الصحيح لفصل الدين عن الدولة أن الله سبحانه وتعالى لم يعطنا قوانين وتشريعات لتطبيقها على مستوى الدولة، أو أنه ما أعطانا لا يصلح للتطبيق ولا يحقق العدل والرحمة والإنسانية، فالسبب الآيات القرآنية الصحيحة وأقوال العلماء المسلمين المتخصصين في هذا المجال[٢].

٣ – قدمت الشيوعية العلمانية أدلة غير صحيحة لإثبات صواب الشيوعية كنظرية داروين لتنفي وجود الخالق وتثبت أن الحياة مادة، وأدلتها غير صحيحة لأن نظرية دارون قد ثبت فشلها.

---

(١) محسن ، خالد ، مصر بين الدولة الإسلامية والدولة العلمانية: النص الكامل للمناظرة بين بعض العلماء والمفكرين ، ط ١ ، (القاهرة: مركز الإعلام العربي ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م) ، ص ٣٦ ، " بتصرف يسير" ، " وتلك الفقرة منسوبة للمستشار محمد المأمون الهضيبي ، المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين في مصر ".

(٢) الدويهيس ، عيد بطاح ، مرجع سابق، ص ٣٩ – ٤١ ، " باختصار وتصرف".

الفصل الرابع: الوجودية

المبحث الأول: تعريف بالوجودية.

المبحث الثاني: نشأة الوجودية وأسباب انتشارها.

المبحث الثالث: أفكار ومعتقدات وأعلام الوجودية.

المبحث الرابع: إلحاد الوجودية وموقف الإسلام منها.

المبحث الأول: تعريف الوجودية

المطلب الأول: تعريف الوجودية في اللغة

من الفعل (وَجَدَ) "وجوداً": أدركه وأصابه وظفر به بعد ذهابـــه، "أوجـــده" الله مطلوبه: أظفره به، و"أوجده": أغناه[1].

و"وُجِدَ" الشيئ من عدمٍ، وجوداً: خلاف عُدِمَ، فهو موجـــود، و(أوجـــدَ) الله الشيئ: أنشأه من غير سَبْقِ مثال، و(الموجود) في الفلسفة: الثابت في الذهن وفي الخارج، و(الوجود): ضد العدم، وهو ذهني وخارجي، و(الوجودية) بالمعنى الأعم: فلسفة ترى أن الوجود سابق على الماهية، وبالمعنى الأخص: تقوم على الحرية المطلقة، التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدو له، تحقيقاً لوجوده الكامل[2].

فـــ"الوجود " مصدر، وهو خلاف العدم، والوجودي: خلاف العدمي، والوجودية: مذهب فلسفي يقول بأن الإنسان وُجِدَ أولاً وجوداً شبه ميتافيزيقي[3] يخلق نفسه ويـــتخير نفسه بعمله[4].

---

(١) الرازي ، مرجع سابق ، ص ٤٠٨.

(٢) مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون ، مرجع سابق ٢/ ١٠٢٤.

(٣) الميتافيزيقا: هي " علم ما وراء الطبيعة ، وهي تدرس المبادئ العليا لكل ما هو موجود ، والتي لا تبلغها الحواس ، ولا يستوعبها إلا العقل المتأمل. لكن في العصر الحديث فُهِمت الميتافيزيقا على أنها منهج غير جدلي في التفكير ، نظراً لما تتميز به من أحادية الجانب وذاتية في المعرفة " (ينظر: غليون؛ وأمين ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧.

(٤) معلوف ، مرجع سابق ، ص ٨٨٨.

المطلب الثاني: تعريف الوجودية في الاصطلاح

لا يختلف معنى الوجودية في الاصطلاح عن معناه اللغوي، فالوجود هو حضـــور الشيء مجسما في العالم المحسوس الواقعي في لحظة او أكثر من الزمن، ولكنه لـــدى بعـــض الفلاسفة لا يساوي الواقع دائما.

فالوجودية هي: "فلسفة ترى أن الوجود سابق على الماهية، أي أن الإنسان حـــرٌّ يستطيع أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدو له تحقيقاً لوجوده الكامل"(١).

و"الفكر الوجودي مذهب فلسفي أدبي ملحد، وهو أشهر مذهب استقر في الآداب الغربية في القرن العشرين، ويرتكز المذهب على الوجود الإنساني الذي هو الحقيقة اليقينية الوحيدة في رأيه، ولا يوجد شيء سابق عليها، ولا بعدها، وتصف الوجودية الإنسان بأنه يستطيع أن يصنع ذاته وكيانه بإرادته ويتولى خلق أعماله وتحديد صفاته وماهيته باختيـــاره الحر دون ارتباط بخالق أو بقيم خارجة عن إرادته، وعليه أن يختـــار القـــيم الـــتي تـــنظم حياته"(٢).

و"الوجودية اتجاه فلسفي يغلو في قيمة الإنسان ويبالغ في التأكيد على تفرده وأنـــه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه، وهي فلسفة عن الذات أكثـــر منها فلسفة عن الموضوع، وتعتبر جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة التي تتعلق بالحيـــاة والموت والمعاناة والألم، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم، ونظراً لهـــذا الاضـــطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار"(٣).

---

(١) قلعه جي ، محمد رواس ، مرجع سابق ، ص ٤٧١.

(٢) الجهني ، مانع ، مرجع سابق ٢/ ٨٨٨.

(٣) السقاف ، علوي بن عبدالقادر ، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة ، موقع الدرر السنية ، الفصل الرابع: المذاهب الفكرية المعاصرة ، الفصل ٣٣: http: //www. dorar. net/enc/mazahib/661.

المبحث الثاني: نشأة الوجودية وأسباب انتشارها

المطلب الأول: نشأة الوجودية

هناك خلاف في الرؤى حول نشأة الوجودية، فمن يقول أن "أول بدايات الوجودية ما ينسب إلى سقراط؛ وذلك بمعارضته فلاسفة اليونان ممن كانوا يوجهون جُل اهتمـــامهم في البحث عن أصل المادة، أو في طبيعة الكون؛ حيث قعَّد لهم قاعدته المشهورة عندما قال: (اعرف نفسك بنفسك) ومن بعد سقراط كان (الرواقيون) الذين فرضوا سيادة الـــنفس، ومواجهة المصير على الإنسان الإغريقي.

حتى أتى عصر النهضة وتخلص فيه رجال الفكر من سلطان الكنيسة، وتحرروا من ربطة الدين -أيضاً- وجاء بعض المفكرين كديكارت حيث جاء ليرفـــع قيمـــة العقـــل، ويقوض سلطان الكنيسة، ويطالب بتحكيم المنطق، ويرفض زيف المزيفين، ثم جاء (سورين كيركجورد) الذي يعده رجال الفكر في الغرب الأب الرسمي لمدرسة الوجودية، وقد كان متأثراً بالمبادئ النصرانية وعلى الأخص البروتستانتية، ولكنه مع هذا ظل مجهولاً نحو مائـــة سنة؛ إذ لم تُتَرْجَمْ آراؤه إلى الألمانية إلا في أوائل القرن العشرين، و لم يعرف في فرنسا إلا في عصر الاضطراب الذي حدث في الحربين العالميتين، ومن ثم تضافرت آراؤه مع كـــوارث الحرب، وآثارها في النفوس على ترعرع الوجودية وتفتيحها، خصوصاً في ألمانيا وفرنسا.

وفي روسيا ظهر (بيرديائيف) و(شيستوف) و(سولوفييف) حيث ارتموا في أحضان الوجودية لأسباب منها: تَحَكُّمُ البابويةِ، وفَرْضُ الآراءِ التي لا تتفق مع العقـــل، إلى غـــير ذلك[1]

ثم جاء بعد ذلك (جان بول سارتر) الذي يعد زعيم الوجودية في العصر الحديث، وهو أكثر الوجوديين شهرة ودعاية، فهو القدوة للمخدوعين بهذا الاتجاه[2].

---

(١) السقاف ، علوي بن عبدالقادر ، مرجع سابق ، الفصل ٣٣ ، ص ٤.

(٢) (جان بول سارتر) ولد عام (١٩٠٥م) ومارس التدريس في (الهافر) ثم في المعهد الفرنسي بـــ (برلين)، واعتقل عام (١٩٤٠) ولبث سنة كاملة في السجن، ثم تخلى عن مهنة التدريس وقد تأثر في فلسفته بمؤلفات (هوسرل) و(هايدجر)... وقد كان شيوعياً في ابتداء أمره، ثم عدل عن ذلك إلى (الوجودية) التي تزعمها، وصار على طرفي

=

المطلب الثاني: أسباب انتشار الوجودية

فيما يلي إجمال لتلك الأسباب التي أدت إلى قيام وانتشار الوجودية:

١ – أنها ردة فعل للماركسية: التي ترى أن الإنسان ليس إلا قطعة في الآلة الكبيرة التي هي المجتمع؛ فليس للفرد عندها أي قيمة.

٢ – الطغيان الكنسي: وتحكم البابوات في شؤون الناس، وفرض الآراء التي لا تتفق مع العقل والفطرة، وادعاؤهم أن تلك الآراء هي الدين.

٣ – حدوث الحروب المدمرة: وخصوصاً الحرب العالمية الثانية، التي ذاقت البشرية ويلاتها، حيث دَمَّرت المدن، ومَزَّقت الأسر، وألقت بالآلاف في لهيب الدمار، والموت.

٤ – الخواء الروحي: الموجود في كثير من بلدان العالم، مما يجعل الناس يقبلون أي نحلة، فهم كلما خرجوا من نفق مظلم دخلوا في نفق أشدَّ ظلمة منه.

٥ – غياب المنهج الصحيح: الذي يُعنى بجميع جوانب الحياة سواء كانت اجتماعية أو فردية أو غير ذلك، وهو الإسلام الذي أَفَلَتْ شمسه في أوربا، مما جعل الناس يتخبطون، ويبحثون عن الحل، فلا يجدونه.

٦ – تقصير أمة الإسلام في أداء رسالتها: فهي الأمة القوامة، وهي الأمة الشاهدة على الناس، فلمَّا قصرت في أداء واجبها تجاه البشرية تاهت البشرية في دياجير الظلمة.

٧ – المكر اليهودي: الحاقد على البشرية، والذي كان له دور في قيام الوجودية؛ فاليهود إما أن يتبنوا كل مذهب خبيث، أو يعملوا على إنشائه.

نقيض مع الشيوعية، ولذا كل من الفريقين يحارب الآخر. ولسارتر آراء خاصة حول (الكون) و(الإنسان) و(النظام) و(الأخلاق) وما إليها، وكثيراً ما يميل إلى صب آرائه في القوالب القصصية، مما يجعل فهم آرائه أصعب، والوجودية ليست مبدءاً اخترعها هو بل كانت لي وإنما نفخ فيها وجعل لها قوالب جديدة. (ينظر: حباتر ، سعد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤).

المبحث الثالث: أفكار ومعتقدات وأعلام الوجودية

المطلب الأول: الأفكار والمعتقدات

يحصر الوجوديون قضاياهم وفلسفتهم في الأمور التي تدور بين الولادة والموت "الوجود والعدم"، ويقيمونها على ثلاثة محاور رئيسية هي: الحرية، والمسؤولية، والالتزام، وأن المرء حر في أن يفعل ما يشاء ويختار ما يريد؛ لأنه غير مرتبط بخالق أو بقيم خارجة عن إرادته، ولذلك؛ ترتكز أفكار وفلسفة الوجودية على ما يلي:

١ - أن كل فرد من الإنسان هو أمة في نفسه وعالم مستقل برأسه؛ لأن الصدف قذفت به في هذا الوجود، وتركته في خضم من الطوفان، لا شيء ينجده ويهديه إلا نفسه وحدها.

٢ - يرفض الوجوديون فكرة الماهية والطبيعة القبلية للإنسان، وفقاً للمقولة الشهيرة (أنا أفكر إذن أنا موجود) [1].

٣ - أنه لا حق ولا عدل ولا خير على الإطلاق إلا ما يراه الإنسان الفرد ويريده، فإن أراد هذا الشيء بالذات فهو صحيح، وإن كرهه فهو فاسد، [2].

٤ - الوجود اليقيني للإنسان يكمن في تفكيره الذاتي، ولا يوجد شيء خارج هذا الوجود ولا سابقاً عليه.

٥ - أن هدف الإنسان يتمثل في تحقيق الوجود ذاته، ويتم ذلك بممارسة الحياة بحرية مطلقة[3].

٦ - والمرض النفسي عند الوجوديين هو (موقف انفعالي) تجاه الوجود والعدم، وهو بالأحرى ليس مرضاً مستقلاً بل تحولاً وجودياً وكذلك يهتمون بالعلاج بالزمن أي أن ينسى الفرد الماضي ويتطلع إلى المستقبل كحل لمشاكله[1].

---

(١) مغنية، محمد جواد ، فلسفة الأخلاق في الإسلام ، ط٥، (بيروت: دار التيار الجديد ، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) ص٣٥- ٣٧.

(٢) مغنية، محمد جواد ، مرجع سابق ، ص ٣٧.

(٣) الجهني ، مانع بن حماد ، مرجع سابق ، ٢/ ٨٨٩.

المطلب الثاني: أعلام الوجودية

يرى رجال الفكر أن المفكر الدانماركي سورين كيركغارد – الذي ولد سنة ١٨١٣م، ومات سنة ١٨٥٥م في كوبنهاجن – هو مؤسس المدرسة الوجودية، من خلال كتابه "رهبة واضطراب" ... أما أشهر زعمائها المعاصرين هم:

١ – جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي، وهو أكثر الوجوديين شهرة، وهو يهودي فرنسي، ولد سنة ١٩٠٥م بباريس، ولما نشأ بدأ دراسته في مدينة (لاردشيل) ثم أتمها في باريس، وقد أخذ شهادة في الفلسفة في سنة ١٩٢٩م، ثم عين أستاذاً للفلسفة في مدينة (لاان) في (ليهافر)، وقد اجتذبته الفلسفة الألمانية، فسافر إلى (برلين)، ومكث فيها سنة على نفقة المعهد الفرنسي، وقام سنة ١٩٣٨م بنشر روايته الأولى (الغثيان) التي تشتمل على كثير من معالم النظريات الوجودية، التي أعلنها فيما بعد واضحة صريحة، وفي سنة ١٩٣٩م نشر مجموعة قصص عنوانها (الحائط)، وعندما اشتعلت الحرب العالمية الثانية جُنِّد في التعبئة العامة، ثم أسر في سنة ١٩٤٠م من قبل الألمان، وبعد أن أطلق سراحه اشترك في حركة المقاومة، وأنشأ سنة ١٩٥٠مجلة (العصور الحديثة) التي تتضمن أبحاثاً وجودية في الأدب والسياسة، وكتب عدداً من المؤلفات مثل: (الغثيان ١٩٣٨م، المتخيل ١٩٤٢م، مسرحية الذباب ١٩٤٣م، مسرحية الباب المغلق ١٩٤٣م، الكينونة والعدم ١٩٤٣م، مسرحية الأيدي القذرة ١٩٤٨م).

٢ – القس جبرييل مارسيل وهو يعتقد أنه لا تناقض بين الوجودية والمسيحية.

٣ – كارل جاسبرز: فيلسوف ألماني، الذي ولد عام ١٨٨٣م و له الكثير من آراء في السياسة والكثير من الكتب في هذا المجال، ومات سنة ١٩٥٥م.

---

(١) حباتر ، سعد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ١٠٥.

٤ – بليز باسكال: مفكر فرنسي.

المبحث الرابع: إلحاد الوجودية وموقف الإسلام منها

المطلب الأول: إلحاد الوجودية

الوجودية مذهب فلسفي ملحد، يرى أن الوجود الإنساني هو الحقيقة اليقينية الوحيدة عند الوجوديين، بحيث إنه لا يوجد شيء سابق على الوجود الإنساني كما أنه لا يوجد شيء لا حق له، ولذا فإن هدف الإنسان يتمثل في تحقيق الوجود ذاته، ويتم ذلك بممارسة الحياة بحرية مطلقة، وقد أفرز هذا المذهب أموراً عديدة منها القلق واليأس نتيجة للإلحاد وعدم الإيمان وهما من ركائز هذا المذهب.

وهي تيار فلسفي يميل إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود ويؤكد على تفرد الإنسان، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه، وهي جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم، ونظرا لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار، و تكرس الوجودية التركيز على مفهوم ان الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته[1].

(١) الجهني ، مانع بن حماد ، مرجع سابق ، ٢/ ٨٨٩ – ٨٩٠ ، " بتصرف بسيط".

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الوجودية

يختلف الإسلام تماماً عن الوجودية؛ لأن الوجودية تبدأ بالكفر فتقطع الإنسان عن خالقه، والإسلام يبدأ بالإيمان فيربط الإنسان بخالقه، و لا يمكن أن يلتقيا في أي من القضايا و لو كانت أسماؤها واحدة، حيث إن الإيمان اختيار عاطفي قلبي أما الدين فهو تسليم وخضوع لتعليمات وأوامر تأخذ شكل الشرع أو الطريق فهي تحدد للإنسان اختياراته مسبقا، وبهذا الفرق بين الإيمان والدين؛ يستحيل وجود وجودية دينية لأنها ببساطة تسلب الفرد حريته في الاختيار وتجعله منضوي تحت أوامر وتعليمات دينية وشرعية.

هل الهدف من الحرية أن يكون للإنسان القدرة على تنفيذ ما يراه أحسن وأصلح له ولغيره، ويتحمل المسؤولية كإنسان مستقل وعاقل، أو أن الهدف من الحرية أن يسترسل المرء مع سفهه وأهوائه يُفسد ويفجر، ويخون ويمكر، ثم يبرر مفاسده وآثامه بقوله: (أنا حر).

فهل وجد الإنسان ليعيش ويحيا فوضوياً بلا تنظيم ونظام ولا إلزام والتزام؟ وإذن ما الفرق بينه وبين وحش الغاب؟ وهل في الكون مجتمع بغير قانون؟ وإذا كان الشيوعيون قد أمموا وسائل الإنتاج جبراً لفقر البائسين كما يزعمون، فهل أمّم الوجوديون الأديان والشرائع والآداب والأخلاق ليبرروا فوضى وشذوذ وفساد الأشقياء وإجرامهم؟

إن الوجودية فلسفة إباحية شيطانية لأن الشيطان قد تعهد بتزيينها وترويجها، فتقتحم قلوب الشباب المتفسخ المتمزق بلا استئذان ومن غير عسر وحرج حيث الجاذبية في الشهوات والملذات أقوى منها في أي شيء آخر.

فإذا كانت أفعال الناس وأقوالهم مجرد تصورات ذهنية وإيحاءات ذاتية لا تمتّ بسبب إلى الواقع فكذا فلسفة الوجودية ضلال وخيال لا أصل لها في الواقع ولا أساس، والحق أن

الوجودية ليست فلسفة أو علماً أو مجموعة من المبادئ تهدف إلى معقول، وإنما هي شطحة أو غلطة أو نزعة أو حيرة[1].

وفيما يلي ذكر لبعض الأمور التي يتبين من خلالها بطلان الوجودية وزيفها[2]:

١ - بطلان قولها بإنكار الخالق: فالوجودية أنكرت وجود الخالق - عز وجل - وهذا الأمر منقوض بالشرع، والعقل، والفطرة، والحس.

٢ - بطلان دعواهم إلى الحرية المطلقة: فلقد دعا الوجوديون إلى الحرية المطلقة زعماً منهم بأن هذا هو الطريق الوحيد لأن يثبت الإنسان وجوده.

الجواب أن هذا فهم خاطئ للحرية؛ فهي لا تكون بإطلاق الشهوات، ولا تكون على حساب الآخرين، فإذا لم تضبط بالشرع أصبحت البشرية كقطيع من البهائم السائبة، لا يردعها دين، ولا يزُمُّها حياء، ولا يحكمها عقل، ثم إن الحرية المطلقة سبب للشقاء، والدمار، والتفكك، والانهيار، فالدول التي يشيع فيها هذا النوع من الحرية؛ فهي تعاني الأمرَّين من السرقة، والشذوذ، والأمراض الجنسية، والانتحار.

٣ - قيامها على التناقض والجهل، ومخالفتها للثوابت: فمما يكشف زيف الوجودية أنها قامت على التناقض، والجهل، ومخالفة العلم والعقل، والحقائق الثابتة.

٤ - شذوذ روادها وانحرافهم: فلقد قامت الوجودية على أيدي دعاة كانوا جميعاً من الشواذ، وكانت حياتهم مليئة بالاضطرابات والقلق، وهذا مما يدل على بطلانها؛ ففاقد الشيء لا يعطيه.

---

(١) مغنية، محمد جواد ، مرجع سابق ، ص ٣٩ - ٤٠ ، " بتصرف واختصار".

(٢) السقاف ، علوي بن عبدالقادر ، مرجع سابق ، الفصل ٣٣ ، ص ١٢ وما بعدها " باختصار".

الباب الثالث:
أسباب الإلحاد في العصر الحاضر وآثاره في حياة الأمم والمجتمعات

الفصل الأول: أسباب الإلحاد في العصر الحاضر.

الفصل الثاني: آثار الإلحاد في حياة الأمم والمجتمعات.

الفصل الأول: أسباب الإلحاد في العصر الحاضر

المبحث الأول:طغيان الكنيسة ومظالم العالم الرأسمالي.

المبحث الثاني: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية.

المبحث الثالث: ضعف النظام التربوي للناشئ، والأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

المبحث الأول: الكنيسة الأوربية ومظالم العالم الرأسمالي

المطلب الأول: طغيان الكنيسة[1]

إن التشدد في الدين يؤتي ثماراً عكسية، مثلما فعلت الكنيسة في أوروبا، مما أدى إلى الابتعاد عن الدين جملة وتفصيلا، والبحث عن بديل آخر ظنوا أنه أكثر احتراما للعقل وللإنسانية وقيمة البشر.

فلقد كانت الكنيسة الأوروبية سبباً غير مباشر أحياناً وسبباً مباشراً أحياناً أخرى في نشر الإلحاد والزندقة والكفر الكامل بوجود الله وذلك لأن القائمين على هذه الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كثيراً من الخرافات والخزعبلات، وجعلوها عقائد دينية، كرفعهم عيسى عليه السلام من مرتبة البشرية إلى الألوهية وظهور فكرة الخطيئة والصلب والخلاص وأضافوا إلى ذلك كثيراً من الخرافات الدارجة عن الأرض والكون والحياة[2].

فالصورة التي أعطتها الكنيسة الأوربية للعقيدة المسيحية من جهة، وخنق الكنيسة لحركة العلم، وتحريق العلماء وتعذيبهم، وفرض الخرافات والأكاذيب على الناس باسم كلمة السماء من جهة أخرى .. كل ذلك قد فرض الإلحاد فرضاً على أحرار الفكر من الأوربيين، ومزق سائرهم بين الاتجاه البشري الطبيعي للإيمان بالله، وبين الإيمان بالحقائق العلمية من نظرية وتجريبية، وكانت فكرة الطبيعية مهرباً يخلص به الناس من هذا الإشكال شيئاً من الخلاص[3].

---

(١) الكنيسة: هي معبد النصارى الذي يجتمعون فيه يوم الأحد لعبادتهم. وهي تختلف عن الصومعة التي هي معبد خاص لفرد من النصارى يخلو فيه، وينقطع عن الدنيا. فالصومعة للأفراد من النصارى ، وأما الكنيسة فهي للجميع. [ينظر: الفوزان ، صالح ، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط ٣ ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ، ص ٢٨٤].

(٢)عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٨.

(٣) قطب ، محمد ، شبهات حول الإسلام ، ط ١ ، (القاهرة: دار النهضة ، د. ت) ، ص ١٥٩.

كانت الكنيسة تعتمد في كل أفكارها ونظرياتها على خرافـــات باليـــة، وأفكـــار فاسدة، تستهجنها العقول السليمة، وتنبذها الأخلاق والأذواق الكريمة.

فعندما بدأ عصر النهضة الأوربية واكتشف بعض العلماء حقائق جديدة عن الأرض والكون والحياة هب الرهبان والقساوسة ينكرون ذلك، ويتهمون من يعتقـــد بالحقـــائق الجديدة ويصدق بها بالكفر والزندقة ويوعزون إلى السلطات الحاكمة بقتلـــهم وحـــرقهم بالنار، ولقد لقي كثير من العلماء هذا المصير المؤلم جزاء مخالفتهم لآراء الكنيسة .. ولكن حركة العلم لم تتوقف واستطاع العلماء أن يقدموا كل يوم براهين جديدة على نظريـــاتهم العلمية وابتدأت آراء الكنيسة ومعتقداتها تهزم كل يوم هزيمة جديدة وكانـــت الجولـــة في النهاية لعلماء المادة على رجال الكهنوت فاندفع الناس نحو الإيمان بالعلم المادي كإله جديد سيحمل الرخاء والقوة والرفاهية للناس، وفتش الناس أسرار الكنيسة فهالهم ما رأوه مـــن فساد أخلاقي بين الرهبان والراهبات وأرادوا التخلص إلى غير رجعة من السلطان الكهنوتي والقهر الزمني الذي مارسته الكنيسة ضدهم ومن الإتاوات والضرائب التي فرضتها الكنيسة على رقابهم فكان الرفض الكامل لكل المعتقدات الدينية والكراهية العامة لكل عقيدة تنادي بالإيمان بالغيب واتهام الرسل جميعاً بالكذب والتدليس وهكذا برزت الموجـــة الأولى مـــن موجات الإلحاد العالمي[1].

وهكذا فقد كان طغيان الكنيسة الأوربية بدينها المحرف أساس البلاء كله الذي وقع في الغرب، فضلاً عن طغيانها كان من أهم أسباب انتشار ظاهرة الإلحاد.

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق. ص ٨.

المطلب الثاني: مظالم العالم الرأسمالي[1]

كان للأحوال الاقتصادية التي يمر بها الناس نصيب الأسد في تقبل النـــاس للإلحـــاد حيث انعدمت في المذهب الرأسمالي ونظـــام الإقطـــاع وســـيطرة البـــابوات والأبـــاطرة صفة الرحمة والعطف على الفقراء فـــازداد الأغنيـــاء غـــنى وازداد الفقـــراء فقـــرا وذلا، فاستغل الملاحدة تلك الأوضاع للتأثير على الناس بأن الأمر موكول إلى تصرفات النـــاس وليس هناك إله مدبر له فازداد نشاط دعاة الإلحاد وأظهروا أنفسهم بمظهر المنقذ للفقـــراء والساهر على مصالحهم والمهتم بمشاكلهم والمتصدي للقضاء على كل الأنظمة الفاســـدة والطبقات المتجبرة، وبعد أن قوي أمر الملاحدة واستولوا على الحكم في روســـيا وغيرهـــا وجهوا مدافعهم وبنادقهم إلى صدر كل من يأبى الدخول في ملتـــهم فـــأثخنوا في الأرض وأدخلوا شعوبهم في الإلحاد راغبين وراهبين.

ما كادت أوربا تتخلص جزئياً من سلطان الكنيسة ويكتشف الناس قوة البخـــار والآلة حتى تحول الناس من الزراعة إلى الصناعة، وهرع أهل الإقطاع إلى التصنيع فامتلكوا المصانع الكبيرة وحازوا الثروات الضخمة واستغلوا العمال استغلالاً فاحشـــاً وانتشـــرت المظالم الهائلة وظهرت الطبقات المتفاوتة من رأسماليين جشعين إلى عمال فقراء مظلـــومين، وكان رؤية هذا الظلم الجديد، ومساندة رجال الدين أو سكوتهم عنه ســـبباً جديـــداً في انتشار الإلحاد والشك في وجود الله، واتهام الدين بمساندة الظلم أو عجزة عن تقديم حـــل ناجح لمشكلات الإنسان على الأرض وابتدأت العقائد الدينية تنحسر انحساراً جديداً عـــن حياة الناس وابتدأ الناس يعملون أفكارهم في خلق عقائد تستطيع أن تحل مشكلاتهم علـــى الأرض، وتقنع عقولهم وعجزت الكنيسة الأوروبية -أيضاً- عن تقـــديم هـــذا العـــلاج للناس[2].

---

(١) الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائياً عن الحياة. [ينظر: الجهني ، مانع بن حماد ، مرجع سابق ، ١٧٦/١].

(٢) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ١٠.

ولقد أتت الرأسمالية بقضايا تخالف الإسلام، ومع ذلك فإن في الإسلام حكماً واحداً تجاه كل من يخالفه، ويشرّع من دون الله تعالى أحكاماً وضعية، فالإسلام لا يقر أي تنظيم أو تشريع للبشر بعضهم للبعض الآخر، بل ويعتبره حكماً جاهلياً وتطاولاً على حق الخالق العظيم[1].

ويمكن تلخيص مساوئ العالم الرأسمالي فيما يلي:

– الأنانية: حيث يتحكم فرد أو أفراد قلائل بالأسواق تحقيقاً لمصالحهم الذاتية دون تقدير لحاجة المجتمع أو احترام للمصلحة العامة.

– أن الرأسمالية تنظر إلى الإنسان على أنه كائن مادي وتتعامل معه بعيداً عن ميوله الروحية والأخلاقية، داعية إلى الفصل بين الاقتصاد وبين الأخلاق.

– الحياة المحمومة: وذلك نتيجة للصراع القائم بين طبقتين إحداهما مبتزة، يهمها جمع المال من كل السبل وأخرى محروقة تبحث عن المقومات الأساسية لحياتها، دون أن يشملها شيء من التراحم والتعاطف المتبادل.

– الاستعمار: ذلك أن الرأسمالية بدافع البحث عن المواد الأولية، وبدافع البحث عن أسواق جديدة لتسويق المنتجات تدخل في غمار استعمار الشعوب والأمم استعماراً اقتصاديّاً أولاً وفكريًّا وسياسيًّا وثقافيًّا ثانياً، وذلك فضلاً عن استرقاق الشعوب وتسخير الأيدي العاملة فيها لمصلحتها.

– الحروب والتدمير: فلقد شهدت البشرية ألواناً عجيبة من القتل والتدمير وذلك نتيجة طبيعية للاستعمار الذي أنزل بأمم الأرض أفظع الأهوال وأشرسها[2].

---

(١) عواجي ، مرجع سابق ، ٦٦٧/١.

(٢) الجهني ، مرجع سابق ، ١٧٦/١.

المبحث الثاني:

ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية

المطلب الأول: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية

ظهرت مذاهب فكرية كانت هي الأخرى كابوسا ثقيلا جعل الناس يلهثون إلى التشبث بأي حركة أو فكر كالرأسمالية التي أشعلت في النفوس حب الأنانية والجشع المادي والحقد والبغضاء مما سهل الأمر على الملاحدة للوصول إلى قلوب الناس والتضليل عليهم بأن في النظام الإلحادي الجديد كل ما يتمنوه من السعادة والعيش الرغيد.

وإن عدم وجود بيئة إيجابية تتعامل بأريحية واقتدار فكري واجتماعي ونفسي مع الجيل الجديد الذي لديه الكثير من التساؤلات العقلية الشبابية الملحة حول الذات الإلهية وحقيقة الخلق وغيرها، وكذلك عدم توافر متخصصين أكفاء أصلا في هذا الجانب بالقدر الكافي، وإن الخطاب الديني قد أضحى اليوم برمته خطابا بائسا ينتصر للنقل على حساب العقل.

فقد كان العامل الثالث الذي ساعد على انتشار موجة الإلحاد هو ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية وخاصة الشيوعية، فبالرغم من أن هذا المذهب ينطلق من منطلق اقتصادي ويستهدف حسب إعلان المبشرين به معالجة المظالم الرأسمالية الفردية والسيطرة على مجتمع اشتراكي يعمل فيه كل إنسان حسب طاقته ويأخذ حسب حاجته فقط، إلا أن القائمين على هذا المذهب الاقتصادي صبغوه بالصبغة العقائدية وأعطوه أبعاداً أخرى غير اقتصادية فزعموا أن الحياة التي يعيشها الناس حياة مادية فقط، وأنه لا يوجد روح ولا بعث ولا إله، ولا حياة أخرى وأن الناس منذ وجدوا لا هم لهم إلا المصالح المادية وزعموا أن ظهور الأديان إنما كان من فعل الأغنياء ليلبسوا على الفقراء ويستغلوهم وأن الأخلاق كالأمانة والعفة والصدق ما هي إلا نتاج خبيث للفكر الديني الذي يريد أن يخدم المصالح الرأسمالية، واعتقد الشيوعيون لذلك أن الأنبياء ما كانوا إلا دجالين أرادوا بنشر أديانهم تخدير الشعوب لتستسلم للظلم والقهر، وبهذا أصبح هذا المذهب الاقتصادي بفلسفته التي أطلقها على الأديان موجة جديدة من موجات الإلحاد والزندقة، ولعل هذه الموجة الجديدة

التي جاءت بها الشيوعية كانت أعتى موجات الإلحاد جميعاً وذلك أن الشيوعية تبنت الدفاع عن المظلومين والفقراء وهذه قضية عادلة وإنسانية في ذاتها ولذلك تبنى هؤلاء الفقراء والمظلومون وهم أغلبية الناس دائماً هذه العقيدة الجديدة والدين الجديد لأنه يدافع عن مصالحهم ويتبنى قضاياهم وبالطبع أخذوا هذا الدين بفلسفته العقائدية وليس بفكره الاقتصادي فقط[1].

ومن آراء الملحدين قولهم: "كان الدين في أوروبا حليف التنظيم الإقطاعي للعلاقات الاجتماعية، ولا يزال على هذه الحال في معظم البلاد المتخلفة وخاصة في الوطن العربي، في الواقع أصبح الإسلام الأيديولوجية الرسمية للقوى الرجعية المتخلفة في الوطن العربي وخارجه (السعودية، إندونيسيا، باكستان) والمرتبطة صراحة ومباشرة بالاستعمار الجديد الذي تقوده أمريكا، كما كان الدين المصدر الأساسي لتبرير الأنظمة الملكية في الحكم لأنه أفتى بأن حق الملوك نابع من السماء وليس من الأرض، ثم أصبح اليوم الحليف للأوضاع الاقتصادية الرأسمالية والبرجوازية، والمدافع الرئيسي عن عقيدة الملكية الخاصة وعن قداستها، حتى أصبح الدين وأصبحت المؤسسات التابعة له من أحصن قلاع الفكر اليميني والرجعي، فالدين بطبيعته مؤهل لأن يلعب هذا الدور المحافظ، وقد لعبه في جميع العصور بنجاح باهر، عن طريق رؤياه الخيالية لعالم آخر تتحقق فيه أحلام السعادة، وواضح أن هذا الكلام ينطبق على الإسلام كغيره من الأديان"[2].

---

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ١١-١٣.

(٢) الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنّكة ، صراع مع الملاحدة حتى العظم ، ط ٥، (دمشق: دار القلم ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م) ، ص ٦٨.

المطلب الثاني: اقتران الإلحاد بالقوة المادية

لم يُدْلِ المتفلسفون الملاحدة الجدد برأي ذي قيمة في القضايا المتعلقة بمفهوم الربوبية، بل نجد منهم هرباً عجيباً في هذه القضايا، فهم يعتقدون أن الكون نشأ تلقائياً من العدم، وأن الحياة وجود مادي، وأن العقل البشري من إنتاج الانتخاب الطبيعي، أي أنهم انطلقوا في كل القضايا الجوهرية من (الاعتقاد) بدون دليل علمي أو فلسفي!.

ومما ساعد على انتشار الإلحاد –أيضاً– ما وصل إليه الملاحدة من اكتشافات علمية هائلة مكنهم الله منها استدراجا لهم وإقامة للحجة عليهم على ضوء قوله تعالى﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1].

فكلما تم لهم اكتشاف جديد فسروه على أنه من بركة تركه للإله وللدين وانطلاقهم أحرارا من ذلك فاغتر بهم كثير من الجهال وظنوا أن ذلك صحيحٌ وأن هذه الحياة التي يعيشها العالم اليوم من تقدم مادي وصناعات مختلفة وانفتاح تام على الشهوات والمتع المختلفة إنما هي دليل في نظر من لا يعرفون الدين الصحيح على أن الإنسان هو مالك هذا الكون وحده وهو الذي ينظم حياته كما يريد.

ولم يترك دعاة الإلحاد أي فرصة لأتباعهم لالتقاط أنفاسهم ومدارسة أوضاعهم والتفكر الصحيح في خلق هذا الكون وما فيه من العجائب التي تنطق بوجود الخلاق العظيم لهذا الكون.

---

(١) سورة فصلت ، الآية: ٥٣.

فالسبب الرابع الذي شجع الناس على الكفر بالله والانطلاق نحو الإلحاد الكامل هو اقتران القوة المادية بالإلحاد، وذلك أن الناس رأوا أن أوربا لم تتقدم وتمتلك القوى المادية وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تركت أفكار الكنيسة وعقائدها(1).

المبحث الثالث:
ضعف النظام التربوي للناشئ، والأسباب العلمية والفكرية المعاصرة

المطلب الأول: ضعف النظام التربوي للناشئ

تمر بلدان العالم الإسلامي بتغيرات خطيرة وسريعة؛ وذلك ضمن مخطط إلحادي وإفسادي كبير على العقيدة، والشريعة، والأخلاق، والمرأة، والاقتصاد؛ ظهرت بعض آثاره اليوم على حياة الناس في بيوتهم، ومدارسهم، ومجتمعاتهم، وأموالهم، وأخلاقهم، وبعضها في الطريق إلى التنفيذ.

ويشُكل النظام التربوي العمود الفقري للمجتمع، فإذا صلُح فسوف ينعكس ذلك على صلاح المجتمع، أمّا إذا كان هذا النظام ضعيفاً فلذلك آثار سلبية على تربية النشء، ومن ثم المجتمع، ولذلك فإن ضعف النظام التربوي، قد يؤدي إلى سلوك منحرف لدى النشء، ويضعف الحصانة لدى الأفراد من كل شرور الأفكار الملحدة التي يبثها الغرب في بلاد المسلمين.

ولا شك أن تأثير وسائل الإعلام على مبادئ وقيم الإنسان العربي واضح لأن تلك الوسائل تحمل في طياتها العديد من المضامين ذات الآثار السلبية في الجوانب العقدية والأخلاقية، والثقافية، والصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، ومن أبرز تلك الآثار السلبية زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وشيوع الرذيلة، وإثارة الغرائز، وعرض السلوكيات المغلوطة في سياق جذاب، والاستخفاف بالقيم، وانخفاض المستوى التعليمي

---

(1) عبد الخالق ، مرجع سابق ، ص ١٣-١٤.

وشيوع الكسل والخمول، والتقليد الأعمى، وزيـــادة التبعـــات الفكريـــة والاقتصـــادية والاجتماعية والأمنية[1].

المطلب الثاني: الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة

فيما يلي أهم الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة التي أدت إلى ظهور الإلحاد:

- أنها كانت ردة فعل للطغيان الكنسي، الذي حارب العلم، وحارب العقل، وأعان الحكام الظلمة، ومَكَّنَ للخرافة، وفرض على الناس الضرائب والعشور، وما إلى ذلك ممـــا قامت به الكنيسة الأوروبية[2].

- الاناجيل المحرفة .

- كثرة المشكلات في المجتمع الأوروبي، وفقدان التوازن فيه اجتماعيـــاً واقتصـــادياً خصوصاً في القرنين السابعَ عشر والثامنَ عشر.

- غياب المنهج الصحيح؛ وهو دين الإسلام عن الساحة التي نشأ فيها الإلحاد، وتقصير المسلمين في أداء رسالتهم في قوامة المجتمع البشري، وانتشاله من الهاوية[3].

- الحياة الجديدة ومباهج الحضارة: حيث فتح العلم المادي للناس أبواباً عظيمة مـــن أبواب الرفاهية والترف ومغريات الحياة[4].

- التناقض الشديد بين كثير من دعاوى الدين الذي ورثوه، والعلم التجريبي الـــذي اكتشفوه، فقد وجدوا وما زالوا يجدون كثيرا من دعاوى دينهم مخالفة لما أثبتته علـــومهم التجريبية[5].

---

(١) مطاوع، ضياء؛ والعمري،عبد الله ، تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي: دراسة تقويمية ، (الرياض: مجلة البحوث الأمنية ، العدد٢، مجلد١١. ١٤٢٣هـــ) ، ص ١٧٦ ، " بتصرف يسير".

(٢) الحمد، محمد بن إبراهيم ، الإيمان بالله ،د. ط ، (الرياض: دار ابن خزيمة ، ١٩٩٧م) ، ص ٢٧.

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٢٧.

(٤) عبدالخالق ، مرجع سابق ،ص ١٥.

(٥) إدريس ، مرجع سابق ، ص٢٢.

- تناقض بين منهج العلم التجريبي القائم على الدليل الحسي أو العقلي ومنهج دينهم التسليمي بين منهج العلم الذي يشترط الاتساق المنطقي ومنهج الدين الذي يقبل المتناقضات العقلية على أساس أن حقائق الدين يقبلها القلب وإن رآها العقل مخالفة لصريح العقل[1].

الفصل الثاني: آثار الإلحاد في حياة الأمم والمجتمعات

المبحث الأول: القلق والصراع النفسي، والأنانية والفردية.
المبحث الثاني: فقدان الوازع والنزوع إلى الإجرام، وهدم النظام الأسري.
المبحث الثالث: تخريب المجتمعات، والإجرام السياسي.

(١) المرجع السابق ، ص٢٢.

المبحث الأول: القلق والصراع النفسي، والأنانية والفردية

ترك الإلحاد المعاصر آثاره السلبية العميقة الواضحة في المجتمعات سلوك الإنسان وفي أخلاق الأمم ونظام الاجتماع، ونستطيع أن نجمل هذه الآثار فيما يلي:

المطلب الأول: القلق والصراع النفسي

إن أول الآثار التي يخلفها الإلحاد في نفوس الأفراد هو القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفسي، وذلك أن داخل كل إنسان منا فطرة تلح عليه، وأسئلة تتلجلج في صدره: لماذا خلقنا؟ ومن خلقنا؟ وإلى أين نسير؟ وإذا كانت زحمة الحياة، وشغلها الشاغل يصرف الإنسان أحياناً عن الإمعان في جواب هذه الأسئلة، والبحث عن سر الحياة والكون فإن الإنسان يصطدم كثيراً بمواقف وهزات تحمله حملاً على التفكير في هذا السؤال، فالأمراض والكوارث، وفقد بعض الأهل والأحبة، والمصائب التي تصيب الإنسان ولا بد تفرض على الإنسان أن يفكر في مصيره ومستقبله، ولما كان الإلحاد عقيدة جاهلة، لأنه يقوم على افتراض عدم وجود إله - فإنه لا يقدم شيئاً يخرج هذا الإنسان من الحيرة والقلق والالتباس ويبقى لغز الحياة محيراً للإنسان ويبقى رؤية الظلم والمصاعب التي يلاقيها البشر في حياقم كابوساً يخيم على النفس ويظل الإلحاد عاجزاً عن فهم غاية الحياة والكون، ولا يقدم للإنسان إلا مجموعة من الظنون والافتراضات لا تقنع عقلاً ولا تشفي غليلاً، ومع إلحاح نداء الفطرة الداخلي وتردد تلك الأسئلة الخالدة في النفس يظل الإنسان قلقاً معذباً[1].

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ١٣-١٤ ، " بتصرف يسير".

المطلب الثاني: الأنانية والفردية

كانت النتيجة الحتمية للقلق النفسي والخوف من الأيام هي اتجاه الإنسان نحو الفردية والأنانية، واتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الآخرين – فالدين الذي يحث الإنسان على بذل المعروف للغير والإحسان للناس ابتغاء مرضاة الله بانحساره عن حياة الإنسان حل مكانه التفكير في النفس فقط، وبذلك بدأ الناس في عصور الإلحاد المظلمة هذه لا يأبهون بغيرهم من بني البشر وشيئاً فشيئاً قلت العناية بالفقراء والمحتاجين ثم بالأهل والأقربين ثم بالوالدين وأيضاً بالزوجة والأولاد والمطلع على أحوال المجتمع الإلحادي في الغرب والشرق يرى إلى أي حد أصبح الناس ماديين أنانيين لا يهتم الفرد إلا في نفسه، ولا يهتم بالآخرين إلا بقدر ما يعود هذا على نفسه من منافع، وقد ضاعف هذه الأنانية والمادية اتجاه الناس نحو العب من الملذات والشهوات التي يسرتها الحضارة الحديثة وأباحتها قوانين الإلحاد التي تكفر بالآخرة وتجعل حياة الإنسان الخاصة ملكاً له، وبذلك نشأ الإنسان المادي النفعي المعاصر الذي أصبح علماً ورمزاً للحضارة الأوربية الإلحادية التي تغزو العالم الآن[1].

لقد كانت نظرة العالم قبل ظهور الإسلام قومية ومحدودة تعتمد على الأنانية والأثرة وحب الذات، فكل فرد يفكر في مصلحته الخاصة، وإذا كان ذلك لا يتم إلا بالتضامن مع غيره فإن الجماعات تتكون وتقوم الدول، والهدف الكبير تأمين مصالح القوم الذين اتفقوا على ظلم الآخرين وسلب خيرات الأرض، وإذا تعارضت مصالح هؤلاء القوم حصل بينهم التنافس والانقسام وقامت بينهم الحروب الطاحنة، وقد تمحضت الأرض آنذاك للضلال ماعدا بقايا من أهل الكتاب على ما فيهم من انحراف، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب"[2].

---

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٢٠ – ٢٢.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجنة ، حديث رقم ٢٨٦٥، ضمن حديث طويل عن عياض المجاشعي رضي الله عنه.

=

المبحث الثاني:
فقدان الوازع والنزوع إلى الإجرام، وهدم النظام الأسري

المطلب الأول: فقدان الوازع والنزوع إلى الإجرام

لأن الإلحاد لا يربي الضمير، ولا يخوف الإنسان من إله قوي قادر يراقب تصرفاته وأعماله في هذه الأرض فإن الملحد ينشأ غليظ القلب عديم الإحساس قد فقد الوازع الذي يردعه عن الظلم ويأمره بالإحسان والرحمة، بل إن الإلحاد يعلم أتباعه أنهم وجدوا هكذا صدفة و لم يخلقهم خالق أو أنهم خلقوا أنفسهم وأنهم حيوانات أرضية كسائر الحيوانات التي تدب على الأرض وبذلك يغلظ إحساسهم ويتنامى شعورهم بالحيوانية والانحطاط ويتجهون إلى إثبات ذواتهم بالإغراق في الشهوات والملذات، وإذا منعتهم ظروفهم المعاشية أو القوانين الوضعية البشرية عن بلوغ غاياتهم وأهدافهم الحيوانية فإنهم يقومون بالتغلب على تلك الظروف وذلك إما بالحيلة والمكر وإما بالقوة والغلبة وفي كلا الأمرين لا يجد الإنسان الملحد رادعاً داخلياً يردعه لأنه لا يخاف رباً ولا يرجو حساباً، ولا يبقى أمام الملحد من وازع إلا القانون البشري أو ظروفه الواقعية وهذه أمور يمكن التغلب عليها بصور كثيرة وخاصة في المجتمع المعاصر الذي تفنن الإنسان فيه في طرق الإجرام والتهرب من القوانين[1].

وقد يبقى في بعض الأنفس التي تدين بالإلحاد شيء من نداء الفطرة ومحاسبة الضمير ولكن هذا النداء الداخلي المسمى بالضمير سرعان ما يزول ويتلاشى في زحمة الحياة الراكضة وأمام مغرياتها الكثيرة، وهذا الأثر من أعظم آثار الإلحاد في حياة الإنسان فعالمنا المعاصر هو عالم الجريمة والخوف، فكل يوم تطالعنا وسائل الاتصال من صحف وكتب وإذاعة وغيرها بأخبار الجرائم البشعة التي بلغت من الحدة والعنف والشذوذ والتلذذ

---

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٢٠ - ٢٢.

بتعذيب الآخرين وشرب دمائهم، هذا إلى حوادث السرقة والسطو والاغتصاب والقتل التي تتزايد يوماً بعد يوم[1].

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣.

المطلب الثاني: هدم النظام الأسري

كان للإلحاد آثار مدمرة في الحياة الاجتماعية للإنسان فالبعد عن الله سبحانه وتعالى لم يكن من آثار تدميره النفسية البشرية فقط وإنما كان من لوازم ذلــك تــدمير المجتمــع الإنسان وتفكيكه وذلك أن نظام الاجتماع البشري لا يكون صالحاً سليماً إلا إذا كانــت اللبنات التي تشكل هذا النظام صالحة سليمة، وإذا فسدت هذه اللبنات فسد تبعاً لــذلك النظام الاجتماعي بأسره ولذلك كان من نتائج الإلحاد أيضا هدم النظام الأسري[1].

ومعلوم أن الأسرة هي الخلية الأولى في النظام الاجتماعي، فالإسلام يجعل الأســرة هي اللبنة الأولى في بنائه والمحضن الذي تدرج فيه الفراخ الخضر وتكبر وتتلقى رصيدها من الحب والتعاون والتكافل والبناء، والطفل الذي يحرم من محضن الأسرة ينشأ شــاذا غــير طبيعي في كثير من جوانب حياته – مهما توافرت له وسائل الراحة والتربية في غير محــيط الأسرة – وأول ما يفقده في أي محضن آخر غير محضن الأسرة، هو شعور الحب[2].

وعندما فسدت البشرية فسدت الروابط الأسرية فالزوج الفاسد المنحل لا بــد وأن يمتد فساده إلى زوجته وأولاده، والزوجة الفاسدة التي لا تراقب الله ســبحانه وتعــالى ولا تخافه؛ لا بد وأن ينعكس هذه على أسرتها كلها: زوجها وأولادها، وكذلك الابن الفاسد الذي لا يراعي حرمة لوالد أو والدة، ولا حقاً لله سبحانه وتعالى وكذلك البنت الفاســدة وهكذا ابتدأنا نسمع في ظل الإلحاد المعاصر عن انهيار عقد الزواج الشرعي الشريف الذي يقصر المرأة على رجل واحد وتقيم علاقات متوازنة بين الأزواج ويــوزع المســؤولية في الأسرة توزيعاً عادلاً موافقاً للفطرة البشرية التي خلق الله عليها كلاً من الــذكر والأنثــى، وبانهيار عقد الزواج الشرعي أصبحت علاقات الأزواج علاقة متعة ومنفعة مجردة.

---

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٢٤.

(٢) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، ط ٣، (القاهرة: دار المعارف المصرية ، ١٩٧١م) ، ٣٢٦١/٦.

المبحث الثالث: تخريب المجتمعات، والإجرام السياسي

المطلب الأول: تخريب المجتمعات

الأسرة هي الخلية الأولى من البناء الاجتماعي وبفسادها لا شك يفسد النظام كله؛ لأن الأسرة هي المحضن الأول للإنسان وإذا فسد الإنسان فسدت اللبنات التي تكون هـذا البناء ولا بد، ولما كانت الأسرة تقذف إلى المجتمع كل يوم بلبنات فاسدة وتـأتي هـذه اللبنات الفاسدة وتأخذ مكانها في الهرم الاجتماعي الكبير فالفرد يكون مسئولاً في دائرة أو حاكماً أو طبيباً أو مهندساً أو مدرساً أو عاملاً.

وكل فرد من أفراد المجتمع يتعامل مع المحيطين به بالأخلاق والسلوك الذي كسبه في حياته وخاصة في مراحل نشأته الأولى في أسرته وهكذا تطفح الأنانية والفردية وغياب مراقبة الله سبحانه وتعالى في جميع المعاملات وأنماط السلوك التي يمارسها الفرد، وهكذا تصبح العلاقات التي تحكم تصرفات الفرد في شكل هذا المجتمع علاقات المنافع المادية والمصالح الشخصية، وتختفي التضحية والفدائية والصبر والرغبة في إسعاد الآخرين ونفع الناس وهكذا تتحول الدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة وجميع أجهزة الدولة إلى أن تصبح مطايا للمآرب الشخصية، وهكذا لا يزال الناس يكتشفون في كل يوم الفساد الإداري والوظيفي واستغلال النفوذ، وأخذ الرشوة والتحايل على القوانين والتلاعب بأموال الدولة وكذلك الظلم والقهر[1].

وأكثر ما يخرب المجتمعات الجهل العام الذي يسمح بتقبل كثير من المفاهيم الباطلة، فقد تشيع في مجتمع متخلف فكريا أو ثقافيا أفكار باطلة محرفة عن منهج التفكير السليم، وتجد هذه الأفكار الباطلة قبولا في هذا المجتمع، وذلك بسبب تخلفه العلمي، ثم يتطاول الأمد فتمسي هذه الأفكار عقائد قومية متوارثة، وتقاليد متبعة ثابتة، كأنها من الحقائق البدهية التي لا تقبل أية مناقشة فكرية أو أي تغيير.

---

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٢٧.

المطلب الثاني: الإجرام السياسي

إن أعظم آثار الإلحاد هو آثاره في السياسة العالمية، ونظام العلاقات بين الـــدول. وذلك أن الأخلاق المادية الإلحادية التي جعلت قلب الإنسان يمتلئ بالقسوة والأنانية دفعت الإنسان إلى تطبيق هذه القسوة والأنانية في مجال العلاقات السياسية العالمية أيضاً، ولـــذلك رأينا الدول الاستعمارية الكبرى تلجأ إلى وسائل خسيسة جداً في استعباد الشعوب الضعيفة والحصول على خيراتها ونهب ثرواتها وبلادنا الإسلامية بوجه عام والعربية بوجه خاص هي أشقى البلاد الضعيفة بهذه السياسات المادية الإلحادية فهي تقع دائماً تحت التهديد بـــالقهر والتدخل العسكري كلما حاولت دولنا الإسلامية أن تحصل على شيء من حقوقها الضائعة أو أموالها المنهوبة، بل كلما فكرت دولنا في تطبيـــق الإســـلام والرجـــوع إلى أحكامـــه وتشريعاته النظيفة الطاهرة، نرى الدول الاستعمارية الكبرى تتنادى لقتـــل عودتنـــا نحـــو الإسلام متهمة هذا الدين بأنه رجعية تارة وأنه وحشية تارة أخرى وأنه يضطهد الأديـــان الأخرى والأقليات تارة ثالثة ولعل في قضية البترول وسعي الدول الإسلامية للحصول على أثمان معقولة له والاستفادة بهذه الأثمان خير دليل على السلوك الاستعماري الإرهابي الأناني ضد هذه الدول الإسلامية فقد اتهمتنا الدول الاستعمارية أننا نريد تدمير الاقتصاد العالمي، واستعباد البشرية وتدمير الحضارة وذلك لمجرد المطالبة بشيء من حقوقنا وهـــددت تلـــك الدول الاستعمارية عشرات المرات أنها ستحتل آبار النفط وتأخذه بالقوة إن عمدت دولنا إلى منعه عن أعدائنا أو زيادة أسعاره، وهكذا يصطلي العالم الآن بنار المادية الأنانية العالمية التي تمارسها الدول الاستعمارية الكبرى التي تقوم الآن على استعباد الشعوب ونهب خيراتها وإيقاعها فرائس للقلق والخوف والفوضى والاختلاف حتى يسهل عليهم استلاب خيراتهـــا وسرقة ثرواتها[١].

---

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٢٨.

الباب الرابع:

الحلول الإسلامية لظاهرة الإلحاد، واستراتيجيات مكافحته

الفصل الأول: شبهات الملاحدة والرد عليها

الفصل الثاني: الاستراتيجيات المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر

الفصل الأول: شبهات الملاحدة والرد عليها

المبحث الأول: شبهات الملاحدة.

المبحث الثاني: الرد على شبهات الملاحدة.

المبحث الأول: شبهات الملاحدة

المطلب الأول: شبهة القائلين بالتطور والرد عليهم

إن "تشارلز دارون"[1] يقول بالتطور العضوي، وأن الإنسان ليس إلا صورة متطورة للحيوان، وأن أساس العمل في نظرية الإنسان هو المادة، وكل من النفس والروح والعقل والشعور صورة من صور المادة ونتيجة من نتائج نشوئها وتطورها، وهذا تعليل ميكانيكي يسد الطريق أمام الأحاسيس الروحية التي يختلف فيها الإنسان تماماً عن الحيوان.

حيث تزعم نظرية التطور أن أصل المخلوقات حيوان صغير نشأ من الماء ثم أخذت البيئة تفرض عليه من التغيرات في تكوينه مما أدى إلى نشوء صفات جديدة في هذا الكائن، أخذت هذه الصفات المكتسبة تورث في الأبناء حتى تحولت مجموعة هذه الصفات الصغيرة الناشئة من البيئة عبر ملايين السنين إلى نشوء صفات كبيرة راقية جعلت ذلك المخلوق البدائي مخلوقاً أرقى، واستمر ذلك النشوء للصفات بفعل البيئة والارتقاء في المخلوقات حتى وصل إلى هذه المخلوقات التي انتهت بالإنسان[2].

إن نظرية التطور تقوم على أصلين كل منهما مستقل عن الآخر:

١- أن المخلوقات الحية وجدت على الأرض في مراحل تاريخية متدرجة ولم توجد دفعة واحدة.

٢- أن هذه المخلوقات متسلسلة وراثياً نتج بعضها من بعض بطريق التعاقب خلال عملية التطور البطيئة الطويلة[3].

---

(١) سبق التعريف به في الباب الثاني.

(٢) الزنداني ، عبدالمجيد ، توحيد الخالق ، ط ٢ ، (بيروت: المكتبة العصرية ، ٢٠١١م) ، ص ٣١٠.

(٣) الحوالي ، مرجع سابق ، ص ١٥٧.

المطلب الثاني: شبهات غير الموحدين والرد عليها

المعركة بين الإسلام وأعدائه ليست معركة سريعة خاطفة، ولكنها معركة طويلة شاقة قد تستغرق عدة أجيال، فينبغي للقاعدة التي تنشأ للقيام بهذا العبء الضخم أن تربى لتكون طويلة النفس، شديدة الصبر، عميقة الإيمان بالله، عميقة التوكل عليه، مستعدة لما يتطلبه أمرها من المعاناة، قادرة على أن تبذل من نفسها: من جهدها ومالها وفكرها، ما يحتاج إليه إزالة الغربة التي ألمت بالإسلام اليوم، واستنقاذ "الغثاء" من دوامة السيل، واستنباته مرة أخرى رأسياً في الأرض عميق الجذور.

فغير الموحدين هم الذين يدينون بوجود إله، ويتخذون معه آلهة أخرى في صور شتى منها عبادة الأصنام[1]، فقد زين الشيطان - لعنه الله - لقوم نوح عبادة الأصنام، قال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[2] وكان أول ذلك أن زين لهم تعظيم القبور والعكوف عليها، وبيان ذلك ما روى البخاري رحمه الله تعالى عن ابن عباس قال في ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا و لم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنوسي العلم عبدت"[3]، فلو جاءهم اللعين وأمرهم من أول مرة بعبادتهم لم يقبلوا و لم يطيعوه، بل أمر الأولين بنصب الصور لتكون ذريعة للصلاة عندها ممن بعدهم، ثم تكون عبادة الله عندها ذريعة إلى عبادتها ممن يخلفهم، فلما أرسل الله سبحانه إليهم نوحا -عليه السلام- فلبث فيهم ما لبث يدعوهم إلى الله تعالى وهم مستكبرون عن الحق، حتى أهلكهم الله تعالى بالطوفان.

---

(١) عبد الباري، فرج الله ، العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ، د. ط، (القاهرة: دار الآفاق العربية ، ١٩٧٧م) ، ص ١٤٧.

(٢) سورة نوح، الآية: ٢٣.

(٣) صحيح البخاري ، كتاب االتفسير، تفسير سورة نوح، باب: ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ، "٨/ ٦٦٧".

ثم بعدهم عاد عبدوا آلهة مع الله منها هدا وصدى صمودا، فأرسل الله -عز وجل- إليهم هودا -عليه السلام- فلبث فيهم ما لبث يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل، فلما حق عليهم العذاب أهلكهم الله تعالى بالريح، ثم ثمود كذلك وأرسل الله إليهم صالحا -عليه السلام- فكذبوه فأهلكوا بالصيحة، ثم قوم إبراهيم وعبدوا الشمس والقمر والنجوم وعبدوا الأصنام وغير ذلك[1].

وتدور شبهة عبادة الأصنام وبخاصة عند العرب حول ما يلي:

١- اعتقادهم أنها تقربهم إلى الله زلفى، قال تعالى ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[2].

٢- اعتقادهم أن الأصنام تشفع لهم عند الله، قال تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3]، وفي سورة الزمر يقول تعالى ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾[4].

تقليد الآباء والأجداد، فقد عبد العرب الأصنام، وكان السبب في ذلك تقليدهم وآبائهم وأجدادهم، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[5].

---

(١) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: أبو عمر ، عمر بن محمود ، ط ١ ، (الدمام: دار ابن القيم ، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠م) ، ٤٦٢/٢.

(٢) سورة الزمر ، الآية: ٣.

(٣) سورة يونس ، الآية: ١٨.

(٤) سورة الزمر ، الآية: ٤٣.

(٥) سورة البقرة ، الآية: ١٧٠.

المطلب الثالث: شبهة القائلين بأزلية المادة

" قال آخرون: إنّ الإنسان يتكوّن من مادّة حيّة وهي (البروتوبلازم) ويقصدون بها النطفة، ثمّ إنّ هذه المادّة تكوّن حجيرات والحجيرات كرويّة الشكل وقد تعتريها تحوّلات، وهذه الحجيرات دقيقة بحيث لا تُرى إلاّ بالمجهر، ثمّ إنّ الحجيرات هذه تجتمع بعضها مع البعض فتؤلّف أعضاء الجسم فيتكوّن حينئذٍ إنسان، فالإنسان إذاً هو من مجموعة حجيرات حيّة، ونَفَوا بذلك وجود النفس"(1).

ويقولون أن "في مقومات الكون المادي، هنالك ثلاث حقائق: المادة والمكان والزمان، والمادة في رأي نيوتن مكونة من "جسيمات كبيرة وصلبة ومتحركة وغير قابلة للاختراق ذات أحجام وأشكال مختلفة"، أما خواص المادة فيعدد منها نيوتن "التمدد والصلابة واللااختراقية والقصور الذاتي"، وطبيعة هذه الجسيمات-أي الذرات- وخواصها ثابتة إلى الأبد، والذرة تعتبر أصغر جسيم يمكن تصوره، أما الزمان والمكان فكلاهما في تصور نيوتن حقيقتان مطلقتان، أي أهما سيظلان موجودين حتى لو فنيت كل الأشياء المادية في الكون، ويصف نيوتن المكان كما يلي: "إن المكان المطلق بطبيعته ذاتها ودون علاقة بأي شيء خارج عنه يظل متماثلا وغير متحرك "، ويضيف قائلا: "إن الزمان المطلق والصحيح والرياضي بذاته وبحكم طبيعته"(2).

(١) الحلّي ، محمّد علي حسن ، مرجع سابق ، ص ٦.

(٢) روبرت م. أغروس ، جورج ن. ستانسيو ، العلم في منظوره الجديد ، ترجمة: د. كَمَال خلايلي (الكويت ، سلسلة عالم المعرفة فبراير ١٩٨٩م) ، ص ١٩ — ٢٠.

المطلب الرابع: الملحدون والاكتشافات الكونية

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره الآية الكريمة ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[1] «وقال الضحاك والمنهال بن عمرو وغيرهما: مثل تجعد الماء والرمل والزرع، إذا ضَربَتْه الريح فينسُج بعضُه بعضاً طرائق طرائقَ، فذلك الحُبُك»، ثم يقول: «وقال الحسن بن أبي الحسن البصري: ذَاتِ الْحُبُكِ: حُبكت بالنجوم»[2].

أما الإمام الزمخشري فقد تناول هذه الآية وقال في تفسيرها: الحُبُك "الطرائق مثل حُبُك الرمل والماء إذا ضربته الريح، وكذلك حُبُك الشَعر: آثار تثنيه وتكسّره، وإذا أجاد الحائك الحياكة قالوا: ما أحسن حبكه" ونستطيع أن نتلمس من هذه التفاسير إشارة إلى النسيج والحَبْك والإحكام، وأن خيوط هذا النسيج هي النجوم، من خلال قول الحسن: «حُبكت بالنجوم"[3].

أما علماء الإعجاز العلمي حديثاً فقد فهموا هذه الآية بشكل يوافق الحقائق العلمية المكتشفة في القرن العشرين، ومنهم الدكتور زغلول النجار الذي تحدث عن هذه الآية بقوله: «وهنا يتضح جانب من الوصف القرآني للسماء، بأنها ذات (حُبُك) أي ذات ترابط محكم شديد يربط بين جميع مكوناتها، من أدق دقائقها وهي اللبنات الأولية في داخل نواة الذرة، إلى أكبر وحداتها وهي التجمعات المجرية العظمى إلى كل الكون.

ويقول ابن منظور: "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ " قال أبو إسحاق: وأهل اللغة يقولون: ذات الطرائق الحسنة، و الحَبْكُ هو الشدّ والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب"[4].

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٧.

(٢) ابن كثير ، مرجع سابق ، ٤/ ٢١١.

(٣) الزمخشري ، مرجع سابق ، ٣٦٦.

(٤) ابن منظور ، مرجع سابق ، ٥/ ٤٦.

وهذا يدل على أن علماء اللغة يربطون هذه الكلمة دائماً بنسج الثوب وإتقانه وإحكامه، وأنهم يتحدثون عن خيوط تُحبك وتُشد وترتبط بعُقد محكمة.

ويقسّم علماء الفلك اليوم المعرفة الإنسانية بالكون إلى ثلاثة عصور، الأول بدأ مع أبيقراط وأرسطو حيث سادت فكرة ثبات الأرض وحركة الكواكب والنجوم من حولها، وظلت فكرة ثبات الأرض سائدة مئات السنين حتى جاء العصر الثاني والذي بدأ مع كوبرنيكوس حيث أثبت أن الأرض ليست ثابتة إنما تدور حول الشمس، والعصر الثالث بدأ منذ مئة سنة مع آينشتاين الذي قدّم مفهوماً جديداً للزمن والمكان والطاقة والمادة والجاذبية.

وفي مطلع القرن العشرين أيقن العلماء أن معظم النجوم التي نراها في ليلة صافية هي نجوم تابعة لمجرتنا اللبنية، واعتقدوا بأن شكل هذه المجرة هو مثل شكل العدسة، وأسموها الجزيرة الكونية أو المجرة، وعلى ذلك فإنه من المحتمل أن يكون هنالك مجرات أخرى غيرها!

وبعد ذلك لاحظ الفلكيون وجود ما يشبه الغيوم أو الضباب المضيء خارج مجرتنا، فأطلقوا عليها اسم السدم، وفي العشرينات من القرن العشرين أوضح العالم الأمريكي "هابل" أن هذه السدم ما هي إلا مجرات تشبه مجرتنا درب التبانة، ثم اكتشف هذا العالم أن هذه المجرات تتحرك مبتعدة عنا بسرعات كبيرة، ولكننا لا نلاحظ هذه الحركة بسبب المسافات الهائلة التي تفصلنا عنها.

المبحث الثاني: الرد على شبهات الملاحدة

المطلب الأول: كيفية التصدي لشبهات الملاحدة

لا يمكن أن نعالج ظاهرة الإلحاد المعاصرة إلا إذا أقمنا دليلاً للرد على كل شبهة وجعلنا العالم الواقعي هو الميدان لجهادنا وإثبات حقنا وأما إذا أصبحت الكتب فقط والأوراق هي الميدان الذي نحارب من خلاله فإننا ولا شك نخسر المعركة.

"وهكذا يكون الرد على شبهات الإلحاد كلاماً في مقابل الكلام وعملاً في مقابل الأعمال، فإذا أفرز الإلحاد انحرافاً ونجاسة وانحلالاً فيجب على التوحيد أن يخلق طهراً وعفافاً واستقامة، وإذا كان الإلحاد يعني الظلم فإن التوحيد يعني العدل ولن نفهم العدل إلا إذا كان واقعاً كما أننا لا نحس بالظلم إلا إذا كان واقعاً، وإذا كان الإسلام كما نعتقد وهو كذلك هو الفلاح الحقيقي في الدنيا ولا أقول صالحاً لحياة الناس فقط هذا الإسلام يجب أن يكون واقعاً مطبقاً وليس قضية كلامية نصرخ بها هنا وهناك"[1].

وحول هذا يقول عبد الرحمن الميداني: "من غير المستحسن إثارة معارك جدلية مع الملحدين من أعداء الإسلام، حتى لا تعطيهم هذه المعارك فرصة لنشر آرائهم بين أبناء المسلمين، وحتى لا تكسبهم هذه المعارك دعاية يستغلونها لنشر أسمائهم، وترديد أفكارهم وآرائهم الباطلة، وبإهمالهم يتساقطون تساقطا ذاتيا أمام سلطان الحق المالئ للوجود، وينساهم الزمان كما نسي أسلافهم، وتطويهم الحقائق طي وفاة الهالكين"[2].

والكفر كلمة تملأ الفم فقط وتجري على اللسان دون أن يكون لها نصيب من الواقع فإنكار الله سبحانه وتعالى، وإنكار البعث والجنة والنار وإنكار الرسالات كل ذلك ليس إلا كلاماً وقذفاً يملأ أفواه قائليه ويجري على ألسنتهم دون أن يكون له من الواقع نصيب، ولا يملك أهل هذا الكلام الباطل لإثباته إلا الجهل والجهل ليس دليلاً .. فهم يقولون لم نر و لم

---

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٤٢.

(٢) الميداني ، فقه الدعوة إلى الله وفقه والنصح والإرشاد ، مرجع سابق ، ص ٢.

نسمع ولا نعقل أن يكون للكون إله مدبر، وأن يكون قد خلق الخلق لحكمة وغايـــة وأن يكون هناك بعث بعد الموت، وأن تكون جنة ونار، والحق أنهم يكابرون ولا يريـــدون أن يصدقوا لعلل أخرى ولا يدخل فيها أنهم لم يعرفوا الحق و لم يروا الدليل، بل لظنهم أن الحق يحول بينهم وبين ما يشتهون، أو أنه يحرمهم من بعض ما يحبون ويفرض عليهم كثيراً ممـــا يكرهون وهذه العلة هي علة السابقين في الكفر ومن سار على دربهم إلى يوم الدين كمـــا قال الله تعالى﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُـــلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾[١] فالكافر لا يملك يقيناً في نفي وجود الله ووحدانيته، وفي نفي رسالاته ولا يملك إلا الظن[٢].

(١) سورة النجم ، الآية: ٢٣.

(٢) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٤٢.

المطلب الثاني: نقض الإلحاد المادي

"الكون كله بما فيه قد وجد بعد أن كان عدماً، فهل يعقل أن يتم وجوده بلا قوة خارجية حولته من العدم إلى الوجود؟ فقوة العدم كانت هي الراجحة، وانعكس الأمر فصار العدم موجوداً فترجحت كفة الوجود على كفة العدم، فإن قلت إن الكون وُجد بقوة ذاتية فيه دون حاجة إلى موجد، فمعنى ذلك أنك تقول برجحان كفة الوجود على كفة العدم وانعكاس الأمر الذي كان مستمراً دون وجود، أي عامل لهذا الرجحان أو الانعكاس الطارئ، وهذا يعرف الإنسان بطلانه، ولذا لابد من قوة أوجدت ورجحت الوجود على العدم، وهي قوة الخلق من الله عز وجل"[1].

يقول محمد علي حسن الحلّي: "أقول سلّمنا بأنّ جسم الإنسان مكوّن من مادّة حيّة ولكن مَن كوّن هذه المادّة ومن كوّن هذه الحجيرات ومن أيّ شيء اكتسبت الحياة، ومَن علّم الحجيرات هذه أن تكوّن أعضاء الجسم بشكل هندسي على الشكل المطلوب، وهل أنّ الحجيرات هذه ألّفت أعضاء الجسم باختيارها أم لها آمِر يأمرها فتطيعه بذلك؟ أكانت الحجيرات تفهم علم الهندسة من حين إنشائها أم درَست في المدارس الراقية فتعلّمت؟ وما ذلك إلاّ ظنّاً منهم وإنّ الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً"[2].

ولنضرب بذلك مثلاً فنشبّه مادّة البروتوبلازم بالطين، والحجيرات بالأحجار الفخّارية (آجرّ) والإنسان بدار حديثة، وأعضاءه بغرفها وسراديبها وسطوحها وبئرها فنقول: هل يمكن للطين أن يكوّن أحجاراً فخارية بنفسه دون عامل يعمله، وهل يمكن للأحجار أن تؤلَف داراً على الطراز الحديث بنفسها دون صانع يصنعها أو بنّاء يبنيها على

(١) شيخاني ، محمد ، الله يتحدى الملحدين: أدلة علمية معاصرة تثبت وجود الله ، ط١ ، (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر ، ٢٠٠١م) ، ص ١٠.

(٢) الحلّي ، محمّد علي حسن ، مرجع سابق ، ص ٦.

أنّ فيها غرفاً صحّية وسراديب هندسية ونوافذ للتهوية وأبواباً تجارية، وفيها بئر ومطبخ ومرحاض وبالوعات وغير ذلك ممّا يحتاج إليه الإنسان.

وقضية الدين ليست هي قضية (وجود الله) فحسب، لا مراء في أن الإيمان بوجود الله سبحانه أساس ومنبع ولكنه يستتبع الإيمان بقيم أخرى ومبادئ دعا إليها الرسل، وحثت عليها الأديان وأهمها ضرورة الإيمان بوجود كائنات غير الإنسان، دل عليها الدين وسماها (الملائكة) الملهمين الخير، وكائنات أخرى غير الإنسان والملائكة دل عليها الدين وسماها الجن ومنهم (الشياطين)- النازغون بالشر وضرورة الإيمان بالغيب، وباليوم الآخر، وما يتصل به من جنة ونار وحساب وثواب وعقاب، بل ما يسبق ذلك من قيامة هي في حقيقتها دمار للدنيا وتحطم للكواكب والنجوم، وضرورة التزام شريعة الله التي جاء بها الرسل وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، متى صح الإيمان بوجود الله مالك الملك، ومنزل التشريع بالحلال والحرام وفى كلمة واحدة: ضرورة إقرار ما علم من الدين بالضرورة[1].

يدلنا علم الفلك على أن عدد نجوم السماء مثل عدد ذرات الرمال الموجودة على سواحل البحار في الدنيا كلها، منها ما هو أكبر بقليل من الأرض ولكن أكثرها كبير جدا حتى يمكن أن نضع في واحد منها ملايين النجوم في مثل حجم الأرض التي نعيش عليها ولسوف يبقى فيه مع ذلك مكان خال! !

---

(١) خان ، وحيد الدين ، الإسلام يتحدى ، مدخل علمي إلى الإيمان ، تعريب: خان ، ظفر الإسلام ، مراجعة وتحقيق: شاهين ، عبد الصبور ، ط ١ ، (الكويت: مكتبة الرسالة ، ديسمبر ١٩٦٩ م) ، ص ١٢.

المطلب الثالث: نقد أسس نظريات الإلحاد

يقول كريسى موريسون[1]: "لما ظهر داروين، طرقت فكر الإنسان نظرية جديدة، هي (بقاء الأصلح) وتطور الإنسان، وكانت دراسة داروين الشاملة، والحقائق الكثيرة التي استشهد بها لتأييد نظريته تحمل الإقناع في طياتها، وكانت البراهين التي كدسها والحقائق التي جاء بها خلفاؤه، مؤيدة لنظرية التطور حتى اليوم، وقد وصلت بها إلى أبعد من تطبيقاته، والآن انقضى أكثر من ثمانين عاما على نظرية داروين، وتقدم العلم تقدما كبيرا، وبينما تقف نظرية داروين كالصخرة الثابتة التي لا تتزحزح، قد تكشف العالم الفلسفة كثير من الحقائق التي يمكن إيضاحها، والتي تصل بنا إلى نتائج حاسمة أخرى في حيز الإمكان.

فعلم الوراثة الحديث يقيم أسئلة تصعب الإجابة عنها، والاكتشافات الأخرى تجعل من عمل داروين مجرد خطوة عظيمة في سير الفكرة الفلسفية إلى الأمام، ودون إنقاص من دقة استنتاجاته أو عظمة دراساته، لا يقدر الآن أحد أن يقول كما قال هيكل HAECKEL أنه لو أعطى ماء، ومواد كيماوية، ووقتا كافيا، لاستطاع أن يخلق إنسانا، وقد وصل بعض أتباع داروين باستدلالاته إلى حد الإلحاد المادي، وحيال ذلك، تطرف الآخرون، أولئك الذين ألهموا الإيمان بوجود (الخالق) وأن هناك غاية في جميع المخلوقات، فأنكروا نظرية التطور، ومن عجب أن الاكتشافات الحديثة، وفرص البحث المتسع، قد بعثت النتائج التي وصل إليها الفلاسفة الطبيعيون والتي قد كانت قد حجبتها تماما نظريات داروين، والحجج السليمة التي بنيت تنظيم الإنسان للطبيعة، يجب أن تتابع الآن ببحث جديد في دلائل تنظيم الطبيعة للإنسان، وهو ما أغفل نسبيا من خلال الثمانين السنة الماضية"[2].

"وتتلخص وجهة النظر الغربية في نقد التطور في الآتي:

---

(١) الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك، ورئيس المعهد الامريكي لمدينة نيويورك، وعضو المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي بالولايات المتحدة، وزميل في المتحف الامريكي للتاريخ الطبيعي، وعضو مدى الحياة للمعهد الملكي البريطاني.

(٢) موريسون ، كريسى ، الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة: الفلكي ، محمود صالح ، أعده للمكتبة الشاملة: موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف ، http: //www. mktaba. org ، ص ١٣ – ١٤.

أولاً: أن هذه النظرية ظنية وليست قائمة على التجربة أو المشاهدة ونظرية التطور لم يلاحظها أحد أو جربها في معمله؛ لأن ذلك ضرب من المستحيل، فهي نظرية معقدة، فضلاً عن أنها تتعلق بماض سحيق جداً موغل في القدم، ولذلك فإن أصحابها يتعاملون معها لا على أنها فرض علمي أو تجربة علمية ولكن على أنها عقيدة، يقول السير آثر كيث: "عن نظرية الارتقاء عقيدة أساسية في المذهب العقلي.

وتعرف -أيضاً- في أحد المعاجم العلمية بأنها ط نظرية قائمة على تفسير بلا برهان"[1].

إن نظرية التطور لتشارلز داروين قد فقدت مصداقيتها بشكل شبه كلّي عند اقتراب القرن الحادي والعشرين، وهذه النظرية قد تبنّاها بعض المؤمنين بالفكر المادّي عند بدايات القرن العشرين وحاولوا تلقينها للناس وعملوا على إثبات صحّتها وفرضها على كونها حقيقة علمية ثابتة ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل وثبت إفلاس أصحابها فكريّا، والعامل الرئيسي لفشل هذه النظرية هو التطور الكبير الّذي طرأ على بعض فروع العلم والتي لها صلة مباشرة بهذه النظرية مثل علم الأحياء المجهرية والكيمياء الحيوية و علم المتحجرات.

وثبت بعد هذا التطور في هذه العلوم أنّ الحياة لم تنشأ بالصدفة و لم تتطور خطوة خطوة كما تدّعي هذه النظرية وثبت استحالة تبنّي هذه الفكرة أصلا.

وعجزت هذه النظرية المفلسة في إيراد الأدلة العلمية المقنعة بشأن أصل الأنواع الحية، وعجزت -أيضاً- عن الإجابة على التساؤلات الواردة بشأن الخصائص المتميزة لبعض الكائنات الحية وأصلها.

---

(١) عبدالباري ، فرج الله ، العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ، ط ١ ، (القاهرة: دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٤م) موسوعة العقيدة والأديان – ٢ - ص ١٠٣.

المطلب الرابع:

خلق الإنسان كدليل على عظمة الخالق في المنظور الإسلامي

"الإنسان هو المخلوق العاقل الوحيد الموجود فوق هذه الأرض، وكل النظريات التي أثبتت نشوء الحياة لم تصل إلى حقيقة علمية على تطور الخلايا وتشابكها وتكوينها، ونظرية التطور ما هي إلا فرضيات لا دليل لها على أن الإنسان سار مع مراحل تطور الخلية صعوداً حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، وعند العجز قالوا بالحلقة المفقودة بين الحيوانات والإنسان، وهل يعقل أن هذا الإنسان المكون من ملايين الخلايا في كل جزء من أجزاء تكوينه وتناسق هذه الخلايا، وتحقيق وظائفها جاء مصادفة ومن تطور عبر مسيرة ملايين السنين؟"[1].

يقول عباس محمود العقاد: "الفكرة الإلهية في الإسلام فكرة تامة لا يتغلب فيها جانب عل جانب ولا تسمح بعارض من عوارض الشرك والمشابهة ولا تجعل لله مثيلا في الحس ولا في الضمير، بل له المثل الأعلى وليس كمثله شيء، فليس الإله في الإسلام مصدر النظام وكفى، ولا مصدر الحركة الأولى وكفى، ولكن الله خالق كل شيء، وخلق كل شيء فقدره، و إنه يبدأ الخلق ثم يعيده، و هو بكل خلق عليم.

ومن ثم كان الفكر الإنساني من وسائل الوصول إلى معرفة الله في الإسلام، وقد جاء الإسلام بالقول الفصل في مسألة البقاء والفناء، فالعقل لا يتصور للوجود الدائم والوجود الفاني صورة أقرب إلى الفهم من صورتهما في العقيدة الإسلامية لأن العقل لا يتصور وجود سرمديين كلاهما غير مخلوق أحدهما مجرد والآخر مادة وهذا وذاك ليس لهما ابتلاء وليس لهما انتهاء.

ولكنه يتصور وجودا أبديا يخلق وجودا زمنيا أو يتصور وجودا يدوم ووجودا يبتدئ وينتهي في الزمان.

---

(١) شيخاني ، محمد ، مرجع سابق ، ص ٤٦.

وقد تخيل بعض المتكلمين في الأديان أن هذا التتريه البالغ يعزل الخالق عن المخلوقـــات ويبعد المسافة بين الله والإنسان .. وإنه لوهم في الشعور وخطأ في التفكير، لأن الكمـــال ليست له حدود، وكل ما ليست له حدود فلا عازل بينه وبين موجود"[1].

إن ملايين الأخبار تجري على أسلاك نظامنا العصبي –الذي أوجدته الطبيعة– من جانب إلى آخر ليل نهار، وهذه الأخبار التي توجه القلب في تدفقها وفي حركتها وتتحكم في حركات الأعضاء المختلفة وتتحكم في الحركات الرئوية، ولو لم يكن هذا النظام موجودا في أجسامنا لصارت الأجسام تلفيقا لأشياء مبعثرة تسلك كل منها مسلكها الخاص.

ومركز هذا النظام للمواصلات مع مخ الإنسان، وفي هذا المخ يوجد ألف مليون خلية عصبية ومن كل هذه الخلايا تخرج أسلاك تنتشر في سائر الجسم وتسمى هذه الأسلاك (الأنسجة العصبية) وفي هذه الأنسجة يجري نظام استقبال وإرسال للأخبار بسرعة سبعين ميلا في الساعة، وبوساطة هذه الأنسجة نتذوق، ونسمع، ونرى، ونباشر سائر أعمالنا؛ بل إن هنالك ثلاثة آلاف من الشعيرات المتذوقة وتسمى Taste Buds، ولكل منها سلك عصبي خاص متصل بالمخ، وبوساطة هذه الشعيرات يحس بالمذاقات المختلفة، وتوجد في الأذن عشرة آلاف خلية سمعية، ومن خلال نظام معقد يسري من هذه الخلايا يسمع مخنا، وفي كل عين مائة وثلاثون مليونا من الخلايا الملتقطة للضوء Light Roceptors، وتقوم بمهمة إرسال المجموعة التصويرية إلى المخ وهناك شبكة من الأنسجة الحسية على امتداد جلدنا فإذا قربنا إلى الجلد شيئا حارا، فإن ثلاثين ألفا من الخلايا الملتقطة للحرارة تحس بهذه العملية وترسلها فورا إلى المخ، وإذا قربنا إلى الجلد شيئا باردا فإن ربع مليون من الخلايا التي تلتقط الأشياء الباردة تحس به وعندئذ يمتلئ المخ بأثرها ويرتعد الجسم وتتسع الشرايين الجلدية فيسرع مزيد من الدم إليها ويزودها بالحرارة، وإذا أحست هذه الخلايا بحرارة شديدة فإن مخابرات الحرارة توصلها إلى الدماغ وحينئذ تفرز ثلاثة ملايين من الغدد العرقية –تلقائيا– عرقا باردا إلى خارج الجسم.

---

(١) العقاد ، محمود عباس ، الله ، ط ٣ ، (القاهرة: دار المعارف ، د. ت) ، ص ١٠٠ – ١٠٤ بتصرف واختصار.

والنظام العصبي يشتمل على عدة فروع، منها: (الفرع المتحرك ذاتيا) Autonomic Branch ويقوم بأعمال تحدث ذاتيا في الجسم كعملية الهضم والتنفس وحركات القلب.، ويندرج تحت هذا الفرع نظامان: أحدهما: (النظام الخالق للحركة) Sympathetic System والآخر هو المانع لها Payasympathetic، وهذا الأخير يقوم بعملية المقاومة والدفاع، ولو ترك الأمر للنظام الأول لازدادت حركة القلب زيادة يترتب عليها موت صحبه ولو سيطر النظام الثاني لتوقفت حركة القلب توقفا تاما، وأقسام هذين النظامين تباشر أعمالها في دقة فائقة وفي توازن عام، ولكن هنالك حالات يزداد فيها نشاط أحد النظامين، فالنظام الأول يتغلب عند الضغط واحتياج القلب إلى قوة مسعفة وعندئذ تزيد سرعة عمليات القلب والرئة، والنظام الثاني يتغلب عند النوم، فيسود السكون جميع الحركات الجسمية[1].

فكل خلية –ذكرا كانت ام أنثى– تحتوي كروموزومات وجينات (وحدات الوراثة CENES)، والكروموزية تكون النوية (نواة صغيرة) المعتمة التي تحتوي الجينة، والجينات هي العامل الرئيسي الحاسم فيما يكون عليه كل كائن حي أو إنسان، والسيتوبلازم هي تلك التركيبات الكيماوية العجيبة التي تحيط بالاثنتين، وتبلغ (الجينات) (وحدات الوراثة) من الدقة أنها – وهي المسئولة عن المخلوقات البشرية جميعا التي على سطح الأرض من حيث خصائصها الفردية وأحوالها النفسية وألوانها وأجناسها – لو جمعت كلها ووضعت في مكان واحد، لكان حجمها أقل من حجم (الكستبان)، وهذه الجينات الميكروسكوبية البالغة الدقة هي المفاتيح المطلقة لخواص جميع البشر والحيوانات والنباتات.

و (الكستبان) - الذي يسع الصفات الفردية لبليونين من البشر- هو بلا ريب مكان صغير الحجم، ومع ذلك فان هذه هي الحقيقة التي لا جدال فيها، فهل هذه الجينات

---

(١) خان ، وحيد الدين ، مرجع سابق ، ص ٧٧ – ٧٨.

والسيتوبلازمات تحبس كل الصفات المتوارثة العادية لجمع من الأسلاف، وتحتفظ بنفسية كل فرد منهم، في مثل تلك المساحة الضئيلة؟ وما هو المحبوس هناك؟

إن الجنين EMBRYO وهو يخلص في تطوير التدريجي من النطفة (البروتوبلازم) إلى الشبه الجنسي، إنما يقص تاريخا مسجلا، قد حفظ وعبر عنه بالتنظيم الذري في الجينات والسيتوبلازم، حتى إن الأم التي غذت الجنين منذ حملت به ليس لها كبير نفوذ، لأن الجينات هي التي تقرر: هل الطفل سيشبه أباه أو أمه؟ وليس هناك دليل على أن هذا الشبه تقرره البيئة السابقة للولادة، والتطور يحتاج عادة إلى فترات طويلة من الزمن حتى يستقر كل تغيير، إنما عملية يراد منها العمل على بقاء الجنس وتشابهه، وهو يصل إلى درجة الكمال بحلول الروح، والخالق عز وجل قد رتب ذلك ونظمه، فهو لا يسرع بهذه العملية لان الإنسان لا يفهمها أو لأنه خلق عجولا، والتطورات الجديدة تتوقف على الخواص الموجودة وعلى وجود بيئة ملائمة، فالمصادفة والحادث إذن ليس لهما سوى قليل دخل في التطور، إلا من حيث الاختلافات التي بين الوالدين، التي تحد بالفوارق التي تورث وقتئذ.

والإنسان حيوان من رتبة الطليعة، وتكوينه يشبه تكوين فصائل السيميا[1]، ولكن هذا الشبه الهيكلي ليس بالضرورة برهانا على أننا من نسل أسلاف سيميائية (من القرود)، أو أن تلك القرود هي ذرية منحطة للإنسان، ولا يستطيع أحد ان يزعم أن سمك القد COD قد تطور من سمك الحساس HADDOCK وأن يكن كلاهما يسكن المياه نفسها، ويأكل الطعام نفسه، ولهما عظام تكاد تكون متشابهة، وإنما يعني ذلك ببساطة انه في وقت ما عند بداية التكييف كانت هناك ضرورة متوازنة لتنظيم كل من النوعين.

إن العلم يشير إلى إبهام يد الإنسان وقدرتها على الإمساك بالعدد والأسلحة، ويعد ذلك أصلا لتقدم الإنسان، وإن إبهام القرد التي لا نفع لها، لهي برهان قاطع على أن إبهام الإنسان لا يمكن أن تكون قد جاءت من إبهام قرود (السيميا) التي تعيش على الأشجار،

---

(١) السيميا Simia فصائل الاورانجتان والغوريا والشمبانزى.

تلك الإبهام المخصصة لهذه العيشة، ومع هذا يبدو أن البحث عن (الحلقة المفقودة) سوف يتضح عبثه[1].

المطلب الخامس: الله عز وجل هو خالق المعجزات الكونية

"لقد جلى التطور العلمي للإنسان كثيرا من سلسلة الأحداث التي لم يشاهدها من قبل، فهو لم يكن على علم بأسباب شروق الشمس وغروبها حتى زعم أن هناك قوة فوق الطبيعة تجعلها تشرق وتغرب، و ها قد عرفنا اليوم أن شروق الشمس وغروبها يحدث لدوران الأرض حول نفسها، وبذلك انتهت ضرورة القول بهذه الطاقة تلقائيا بعدما عرفنا الأسباب المؤدية إلى هذه الحركة الكونية، (فإذا كان قوس قزح مظهرا لانكسار أشعة الشمس على المطر، فماذا يدعونا إلى القول بأنها آية الله في السماء)[2].

فقد "كان الإنسان القديم يعرف أن السماء تمطر، لكننا اليوم نعرف كل شيء عن عملية تبخر الماء في البحر، حتى نزول قطرات الماء على الأرض وكل هذه المشاهدات صور للوقائع وليست في ذاتها تفسيرا لها، فالعلم لا يكشف لنا كيف صارت هذه الوقائع قوانين؟ وكيف قامت بين الأرض والسماء على هذه الصورة المفيدة المدهشة، حتى أن العلماء يستنبطون منها قوانين علمية؟

إن الطبيعة لا تفسر شيئا (من الكون) وإنما هي نفسها بحاجة إلى تفسير، فلو أنك سألت طبيبا: ما السبب وراء احمرار الدم؟ لأجاب: لأن في الدم خلايا حمراء، حجم كل خلية منها من البوصة!

- حسنا ولكن لماذا تكون هذه الخلايا حمراء؟

- في هذه الخلايا مادة تسمى (الهميوجلوبين) وهى مادة تحدث لها الحمرة حين تختلط بالأكسجين فى القلب.

---

(١) موريسون ، كريسى ، مرجع سابق ، ص ٥٠ – ٥٣ ، بتصرف واختصار.

(١) خان ، وحيد الدين ، مرجع سابق ، ص ٣٠ – ٣١.

- ولكن من أين تأتى هذه الخلايا التي تحمل الهميوجلوبين؟

- إنها تصنع في كبدك.

- عجيب! ولكن كيف ترتبط هذه الأشياء الكثيرة من الدم والخلايا والكبد وغيرها بعضها ببعض ارتباطا كليا، وتسير نحو أداء واجبها المطلوب بهذه الدقة الفائقة؟

- هذا ما نسميه بقانون الطبيعة.

- ولكن ما المراد بقانون الطبيعة هذا، يا سيدي الطبيب؟

- المراد بهذا القانون هو الحركات الداخلية العمياء للقوى الطبيعية والكيماوية.

- ولكن لماذا تهدف هذه القوى دائما إلى نتيجة معلومة؟ وكيف تنظم نشاطها حتى تطير الطيور في الهواء، ويعيش السمك في الماء، ويوجد إنسان في الدنيا بجميع ما لديه من الإمكانات والكفاءات العجيبة المثيرة؟

- لا تسألني عن هذا، فإن علمي لا يتكلم إلا عن: (ما يحدث) وليس له أن يجيب: (لماذا يحدث؟).

إن أكبر دليل على وجود الإله هو مخلوقه، هذا الذي نجده أمامنا وأوثق ما علمنا من حقائق الطبيعة يدعونا إلى الإيمان بأنه لا ريب أن لهذه الدنيا إلها واحدا، ونحن لا نستطيع أن نفهم أنفسنا وأن نفسرها بله الكون كله- مجردين من الإيمان بوجود الإله.

إن وجود الكون والنظام العجيب الذي اشتمل عليه وأسراره الدقيقة لا يمكن تفسير ذلك كله إلا بأنه قد خلقته (قوة) وأن هذه القوة (عقل) لا حدود له وأنها ليست بقوة عمياء[1].

ما أكثر الحقائق الكونية التي جاء بها القرآن وأثبتها العلماء يقيناً في القرن العشرين والحادي والعشرين، وفيما يلي بعض الحقائق في بناء السماء والمادة المظلمة وغيرها، وما أكثر الآيات التي تستحق التدبر والتفكر، وما أكثر المعجزات التي جاء بها القرآن لتكون دليلاً وشاهداً على عظمة هذا الكتاب، وأنه لا يناقض العلم أبداً، ففي زمن نزول القرآن ومنذ أول آية نزلت اعترض الكفار على هذا الكتاب! لقد اتهموا النبي عليه الصلاة والسلام

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٦.

بأنه هو من كتب القرآن، وقالوا: إن هذا القرآن هو أساطير الأولين، وأن هنالك أناساً علموا النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكتب هذه الآيات.

ويصف لنا القرآن هذا الموقف بقول الحق تبارك وتعالى على لسان المشركين ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[1]، وهنا نتساءل: كيف ردّ القرآن عليهم هذا القول؟ وكيف أقام عليهم الحجة، لقد أمر الله تبارك وتعالى نبيه أن يقول لهم (قل) يعني قل يا محمد ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[2]،فإذا ما رأوا هذه الآيات الكونية ورأوا التطابق الكامل مع آيات القرآن فهذا يدل على أن القرآن كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[3].

فإذا ما وجدنا هذا الكتاب العظيم مطابقاً للعلم فهذا يعني أنه كتاب الله، وإذا ما وجدنا فيه التناقضات فهذا يعني أنه من عند غير الله، لأن الله تعالى الذي خلق الكون هو أعلم به وأعلم بخلقه ولا يمكن أن يخطئ المولى تبارك وتعالى ولكن البشر من الطبيعي أن تجد الخطأ في كتاباتهم[4].

وعندما جاء القرن العشرون، رصد العلماء مساحة كبيرة من السماء فوجدوا أن هنالك عدداً كبيراً من المجرات تتموضع في هذا الكون ولكن هنالك فراغات كبيرة بينها، ووجدوا أن هنالك مناطق من السماء ليس فيها أي مادة، فقالوا إن في السماء فروجاً أي

---

(١) سورة الفرقان ، الآية: ٥.

(٢) سورة الفرقان ، الآية: ٦.

(٣) سورة النساء ، الآية: ٨٢.

(٤) طالب ، هشام ، بناء الكون ومصير الإنسان: نقض لنظرية الانفجار الكبير ، حقائق مذهلة في العلوم الكونية والدينية ، ط ١، (بيروت: دار المعرفة ، ٢٠١٢) ، ص ٥٨ وما بعدها.

مناطق فارغة ليس فيها أي مادة أو أي مجرات أو أي غبار كوني أو أي شيء آخر، وهنـــا حدث تصادم (ظاهري) بين العلم والقرآن، كما زعم بعض المشككين في ذلك الوقـــت، فقد قالوا إن القرآن يقول عن السماء (وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) وها نحن نكشف هذه الفـــروج في السماء، فالسماء فيها فتحات، أو فيها مناطق فارغة وهذا يناقض القرآن، ولذلك فـــإن القرآن ليس كتاب الله تبارك وتعالى.

عندما نتأمل هذا القول نقول دائماً: أن القرآن هو الصحيح دائماً، مهما تطـــور العلم يبقى القرآن هو الأساس، وهذا ما حدث فعلاً أنه بعد تطور هذه العلوم بدأ العلمـــاء يلاحظون أن حركة المجرات في الكون لا تتناسب مع حساباتهم، فالمجرة التي رصدوها مثلاً ينبغي أن تسير بسرعة معينة حسب بعدها والحسابات والمجرات المحيطة بها، ولكنهم وجدوا أن هنالك مادة تؤثر بشدة على هذه المجرات فأسموها "المادة المظلمة".

بعدما تطور علم الفلك وهذا منذ سنوات قليلة فقط، قالوا هنالك مادة مظلمة تملأ الكون بنسبة أكثر من ٩٦ %، وقالوا –أيضاً– إن ما كنا نظنه فراغـــات أو فجـــوات في السماء إنما هي مادة مظلمة لا تُرى وهي مادة كثيفة وقوية جداً ومتينة بل إنها تسيطر على الكون بأكمله، وهنا يلتقي العلم مع القرآن فعندما قال تبارك وتعالى: (وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) فهذا هو القول الحق وهو ما كشفه العلماء أخيراً !!

ولكن وأخيراً وفي منتصف العام ٢٠٠٧م تمكن العلماء من التقاط صـــورة للكـــون وصوروا هذه المادة المظلمة، ويقول علماء وكالة ناسا الأمريكية للفضاء: إن هذه الحلقة من المادة المظلمة هي حلقة ضخمة جداً يبلغ طولها أو قطرها اثنان ونصف مليون سنة ضـــوئية ونحن نعلم أن الضوء يسير بسرعة ٣٠٠ ألف كم في الثانية الواحدة، والسنة الضوئية هـــي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة عندما يسير بهذه السرعة الكبيرة ٣٠٠ ألف كـــم في الثانية الواحدة، فتأملوا معي كم يقطع هذا الضوء خلال ٢. ٥ مليون سنة، إنه يقطـــع مسافة هائلة جداً هذه مجرد حلقة صغيرة من المادة المظلمة كشـــفها العلمـــاء وصـــوّروها بأجهزتهم حديثاً، وهنا تتجلى أمامنا حقيقة جديدة هي أن الكون عبارة عن بناء محكـــم، وأن الله تبارك وتعالى قد أحكم بناء هذا الكون ووزع المادة فيه بنظام دقيق جداً.

يقول العلماء إن معظم مادة الكون هي المادة المظلمة، وتشكل المادة المظلمة مع الطاقـــة المظلمة بحدود ٩٦% أو أكثر بقليل، والمادة العادية التي نعرفها، مثـــل المجـــرات الـــدخان

الكوني، الغبار الكوني، المذنبات، الكواكب، النجوم، هذه لا تشكل إلا أقل من ٤ % ومعظمها لا يرى لأنها نجوم ومجرات بعيدة خافتة لا تكاد تُرى، ويقولون إن كل ما نراه من الكون هو أقل من ١ % ولذلك فإن الله عز وجل عندما أكد لهؤلاء المشككين أن هذا القرآن هو قول رسول كريم ماذا قال لهم؟ يقول تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾(١) فالله تبارك وتعالى يستخدم آياته الكونية ويقسم بها على أن هذا القرآن هو كلام الله رسول كريم وليس قول بشر كما يدعي هؤلاء.

لقد حدثنا الله تبارك وتعالى عن السماء في كثير من آيات القرآن ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾(٢).

ويقول -أيضاً- ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾(٣).

وهنا لاحظ العلماء حديثاً جداً -أيضاً- أن هذه المجرات متموضعة عبر المادة المظلمة التي لا ترى ولكنها مادة قوية وشديدة وتتحكم بتوزع المجرات في الكون، أي أن المادة المظلمة غير المرئية تتحكم بما هو مرئي في الكون، وهنا قد نجد إشارة إلى أن هذه المادة قد تكون هي السماء التي حدثنا الله عنها، لأن الله تبارك وتعالى يقول ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾(٤)، والعلماء يقولون إن المادة المظلمة تملأ الكون، وهذه النجوم والمجرات والنجوم البعيدة اللامعة هي مثل المصابيح المعلقة، يسمونها في اللغة الإنكليزية Flash-Lights أي مصابيح كاشفة تكشف ما حولها من دخان وغبار وغير ذلك.

---

(١) سورة الحاقة ، الآيات: ٣٨ – ٤٠.

(٢) سورة الطلاق ، الآية: ١٢.

(٣) سورة فصلت ، الآيتان: ١١ – ١٢.

(٤) سورة الملك ، الآية: ٥.

الفصل الثاني:

الاستراتيجيات المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر

المبحث الأول: الدعوة إلى التوحيد

المبحث الثاني: العناية بالتربية الأخلاقية

المبحث الأول: الدعوة إلى التوحيد

المطلب الأول: تعريف التوحيد

التوحيد لغة:

التوحيد هو تفعيل وحَّد يقال: "وحّده وأحّده كما يقال ثناه وثلّثـه"[1]، وحـده توحيدا أي جعله واحدا"، والتوحيد الإيمان بالله وحده لا شريك له[2]، وفي لسان العـرب "ورجلٌ متقدم في بأس أو علم أو غير ذلك كأنه لا مثل لـه فهـو وحـده لـذلك"[3]، و"التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد"[4].

فالمقصود؛ أن التوحيد في اللغة الاعتقاد في الشيء أنه واحد، والحكم بأنه واحـد، والعلم بأنه واحد ونسبة الشيء إلى الوحدانية وجعل الشيء واحدا.

التوحيد اصطلاحاً:

يبين الإمام الآجري[5] -رحمه الله- أن التوحيد هو قول لا إله إلا الله محمداً رسول الله موقناً من قلبه[6]، وعلى هذا المعنى كان كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن التوحيد، فقال عن التوحيد إنه: "شهادة أن لا إله إلا الله، وهو عبادة الله وحده لا شريك

---

(١) الرازي ، مرجع سابق ،٥٤٨/٢.

(٢) الفيروزابادي ، مرجع سابق ، ٣٤٣/١.

(٣) ابن منظور ، مرجع سابق ،٤٤٧/٣.

(٤) الجرجاني ، مرجع سابق ، ص٦٩.

(٥) هو الإمام الحافظ محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري فقيه شافعي محدث، نسبته إلى آجر من قرى بغداد، له تصانيف كثيرة منها: التفرد والعزلة، والشريعة، توفي سنة ٣٦٠هجرية. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (٢٩٢/٤)، والزركلي، الأعلام (٩٧/٦).

(٦) شيخاني ، مرجع سابق ، ص١٠١.

له"[1]، ويقول عن توحيد الرسل إنه "يتضمن إثبات الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إلـه إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيـه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات"[2].

ويقول رحمه الله: "حقيقة التوحيد أن نعبد الله وحده، فلا يدعى إلا هو ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا لـه، لا لأحـد مـن الخلق"[3].

ويعرف الإمام ابن القيم -رحمه الله- التوحيد بقوله: "توحيد الرسل إثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل، وعبادته وحده لا شريك له، فلا يجعل له نداً في قصـد ولا حب ولا خوف ولا رجاء ولا لفظ ولا حلف ولا نذر، بل يرفع العبد الأنداد له من قلبـه وقصده ولسانه وعبادته"[4].

ويلاحظ أن التعريفات السابقة تدور على محور واحد، هو تعريف التوحيد بأنـه شهادة أن لا إله إلا الله، وإفراده -سبحانه- بالعبادة.

(١) ابن تيمية ، مرجع سابق ، ٣/٣٦٤.

(٢) ابن تيمية ، مرجع سابق ،١/٢٢٤.

(٣) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، مرجع سابق ، ٣/٤٩٠.

(٤) ابن قيم الجوزية ، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، مرجع سابق ،٣/٩٣٣.

المطلب الثاني: دور الدعوة إلى التوحيد في مكافحة الإلحاد

جعل الإسلام دعوته تبدأ من توحيد الله سبحانه وتعالى والإيمان به والإقرار أنه إله الكون وخالق الوجود وجعل الهدف الأول بل والأخير للرسالات السماوية جميعاً هو إقرار هذه القضية العظيمة من قضايا الدين قال تعالى﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقّتْ عَلَيْهِ الضّلَالَةُ فَسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[1]، وقال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[2]، وجعل الله سبحانه وتعالى الهدف الأول من وجود الإنسان على هذه الأرض هو أن يعبد الله سبحانه وتعالى، وبهذا جعل الدين الإسلامي هدف الإنسان على الأرض أن يعرف ربه سبحانه وتعالى ويوحده، ويعبده وحده لا شريك له[3].

وقد أبان الله هذه القضية وأظهرها ودلل عليها بكل دليل حتى لا يترك فيها شكاً ولا ريباً لأحد فأقام سبحانه وتعالى من آياته العظيمة في خلق السموات والأرض والناس ما يرشد العباد إلى خالقهم العظيم، ويدلهم على ربهم القدير سبحانه الذي أحسن كل شيء خلقه وأمرهم أن يتفكروا في خلق السموات والأرض، وفي خلق أنفسهم، وتعهد سبحانه أن يرى العباد من آياته في الآفاق ما يحملهم حملاً على هذه القضية كما قال سبحانه وتعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[4].

---

(١) سورة النحل ، الآية: ٣٦.

(٢) سورة البينة، الآية: ٥.

(٣) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٣٢-٣٤.

(٤) سورة فصلت ، الآية: ٥٣.

قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ﴾ أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الأمم الخالية بالبلايا والأمراض، وقيل: في الآفاق: آيات السماء، وفي أنفسهم: حوادث الأرض.

وقيل: فتح القرى، فيسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما، وفي ناحية المغرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر أمثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم، ومن الإظهار على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم، وتسليط ضعفائهم على أقويائهم، وإجرائه على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات، وقيل: أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغيرها، ومن لطيف الصنعة وبديع الحكمة؛ سبيل الغائط والبول، فإن الرجل يشرب ويأكل من مكان واحد ويتميز ذلك من مكانين، وبديع صنعة الله وحكمته في عينيه اللتين هما قطرة ماء ينظر بهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، وفى أذنيه اللتين يفرق بهما بين الأصوات المختلفة، وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه[1].

وإن الله تعالى أرى عباده من الآيات، ما به تبين لهم أنه الحق، ولكن الله هو الموفق للإيمان من شاء، والخاذل لمن يشاء[2].

---

(١) القرطبي ، مرجع سابق ،١٥/٣٧٥.

(٢) السعدي ، مرجع سابق ،١/٧٥٢.

المبحث الثاني: العناية بالتربية الأخلاقية

المطلب الأول: تعريف التربية الأخلاقية

تعريف الأخلاق لغة:

"الأخلاق" في اللغة جمع خُلق، والخلق: هو السجية والطبع، مأخوذ من مادة: (خ ل ق) وقد جاء في معناها: (الخلق: التقدير، والخليقة: الطبيعة، والخلقة بالكسر: الفطـرة، والخلق والخُلق: السجية)[1] .

والخُلق هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته: أن صورة الإنسان الباطنة وهـي نفسه- وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمترلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها)[2].

"الخلق" التقدير ...، والخلق بالضم وبضمتين: السجية والطبع والمروءة والدين)[3]، وأصل الخلق: التقدير، يقال: خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته له، خلق الرجل القول خلقا افتراه واختلقه[4].

---

(١) الرازي ، مرجع سابق ،٤/ ١٤٧٠-١٤٧١.

(٢) ابن منظور ، مرجع سابق ،١٠/ ٨٦.

(٣) الفيروزابادي ، مرجع سابق ، ٣/ ٢٣٦.

(٤) الفيومي ، مرجع سابق ، ص٦٩.

تعريف الأخلاق اصطلاحاً:

الخُلق: "عبارة عن هيئه في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا، سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا، وإنما قلنا إنها هيئة راسخة، لأن من يصدر منه بذل المال على الندور لحاجة عارضة، لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ، وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية، لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد وروية، لا يقال خلقه السخاء والحلم"[1].

الخُلق هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فتكتسب النفس بها أخلاقا، هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها[2].

وعرّف بعض المعاصرين الخُلق بأنه: "مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو تحقيق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"[3].

---

(١) الغزالي ، مرجع سابق ، ٣/ ٥٨.

(٢) ابن قيم الجوزية ، بدائع التفسير ، مرجع سابق ، ٤/ ٥٠٩.

(٣) يالجن، مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، ط ١ ، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٧م) ، ص٧٥.

تعريف التربية في اللغة:

يعود أصل كلمة التربية في اللغة إلى الفعل (ربَّى) وأن المعاني المأخوذة منها للفظ التربية لا تخرج عن: "الزيادة والنمو، والنشأة والترعرع، والتغذية، والسياسة والتفوق، والتعليم، وإصلاح الشيء وحفظه ورعايته، وتكفل الصغير وحسن القيام على أموره حتى يدرك"[1].

تعريف التربية في الاصطلاح:

التربية هي العادة، وأعني بالعادة فعل الشيء الواحد مراراً كثيرةً، وزماناً طويلاً في أوقاتٍ مُتقاربة، أو هي إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خُلقت له[2] والتربية هي أن ننشئ الفرد قوي البدن حسن الخلق صحيح التفكير محبا لوطنه معتزا بقوميته مدركا واجباته مزودا بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته[3].

التربية الأخلاقية:

حقيقة التربية الأخلاقية في نظر الإسلام تنشئة الإنسان وتكوينه متكاملا من الجانب الخلقي، بحيث يصبح مفتاحا للخير ومغلاقا للشر في كل الظروف والأحوال[4].

والتربية الأخلاقية تستهدف ملكة استعداد النفس لتهذيبها وتنمية نزعات الخير لديها، فهي من الأهمية بمكان، لأنها ترجمة عملية للأخلاق النظرية المتمثلة في الإلزام والمسئولية

---

(١) ابن منظور ، مرجع سابق ، ٢١٤/٥؛ الفيومي ، مرجع سابق ، ٤٦٩/١.

(٢) يالجن ، مقداد ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، د. ط ، (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٤٠٦هـ) ، ص ٢٢.

(٣) العمايرة، محمد حسن ، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية ، ط ٣ ، (عمان: دار المسيرة ، ٢٠٠٨م) ، ص ١٦.

(٤) يالجن، مقداد ، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، ط ١، (بيروت: دار الشروق ، ١٤٠٣ هـ) ، ص ٢٢.

والجزاء "ذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسئولية، وإذا عدمت المسئولية فلا يمكن أن تكون العدالة، وحينئذ تتفشى الفوضى ويفسد النظام"[1].

(١) دراز، محمد عبد الله ، دستور الأخلاق في القرآن ، ط ٦ ، (بيروت ، دمشق: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ) ، ص ٢١.

المطلب الثاني: دور التربية الأخلاقية في مكافحة الإلحاد.

من أجل متطلبات هذه التربية، وهي كثيرة وشاقة، وخاصة في أمة كادت تنسلخ من كل مقومات الإسلام، فلا ينبغي التعجل في خطواتها، ولا ينبغي التعجل في إدخال الجماهير في الدعوة على النطاق الواسع قبل أن يتيسر العدد الكافي من الدعاة والمربين، الذين تربوا أنفسهم على المنهج الصحيح، والذين يستطيعون بدورهم أن يربوا على المنهج الصحيح. فهذا التعجل لا يخدم الدعوة في شيء، وإنما يعوقها في الحقيقة عن المسير.

جعل الإسلام الهدف الدنيوي الأرضي لرسالته هو إقامة العدل في الأرض وإسعاد الإنسان عليها، ولذلك وجه الإسلام وجوه الداخلين فيه إلى العمل لخير الناس ولذلك أوجب على المسلمين جميعاً الدعوة إليه كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] أي لتكونوا جميعاً أمة داعية إلى الخير، وفي سبيل دعوة الناس إلى الخير والهداية أمر الله المؤمنين بالصبر في ذلك وتحمل الأذى حتى لا ينفر الناس من هذا الدين واتخاذ الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى سبيلاً ومنهجاً، وهكذا امتلأت قلوب المسلمين بمحبة الخير للناس ورغبة هدايتهم وإنقاذهم ظلمات الشرك والكفر والإلحاد إلى نور الهداية والإسلام، وأمر الإسلام أتباعه -أيضاً- بالعدل والإحسان مع كل الناس حتى مع المشركين والكافرين، والصبر على أذاهم إن كان في هذا خيراً ومصلحة، ورد إساءتهم والانتصار منهم عن العدوان فقط كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[2].

(١) سورة آل عمران ، الآية: ١٠٤.

(٢) سورة البقرة ، الآية: ١٩٠.

وجاء الإسلام بعد ذلك بالبر والإحسان والرحمة بالوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وكل محتاج، وجعل للجار حقوقاً على جاره، وللصديق حقاً على صديقه وكذا للصاحب والزميل، بل لكل مسلم على مسلم حقوقاً كرد السلام، وإجابة الدعوة وتشميت العاطس وعيادة المريض، واتباع الجنائز، ونهى عن ظلم المسلم واحتقاره، وخذلانه، وهجرانه فوق ثلاث والبيع على بيعه، والخطبة على خطبته، والتجسس عليه وحسده، وبغضه، وغيبته، وسبه وجعل هذا من الفسوق والإثم الذي يعاقب فاعله بأشد العقوبات، وهكذا أصبح الإسلام رسالة إنسانية كاملة يأمر أتباعه بزرع الخير أنى وجدوا، وفي أي مكان يكونون فيه، ومع كل إنسان ولو كان كافراً إلا أن يكون محارباً خارجاً بالسيف على المسلمين، وأما إن كان مسالماً مستأمناً أو معاهداً فقد أمرنا الله بالإحسان إليه وبره مع كفره أو فسقه وخروجه عن الإيمان[1].

ويمكن تثبيت العقائد وتزكية الأخلاق وتكوين جيل نزاع إلى الحق والخير متعاون على البر والتقوى، من خلال تهيئة الجو الديني في المدارس بما يأتي[2]:

- يبدأ اليوم الدراسي بتلاوة من آيات الذكر الحكيم مجودة أو مرتلة لتشيع في الجو المدرسي أنسام الطهر الروحي.
- تدور كلمة الصباح بالإذاعة بين ثلاث دقائق وخمس دقائق، حول ما سمعه التلاميذ من الآيات المقروءة، وما تفرضه المناسبات الدينية، وما ترشد إليه من فضائل سامية، في كلمات موجزة موحية.
- أن تكون دروس التربية الدينية في الحصص الثلاث الأولى؛ ليشعر الطلاب بما للدين من قيمة عليا بين المواد الدراسية، وليكون التلميذ في ذروة النشاط الفكري، فيعي ما يسمع، ويقر في نفسه.

---

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٣٢-٣٤.

(٢) الغزالي، محمد ، قذائف الحق ، مرجع سابق ، ص ٣٨.

• أن ينظم الجدول المدرسي فيتلاقى ابتداء فسحة الظهيرة مع حلول وقت الظهر وينادى للصلاة ثم يدعى إليها بكلمات تحمس الطلاب لأداء الفريضة.

• أن يخرج مدرسو اللغة العربية والتربية الدينية ومعهم إدارة المدرسة ومن شاء من المدرسين الآخرين أمام التلاميذ، ثم يتجهوا إلى المصلى ليكون هذا العمل الجماعي إشعاراً ملموساً بإقامة الشعيرة في وقتها.

• أن يكون لكل مدرسة مجموعة من الرواد الدينيين يتناسب مع عدد الفصول والطلاب، وهم الراعون لتلاميذهم يوجهونهم إلى مرشدهم ويؤمونهم في صلاتهم وينظمون إقامة الشعيرة بجدول مخطط له حتى يؤدى الصلاة أكبر عدد من الطلاب، وعليهم -أيضاً- أن يعدوا تقريراً شهرياً عن سلوك كل تلميذ من تلاميذهم ويرسل التقرير إلى ولى أمره ليحس البيت برعاية المدرسة للدين فيعينها عليها.

• أن يخصص يومان في الأسبوع من فسحة الظهر تدور فيها مناقشات دينية مطبوعة متصلة بحياة التلاميذ ولا تستغرق من وقت الفسحة زمناً طويلاً حتى لا يضيق التلاميذ بها.

• أن يكون العاملون في الميدان المدرسي قدوة حسنة تتسم بالإيمان والسلوك الحميد الذي ينعكس على تلاميذهم إيماناً وإخلاصاً وسلوكاً قويماً.

• تقسيم طلاب المدرسة إلى أسر إسلامية، وتسمى كل أسرة باسم شخصية إسلامية كبرى، على أن يكون تلاميذ كل أسرة على علم وثيق بمن انتمت إليه أسرتهم، على أن

تتبادل هذه الأسر المناشط الدينية وتثار بينهم المنافسات الكريمة في الجهاد الديني، على أن يدعى أولياء الأمور لاجتماعات شهرية لهذه الأسر؛ ليسهموا بجهودهم في هذا المجال[1].

بهذه الروح الطيبة التي يخلقها الإسلام في نفوس أتباعه ويغرسها فيهم ينشأ المسلم الطيب القلب العلي الهمة نقي السريرة، فإذا توجه المسلم في كل ذلك نحو ربه مراقباً لله عاملاً لمرضاته، مربداً وجهه كان أبعد الناس عن الإلحاد والكفر والزندقة، أقرب الناس إلى ربه وخالقه ومولاه لأن أعماله وأقواله جميعاً ستكون عبادة خالصة، وسيكون قلبه دائماً وأبداً متصلاً بربه ذاكراً له شاكراً لأنعمه كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] وهذا الإنسان الذي يتربى على الإسلام على هذا النحو لا يوجد في الأرض أطهر منه ولا أنظف ولا أطيب فهو خير ما يدب عليها، كما قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[3] ومثل هذا الإنسان الذي يراقب ربه عند كل نظره، وخاطرة، وفي كل عمل، ويتوجه بكليته في جميع أموره نحو ربه وخالقه لا شك أنه سيكون بعد ذلك لبنة صالحة في بناء صالح وبهذا تنشأ المجتمعات النظيفة التي تتخلص من الأثرة وحب النفس، والتنافس البغيض والإغراق في الشهوات والملذات والأنانية والفردية[4].

وهكذا نجد أن هدفي الرسالة الإسلامية هما:

---

(١) الغزالي ، قذائف الحق ، مرجع سابق ، ص ٣٨.

(٢) سورة الأنعام ،الآية: ١٦٢.

(٣) سورة البينة ، الآية: ٧.

(٤) عبدالخالق ، مرجع سابق ،ص ٣٥- ٣٧.

إخلاص الدين وتوحيده وعبادته وكذلك العمل لخير الإنسانية الطيبة الطاهرة التي هي بحق البديل الصالح للنفسية الإلحادية الخبيثة المدمرة التي تعيش القلق والأنانية والإجرام على ظهر هذه الأرض.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام خير خقله سيد البريات، محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فقد عرفنا ظاهرة الإلحاد، وعرفنا أسبابها، وشرحنا آثارها المدمرة في نفس الإنسان، ومجتمعه، وفي العلاقات السياسية العالمية، وأيضاً كيفية علاج هذه الظاهرة، وهنا نقول إن الإسلام دين جاء لخير الإنسان على هذه الأرض وإسعاده فيها، وتهيئته لسكنى الجنة دار السعادة الأبدية قد كفل العلاج الناجح المستأصل لهذه الظاهرة الخطيرة، وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

النتائج:

- الإلحاد هو إنكار وجود الله، والقول بأن الكون وُجد بلا خالق أو أن المادة الأزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت ــ أمر كان له بعض اللمحات القديمة ولكنه تبلور في صورة فكرة ومعتنقيها في العصر الأوروبي الحديث بصورة خاصة.
- ليست هناك مدرسة فلسفية واحدة تجمع كل الملحدين، فمن الملحدين من ينطوي تحت لواء المدرسة المادية أو الطبيعية والكثير من الملحدين يميلون باتجاه العلمانية والتشكك خصوصاً فيما يتصل بعالم ما وراء الطبيعة.

• كانت مؤهلات الإلحاد كلها قائمة في أوروبا منذ النهضة الأوروبية الحديثة إلى اليوم، ولابد من وقفة دراسة هذا الأمر الذي لا مثيل له من قبل في كل جاهليات التاريخ.

• أن الكنيسة الأوروبية -بممارستها وطغيانها على مدار أكثر من ثمانية قرون- هي المسئول الأول عن ذلك لأنها هي التي أدت إلى جعل العلم بديلاً من الدين، وجعل السبب الظاهر بديلاً من السبب الحقيقي، وجعل الطبيعة بديلاً من الله.

• أن العلم بخواص المادة يفسر لنا الظواهر التي تحدث في عالم المادة، ولكنه لا يفسر لماذا كانت المادة بهذه الصورة وبهذه الخواص، ذلك أن هذه الصورة ليست هي الصورة الوحيدة الممكنة عقلاً .. بل هي إحدى الصور الممكنة، وقد كان يمكن -لو أراد الله- أن تكون على صورة أخرى وذات خواص مختلفة، فالذي جعلها على هذه الصورة، وأعطاها هذه الخواص هو مشيئة لله وحدها.

• أن الثورة الفرنسية والداروينية والثورة الصناعية والنظريات "العلمية" التي تهاجم الدين والأخلاق والتقاليد ما كانت لتؤدي إلى الإلحاد بين الجماهير، لولا الدور اليهودي في نشر الإلحاد في الأرض – تأسيسًا على هذه الأسباب كلها، واستغلالاً لها– كانوا هم اليهود! بغرض إزالة كل دين في الأرض، ليبقى اليهود وحدهم في الأرض أصحاب الدين!

• من أقسام الإلحاد، الماسونية، والعلمانية، والوجودية، والشيوعية، وقد تعرضت لكل هذه الأقسام بالشرح والتحليل.

• من أهم أسباب الإلحاد في العصر الحاضر، الكنيسة الأوربية ومظالم العالم الرأسمالي، وظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية، وضعف النظام التربوي

للناشئ، كما أن هناك أسباباً فكرية وعلمية معاصرة، تناولتها جميعاً في سياق هذه الدراسة بالشرح والتحليل.

- من آثار الإلحاد في حياة الأمم والمجتمعات، القلق والصراع النفسي، والأنانية والفردية، وفقدان الوازع والنزوع إلى الإجرام، هدم النظام الأسري، وتخريب المجتمعات، والإجرام السياسي.

- كان موقف العقيدة الإسلامية من الإلحاد واضحاً من خلال حديث القرآن عن وجود الله تعالى، وعرض شبهة القائلين بأزلية المادة والرد عليهم من خلال الكتاب والسنة.

- من الاستراتيجيات المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر، الدعوة إلى التوحيد، والعناية بالتربية الأخلاقية، والتصدي لشبهات الملاحدة، وعرض بعض صور الإعجاز في مخلوقات الله تعالى الإنسان دليل على عظمة الخالق، الجنين وتكوينه يدل على عظمة الخالق.

التوصيات:

لقد نوه سيد الأنام صلى الله عليه وسلم إلى الدور الكبير الفعال للعلماء في التصدي لموجات الكفر والإلحاد؛ فقال: "إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة"[1].

وما دام العلم باقياً في الأرض فالناس في هدى، وبقاء العلم ببقاء حملته، أما العلم الذي يرمي إليه الحديث النبوي الشريف فهو العلم الذي يؤثر محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عمّا سواها، وهو العلم الذي يبعث على العمل، ويثبت وجود الله تعالى، ويُظهر آلاءه وعظمته وبديع خلقه وقدراته عز وجل.

---

(١) رواه أحمد ١٥٧/٣.

وهو العلم الذي يتسامى بالروح وينقيها من درن وفلسفات العصر، وهو العلم الذي يخلّص النفس من الشك والوساوس، ويبعد عنها الهواجس والقلق والاضطراب، وهو العلم الذي يرسِّخ الإيمان في القلب، ويبعث الأمل ويقوِّي العزيمة، وهو العلم الـــذي ينـــاهض الملحدين ويدحض افتراءاتهم، ويقف مدّهم، ويضع حدّاً لتضليلهم وإغـــوائهم للبســـطاء، ولضعاف القلوب من عامة الشعوب.

وبناء على ما سبق؛ يوصي الباحث بما يلي:

١ – أن يلتفت حكام وولاة الدول الإسلامية إلى ما يحاك لهذه الأمة من مكائد، وأن يبذلوا ما في وسعهم للحيلولة دون ذلك وتحصين شباب الأمة من الوقوع في مستنقعات الإلحاد.

٢ – أن تهتم وزارات التربية والتعليم ووزارات التعليم العالي في كافة الدول الإسلامية بتربية العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المتعلمين.

٣ – الاستفادة من وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة في نشر العقيدة الإسلامية.

٤ – عقد ندوات ودورات يقوم بها الدعاة وعلماء المسلمين لتوضيح شبهات الإلحاد المعاصر، ومن ثم الرد عليها بالأدلة العقلية والأدلة الإسلامية.

٥ – أن يكون الداعية المسلم حكيماً وواعياً ومدركاً للمذاهب الإلحادية، وكيفية الرد عليها، لكي يستطيع أن يدحض شبهات الملاحدة المعاصرين.

٦ – أن يدرس الداعية المسلم الواقع، وأحوال الناس، ومعتقداتهم، مقدراً للظروف التي يدعو فيها، مراعياً لحاجات الناس ومشاعرهم، وكل أحوالهم، وينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والاجتماعي.

٧ – من حكمة القول مع الملحدين المعاصرين أن يستخدم الداعية إلى اللّٰه –تعالى– في دعوته لهم الأدلة الفطرية، فيوضح ويبين لهم أن المولود يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين.

٨ – إذا كان الماديون والعلمانيون وغيرهم يتظاهرون بإنكار وجود اللّٰه – تعالى –

فإن من الحكمة في دعوة هؤلاء إلى اللَّه –تعالى– أن تُقدّم لهم البراهين والأدلة العقلية القطعية.

٩ – أبرز موضوعات دعوة الملحدين هي إثبات وجود الله –تعالى–، وينبني عليه جميع الموضوعات الأخرى، كالإيمان بالرسل وبما جاءوا به عن الله، ولهذا دعت الحاجة؛ لأن يكون إثبات وجود الله ابتداءً هدفاً ينبغي أن يسعى إليه الداعية بالأسلوب الحسن والوسيلة المثلى، فيتدرج في إقامة الأدلة على وجود الله حتى يتمكن من تقرير عقيدة الإيمان بالله في نفس المدعو.



فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أفلا تعقلون ﴾	البقرة	٧٦	٤٦
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾	البقرة	١٧٠	١٣٣
﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾	البقرة	١٩٠	١٦٠
﴿ لعلكم تعقلون ﴾	البقرة	٢١٩	٤٦
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	البقرة	٢٥٨	١٨

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	آل عمران	١٩	٤٧
﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	آل عمران	١٠٤	١٦٠
﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾	النساء	٨٢	١٤٩
﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرًا﴾	النساء	١٢٤	٣٧
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾	الأنعام	٨٣	١٩
﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ	الأعراف	١٥٦ – ١٥٧	٣٧

الْمُفْلِحُونَ ﴾			
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ، وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ، إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ، وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	الأنفال	٢٠ – ٢٣	٣٦
﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾	التوبة	٣٤ – ٣٥	٧٠
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	يونس	١٨	١٣٣
﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	الرعد	١١	٣٦
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	إبراهيم	٧	٦
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ	النحل	٣٦	٦٨,١٥٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾			
﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾	الأنبياء	٩٢	٧٠
﴿ الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾	النور	٣٩	٣٧
﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	الفرقان	٥	١٤٩
﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	الفرقان	٦	١٤٩
﴿ قال فرعون وما رب العالمين. قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ﴾	الشعراء	٢٣ – ٢٤	٤٧
﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾	الزمر	٣	١٣٣
﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾	الزمر	٤٣	١٣٣
﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا	فصلت	١١	١٥١

وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾		– ١٢	
﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾	فصلت	٥٣	١١٩، ١٥٥
﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾	الشورى	١٣	٤٧
﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴾	الجاثية	٢٤	٤٣
﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾	الذاريات	٧	١٣٥
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات	٥٦	٦٨
﴿ أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾	الطور	٣٥ – ٣٦	٤٧
﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾	النجم	٢٣	١٣٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾	الحديد	٧	٧٠
﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾	الطلاق	١٢	١٥١
﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾	الملك	٥	١٥١
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾	الحاقة	٣٨ -٤٠	١٥١
﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا، وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا، وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾	نوح	٢١ – ٢٤	١٣
﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾	نوح	٢٣	١٣٢
﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾	البينة	٥	١٥٥

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١- الإبراهيم، موسى إبراهيم، ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، ط ٢، (الأردن، عمان: دار عمار، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

٢- ابن أبي العز، علي بن علي الحنفي (المتوفى ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق التركي، عبدالله بن عبدالمحسن؛ والأرناؤوط، شعيب، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م).

٣- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، ألحنظلي، الرازي (المتوفى ٣٢٧هـ)، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: الطيب، أسعد محمد، ط٣، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م).

٤- ابن تيمية، تقي الدين محمد، مجموع الفتاوى، اعتنى بها: الجزار، عامر؛ و الباز، أنور، ط ٢، (مصر، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م).

٥- ابن رشد، محمد بن أحمد، الكشف عن مناهج الأدلّة، ضمن فلسفة ابن رشد، ط ١، (بيروت: دار الآفاق، ١٤٠٢هـ).

٦- ابن عثيمين، محمد، شرح أصول الإيمان، ط١، (الرياض: دار المريخ، ١٤١٤هـ).

٧- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، ط ٤، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢م).

٨- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبدالله، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والدراية، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٩- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبدالله، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: العلمي، خالد عبداللطيف السبع، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

١٠- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبدالله، بدائع الفوائد، ط ٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠١م).

١١- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبدالله، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ).

١٢- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبدالله، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

١٣- ابن منظور، جمال الدين المصري الإفريقي، لسان العرب، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

١٤- أبو إسلام، أحمد عبدالله، الماسونية سرطان الأمم، د. ط، (سلسلة دعوة الحق، السنة السابعة، العدد ٧٤، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ- ديسمبر ١٩٨٧م).

١٥- أبو الخشب، إبراهيم علي، تيارات الإلحاد، (القاهرة: مجلة الأزهر المجلد ١٩، محرم ١٣٦٧هـ).

١٦- أبو العينين، على خليل مصطفى، الأصول الفلسفية للتربية: قراءات ودراسات، ط ١، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣م).

١٧- أبو ربان، محمد على، الفلسفة ومباحثها "، ط ٤، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١م).

١٨-الأثري، عبد اللطيف الفقير أبو سعد، الأخوة في الله حقوق وواجبات، د. ط، (عمان: د. م، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

١٩- إدريس، جعفر، شيخ الفيزياء ووجود الخالق، ط ٢، (الكويت: المنتدى الإسلامي، ٢٠٠١م).

٢٠-الأشقر، عمر سليمان عبدالله، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، د. ط، (الأردن، عمان: دار النفائس، د. ت).

٢١-إمام، إبراهيم، أصول الإعلام الإسلامي، ط١، (القاهرة: مركز التميز لعلوم الإدارة والحاسب، ١٩٩٨م).

٢٢- أميني، محمد صفوت السقا؛ و أبو حبيب، سعدي، الماسونية، ط ٣، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢ هـــ - ١٩٨٢م).

٢٣- البار، محمد علي، العلمانية: جذورها وأصولها، ط ١، (دمشق: دار القلم، ١٤٢٩هـــ - ٢٠٠٨م).

٢٤- باشميل، محمد أحمد، كيف نحارب الإلحاد، ط ١، (د. م، ١٣٨٧هـــ/١٩٦٧م).

٢٥- بدوي، عدالرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، ط ١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـــ - ١٩٨٠م).

٢٦- البعلي، عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي، المطلع على أبواب الفقه، تحقيق: الأدلبي، محمد بشير، د. ط، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـــ، ١٩٨١م).

٢٧-البليهي، صالح، عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين، ط ٢، (الرياض: المطابع الأهلية، ١٤٠٤هـــ).

٢٨- التل، عبد الله، جذور البلاء، مقال في (مجلة أنوار الأحد)، عدد ٤٦٢٧ في ٢٣ أيلول – سبتمبر ١٩٧٣م.

٢٩-الجحني، علي بن فايز، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٨هـــ- / ٢٠٠٧م) دراسة منشورة.

٣٠- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، حققه وقدَّم له: الإبياري، إبراهيم، ط ٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـــ- ١٩٩٢م).

٣١-الجزائري، أبو بكر، عقيدة المؤمن، ط ٥، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٢م).

٣٢- الجعلي، فتح الرحمن أحمد محمد، الإيمان بالله والجدل الشيوعي، ط١، (جدة: الدار السعودية للطبع والنشر ١٤٠٤هـــ - ١٩٨٤م).

٣٣- جعنيني، نعيم محمود، الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، ط ١، (الأردن، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ م).

٣٤-جلي، أحمد محمد أحمد، الإلحاد المعاصر: نشأته، أسبابه، ونقد أسسه (الرياض: جامعة الملك سعود، مركز بحوث كلية التربية في جامعة الملك سعود، ١٤١٣هـ) رسالة ماجستير منشورة.

٣٥- الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٥، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٣٦- الحاج، يوسف، في سبيل الحق، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢م)

٣٧- حباتر، سعد عبد العزيز، نماذج من الفكر المعاصر، د. ط، (القاهرة: جامعة عين شمس، ٢٠١١م).

٣٨-حجي، طارق، الشيوعية والأديان، ط ١، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م).

٣٩- حسن، عبدالقادر، " ظاهرة الإلحاد "، (القاهرة: مجلة الوعي الإسلامي، السنة السادسة عشرة، العدد ١٨٩، رمضان ١٤٠٠هـ).

٤٠- حسين، عبدالعزيز، بين الإلحاد والتوحيد قضية دفاع، ط ١، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).

٤١- حسين، محمد الخضر، الإلحاد: أسبابه، طبائعه، مفاسده، أسباب ظهوره، علاجه، د. ط، (الكويت: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ).

٤٢- الحقرة، عبدالبصير علي علي، محاضرة عن الشيوعية، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الدعوة، ٢٠٠٣م).

٤٣- الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: أبو عمر، عمر بن محمود، ط ١، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠م).

٤٤- الحمد، عبدالقادر شيبة، الأديان والفرق والمذاهب المعاصر، د. ط، (المدينة المنورة: مطابع الجامعة الإسلامية، د. ت).

٤٥- الحمد، محمد بن إبراهيم، الإيمان بالله، د. ط، (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٩٩٧م).

٤٦- الحمد، محمد بن إبراهيم، رسائل في الأديان والفرق والمذاهب: الشيوعية، ط ١، (الرياض، دار ابن خزيمة، ١٤٢٣هـ).

٤٧- حمودة، عبدالوهاب، في دعوة الإسلام قضاءُ على الإلحاد، (القاهرة: مجلة الأزهر، المجلد ٣١، محرم ١٣٧٩هـ- يوليو ١٩٥٩م).

٤٨- الحميد، عبد الكريم، التفكر والاعتبار، ط ١، (بريدة: د. م، ١٤٢٦هـ).

٤٩- الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله، الأخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ) بحث غير منشور.

٥٠- الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلاميّة المعاصرة، ط١، (مكة المكرمة: دار الهجرة، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ).

٥١- خالد، خالد محمد، لماذا الإلحاد والإيمان حق؟ ، (القاهرة: مجلة رسالة الإسلام، العدد ١٨، ١٩٨٧م).

٥٢- خليل، عماد الدين، تهافت العلمانية، ط١، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٥٣- الخولي، يمنى طريف، الوجودية الدينية: دراسة في فلسفة باول تيليش، د. ط، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).

٥٤- داروين، تشارلز، أصل الأنواع، ترجمة: مظهر، إسماعيل، د. ط، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣م).

٥٥- دراز، محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن، ط ٦، (بيروت، دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).

٥٦- درويش، هدى، الإسلاميون وتركيا العلمانية: نموذج الإمام سليمان حلمي، ط ١، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٥٧- دفتر دار، هاشم، العوامل التي أدت إلى الوثنية والإشراك والإلحاد (جدة: مجلة المنهل، د. ت).

٥٨- الدوسري، عبد الرحمن بن محمد، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، د. ط، (الرياض: مكتبة مشكاة الإسلامية، ١٤٢٦هـ).

٥٩- الدويهيس، عيد بطاح، العلمانية تحارب الإسلام، د. ط، (الكويت: د. م، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م).

٦٠- الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، ط ٥، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م).

٦١- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، أعدها وقدم لها: حلاق، محمد، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٦٢- راشد، سيد فرج، إسلام رجاء جارودي ثورة على الإلحاد والمادية، (مجلة الفيصل، العدد ٩٩، رمضان ١٤٠٥هـ، السنة التاسعة، حزيران - يونيو ١٩٨٥م).

٦٣- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: كيلاني، محمد سيد، د. ط، (بيروت: دار المعرفة، د. ت).

٦٤- الرحيلي، حمود بن أحمد، الشيوعية وموقف الإسلام منها، ط ١، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٦٥- الرحيلي، حمود بن أحمد، العلمانية وموقف الإسلام منها، ط٢، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ).

٦٦- الزبيدي، محمد مرتضى (المتوفى ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق: الترزي، إبراهيم، ط ٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤م).

٦٧- الزحيلي، وهبه، الفقه الإسلامي وأدلته، ط ٤، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦م).

٦٨-زرزور، عدنان محمد، جذور الفكر القومي والعلماني، ط٣، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٦٩- الزعبي، محمد علي، الماسونية في العراء، ط ١، (د. م، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٢م).

٧٠- الزعبي، محمد علي، الماسونية منشئة ملك إسرائيل، د. ط، (بيروت: د. م، ١٣٧٥هـ م ١٩٥٦م).

٧١- الزغبي، فتحي، دراسات في العقيدة الإسلامية، ط ٢، (القاهرة: مكتبة النهضة، ٢٠٠٢م).

٧٢- الزنداني، عبدالمجيد، توحيد الخالق، ط ٢، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١١م).

٧٣- الزيات، أحمد حسن، مَثَل من الإلحاد الأحمر، (القاهرة، مجلة الأزهر، المجلد الثلاثون، الجزء العاشر، شوال ١٣٧٨هـ- أبريل ١٩٥٩م).

٧٤- السحمراني، أسعد، الماسونية، نشأتها وأهدافها، ط ١، (صنعاء: مكتبة الثقافة، ٢٠٠٦م).

٧٥- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).

٧٦- السقاف، علوي بن عبدالقادر، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، موقع الدرر السنية) الفصل الرابع: المذاهب الفكرية المعاصرة: http: //www. dorar. net/enc/mazahib/661.

٧٧-الشافعي، منى محمد بهي الدين، التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم، عرض ونقد، د. ط، (القاهرة: دار اليسر، ١٤٢٩هـ).

٧٨- شاكر، محمود، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية، د. ط، (بيروت، المكتب الإسلامي، د. ت).

٧٩- شامة، محمد عبدالغني، الخطر الشيوعي في بلاد الإسلام، ط ١، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م).

٨٠- شاهين، نيقولا، وآخرون، الموسوعة العلمية الميسرة، د. ط، (القاهرة: دار النهضة، ٢٠٠٦م).

٨١- الشريف، محمد شاكر، العلمانية وثمارها الخبيثة، ط ١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١١هـ).

٨٢-الشريفي، شوقي، معجم مصطلحات العلوم التربوية، ط ٢، (الرياض: مكتبية العبيكان، ٢٠٠م).

٨٣- شلبي، أحمد، مقارنة الأديان: اليهودية، ط ٨، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨م).

٨٤- الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبدالكريم ابن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، د. ط، (بيروت: دار الفكر، د. ت).

٨٥- الشوبكي، محمود يوسف محمد، الإلحاد وسبب انتشاره، د. ط، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، قسم الدراسات العليا، شعبة العقيدة، ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـــ) دراسة ماجستير منشورة.

٨٦- الشويعر، محمد بن سعد، الإلحاد وعلاقته باليهود والنصارى، (القاهرة: مجلة البحوث الإسلامية، ذو الحجة ١٤٠٥هـــ - محرم. صفر ١٤٠٦هـــ).

٨٧- شيخاني، محمد، الله يتحدى الملحدين: أدلة علمية معاصرة تثبت وجود الله، ط١، (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر، ٢٠٠١م).

٨٨-صالح، صالح إسحاق بامبا، الإلحاد وآثاره في الحياة الأوروبية الحديثة (جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، فرع العقيدة، ١٤٠٠ — ١٤٠١هـــ) رسالة ماجستير منشورة.

٨٩- الصاوي، صلح، موقف الإسلام من العلمانية، ط ١، (الرياض: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢١هـــ).

٩٠- الصنعاني، محمد تقي بن إسماعيل الأمير اليمني، عصرُ الإلحاد: خلفيته التاريخية وبداية نهايته، ط ١، (بيروت: المكتبة الثقافية، ١٤١١هـــ -١٩٩١م).

٩١- ضميرية، عثمان جمعة، التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، د. ط، (القاهرة: دار الكلمة الطيبة، ٢٠٠٥م).

٩٢- طالب، هشام، بناء الكون ومصير الإنسان: نقض لنظرية الانفجار الكبير، حقائق مذهلة في العلوم الكونية والدينية، ط ١، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٢).

٩٣- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: شاكر، أحمد محمد، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـــ - ٢٠٠٠م).

٩٤- طعيمة، ناصر، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، ط ١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤ هـــ-١٩٨٤م).

٩٥-طعيمه، صابر، الماسونية: ذلك العالم المجهول، دراسات في الأسرار التنظيمية، ط ١، (بيروت: دار الجيل للطبع والنشر، ١٩٩٩م).

٩٦- عبد الباري، فرج الله، العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، د. ط، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٧٧م).

٩٧- عبد الخالق، عبد الرحمن، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ط ٢، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ).

٩٨- عبدالحكيم، منصور، أوراق ماسونية سرية للغاية: المخطط السرى للسيطرة علي العالم من خلال الدين والفكر، حكومة العالم الخفية، ط ١، (القاهرة: دار الكتاب العربي، د. ت).

٩٩- عبدالعزيز، محمد عبدالفضيل محمد، نقض الإلحاد المادي، د. ط، (أبو ظبي: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، سلسلة -في الفكر الإسلامي-، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

١٠٠- عطار، أحمد عبدالغفور، الماسونية، ط ٣، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

١٠١-العقاد، محمود عباس؛ وعطار، أحمد عبدالغفور، الشيوعية والإسلام، ط ٢، (بيروت، دار الأندلس، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م).

١٠٢- علي، سعيد إسماعيل، الأصول الفلسفية للتربية، ط١، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م).

١٠٣- العمايرة، محمد حسن، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط ٣، (عمان: دار المسيرة، ٢٠٠٨م).

١٠٤- عناية، غازي، إساءة الحضارة الرأسمالية والشيوعية إلى الله، د. ط، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ - ١٩٩٧م).

١٠٥- الغامدي، أحمد بن عبدالله، أسباب سقوط الشيوعية (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ- ١٤٢٧هـ) رسالة ماجستير منشورة بكلية الدعوة وأصول الدين.

١٠٦- الغزالي، محمد، قذائف الحق، ط ١، (القاهرة: دار نهضة مصر، د. ت).

١٠٧- غليون، برهان؛ و أمين، سمير، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط ٢، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م).

١٠٨- فايد، زكريا، العلمانية: النشأة والأثر في الشرق والغرب، ط ١ (الرياض: دار الزهراء للأعلام العربي، ١٤٠٨هـ).

١٠٩- الفخر الرازي، محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

١١٠- الفراهيدي، أبو عبالرحمن، الخليل بن أحمد، المتوفى ١٧٥هـ، كتاب العين، ط ٥، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

١١١- الفوزان، صالح، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

١١٢- فياض، محمد رشاد، النور الأعظم، ط ١، (بيروت: منشورات الشرق الأكبر، د. ت).

١١٣- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري الرافعي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، ط ٢، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٩٩م).

١١٤- القادياني، منيرة علي، مذهب النشوء والارتقاء، ط ٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٩٥هـ).

١١٥- القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، تحقيق: عبدالباقي، محمد فؤاد، ط ١، (دمشق: دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).

١١٦- القرضاوي، يوسف، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ط ٧، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٧م).

١١٧-القرطاس، قيس، نظرية داروين بين مؤيديها ومعارضيها، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩١هـ).

١١٨- القرني، عوض بن محمد، العلمانية: التاريخ والفكرة، د. ط، (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م).

١١٩-القطان، مناع، موقف الإسلام من الاشتراكية أو نظرية التملك في الإسلام، ط ١، (الرياض: دار الثقافة الإسلامية، ٢٠١١م).

١٢٠- قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط ٣، (القاهرة: دار المعارف المصرية، ١٩٧١م).

١٢١- قطب، محمد، الإنسان بين المادية والإسلام، ط ٣، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٧م).

١٢٢-قطب، محمد، العلمانيون والإسلام، ط ١، (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م).

١٢٣- قطب، محمد، شبهات حول الإسلام، ط ١، (القاهرة: دار النهضة، د. ت).

١٢٤- قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، ط ١، (جدة: دار الشروق، ٢٠٠٨م).

١٢٥- القفاري، ناصر، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط ١، (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

١٢٦- قلعه جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ط ١، (بيروت: دار النفائس، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

١٢٧- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ط ٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٧م).

١٢٨- اللحيدان، صالح، نقد أصول الشيوعية، د. ط، (الرياض: مكتبة الحرمين، ١٤٠١هـ).

١٢٩-ماكوري، جون، الوجودية، ترجمة: إمام، إمام عبدالفتاح، د. ط، (الكويت، سلسلة: عالم المعرفة – ٥٨ -، ١٩٨٢م).

١٣٠- مجلة الفكر الإسلامي، بيروت: العدد الأول ذي الحجة ١٣٩٣هـ -كانون الثاني ١٩٧٤م.

١٣١- مجلة المنار، الدين والتدين، والإلحاد والتعطيل، (القاهرة: المجلد ١٧، رجب١٣٣٢هـ- يونيو ١٩١٤)، ص ٥٠٨.

١٣٢-محسن، خالد، مصر بين الدولة الإسلامية والدولة العلمانية: النص الكامل للمناظرة بين بعض العلماء والمفكرين، ط ١، (القاهرة: مركز الإعلام العربي، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٣٣- محمود، حمدي شاكر، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام، ط٢، (حائل: دار الأندلس، ٢٠٠٤م).

١٣٤- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، د. ط، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).

١٣٥-مطاوع، ضياء؛ والعمري، عبد الله، تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي: دراسة تقويمية، (الرياض: مجلة البحوث الأمنية، العدد٢، مجلد١١. ١٤٢٣هـ).

١٣٦- معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط ١٩، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د. ت).

١٣٧- مغنية، محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ط٥، (بيروت: دار التيار الجديد، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

١٣٨- المقدم، محمد إسماعيل، نقد نظرية داروين، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).

١٣٩- المناوي، محمد عبد الرءوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: الداية، محمد رضوان، ط ١، (بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠ هـ).

١٤٠- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة، صراع مع الملاحدة حتى العظم، ط ٥، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م).

١٤١- الميداني، عبد الرحمن، كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، ط ٢، (بيروت: دار القلم، ١٤١٢-١٩٩١م).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

[142] Atheism: Contemporary Rates and Patterns1 ،Phil Zuckerman ،From the Cambridge Companion to Atheism ،edited by Michael Martin ،University of Cambridge Press ،2007

[143)] J. F ،POSTER: " Atheism in Early Modern Europe": http: //www. ukings. ns. ca/atheism-early-modern-europe

[144]S. T. Joshi: **The Unbelievers**: **The Evolution of Modern Atheism**
http: //www. amazon. com/The-Unbelievers-Evolution-Modern Atheism/dp/1616142367